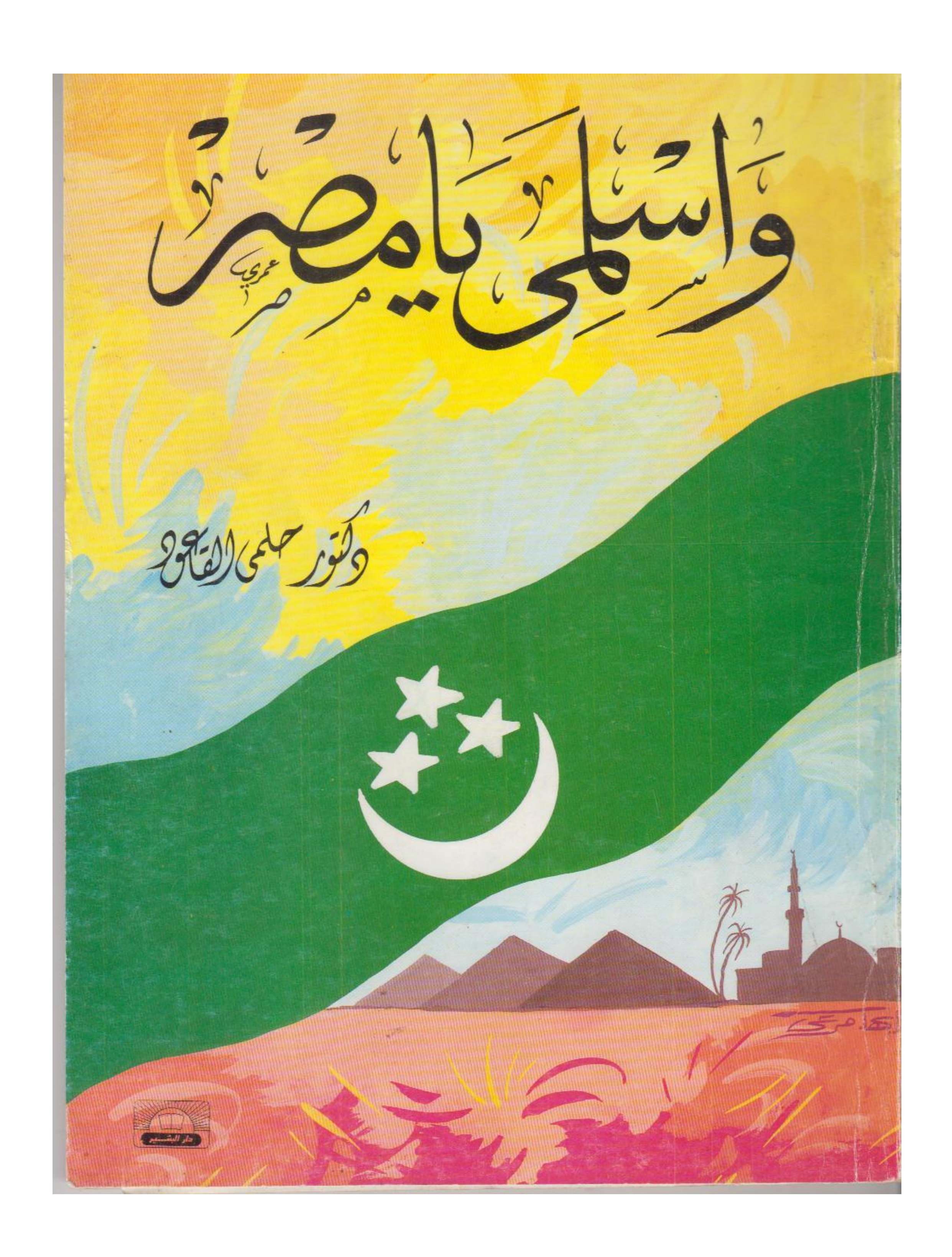
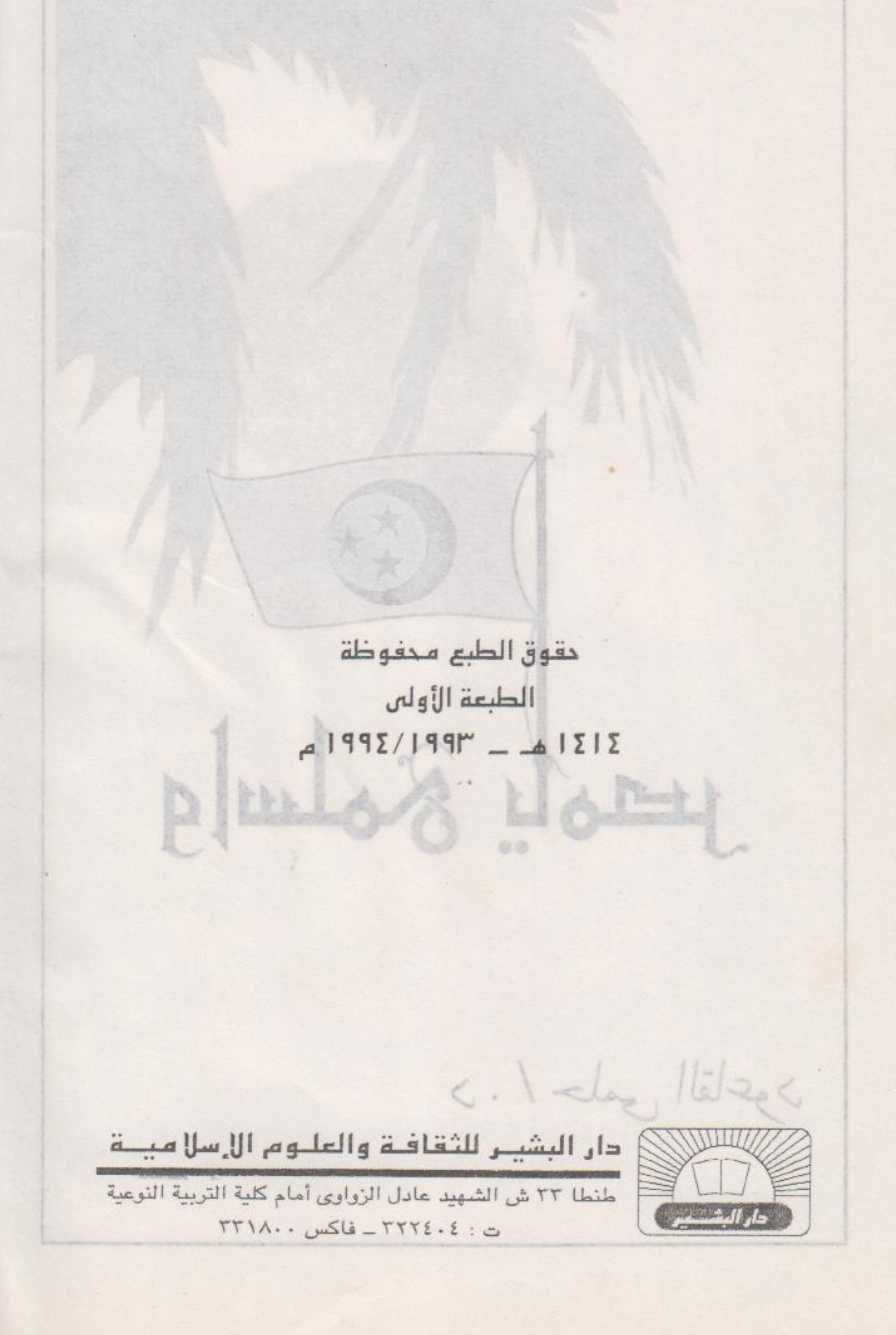


واسلمي يا مصر
دكتور حلمي القاعود
دار البشير


واسلمي يامصر
د./ حلمي القاعود



الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣/١٩٩٤م

دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية
طنطا ٣٣ ش الشهيد عادل الزواوى أمام كلية التربية النوعية
ت : ٣٢٢٤٠٤ - فاكس ٣٣١٨٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

حمداً لله وشكراً ، ثم صلاة وسلاماً على خير أنبيائه محمد بن عبد الله ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .. وبعد ..

فالصفحات التالية التى يضمها هذا الكتاب موضوعات مختارة ؛ كتبتها على مدى السنوات القلائل الماضية فى مجلة « الاعتصام » ــ ردّ الله غربتها ــ استجابة لمواقف وأحداث جرت على أرض مصر المسلمة ، وكانت تقتضى البيان والوضوح والمغامرة ، بديلاً للّف والدوران والغمغمة التى اعتادها معظم من يكتبون ويحلّلون .. لم تكن فى الأمر شجاعة خارقة بقدر ما كانت انصياعاً لمنهج الإسلام فى التعبير عن قضايا الأمة وهمومها وآمالها من خلال الوطن الذى أكرمه الله أن يكون عقل الأمة الذى يفكر ، وذرعها الذى يحمى ، ووجدانها الذى يحس ويشعر .. إن الحديث عن مصر المسلمة ؛ ليس انعزالياً أو وطنياً ضيقاً ، أو عنصرياً بغيضاً كما يشيع الحديث الآن عن الأوطان ولكنه حديث عن مصر الرمز والأمل الذى ينظر إليه المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ، فيحبون أن يروها تفيض بالنماء والخضرة ، وتمضى على طريق العلم والقوة ، وتعيش بالحرية والعدل ، وتسعى بالطمأنينة والإبداع ..

كانت الموضوعات التى يضمها هذا الكتاب تعبيراً عن هذه النظرة الإسلامية المتفائلة ، فما يجرى على أرض مصر يتردد صداه فى دول العالم الإسلامى كافّة ، لأنها رغما عنه ، تمثل الرأس الذى يؤثر فى بقية الجسم ويتأثر بما يجرى فيه .. لذا ، فإن معركة الإسلام مع قوى الشرّ

الداخلية والخارجية على أرض مصر ليست معركة محدودة بمكان وزمان ولكنها معركة الأمة كلها .. إذا انتصرت مصر ، فسوف تنتصر الأمّة ، وإن كانت الهزيمة لا قدر الله ، فسوف يذوق الجميع مرارتها !!

وتسعى مصر من خلال شعبها إلى إستعادة الإسلام الذى سرقه الطغاة والأعداء ليكون منهجها فى البناء الحضارى والإنسانى ، وتصنع به أسس العلاقة الصحيحة مع الله ومع الناس .. ثم تنطلق بعدئذ إلى آفاق النماء والتقدم والإضافة إلى الحضارة الإنسانية الرشيدة .. بيد أن قوى الشرّ وفصائلها العديدة ، لا تمهد ولا تتطامن لاسّكون ، ولكنها تؤجّج نار الخصومة مع الإسلام ومنهجه الظافر لأسباب شتى ودعاوى مختلفة .. ومن ثمّ ، كان الصراع بين أصحاب الراية الإسلامية الذين يسعون إلى الحرية والعدل والشورى والمشاركة فى بناء الأمة على أساس من منهج الله ، وبين أصحاب الرايات المعادية الذين يريدون الاستئثار بكل شىء وحرمان المسلمين من حقوق الإنسان وأولها الإسلام !

ستظلُّ موضوعات هذا الكتاب حيّةً وساخنةً حتى يستفيد المسلمون فى مصر الإسلام بكلّ ما يرمزُ إليه من عبودية لله وحده ، وحرية المسلم ، وحقه الكامل فى الوطن ومشاركته فى صياغة واقعة وفق منهج الله ، وتقديم النموذج الحضارى المتفوق الذى يحتذيه الآخرون أو يتأثرون به ..

لقد آثرت أن أسمى هذا الكتاب « .. اسلمى يا مصر » ، لأن سلامتها تعنى إسلامها وتفوقها وأمنها وأمانها ومستقبلها وغدها .. وكل ذلك يعنى المسلمين فى كل مكان وزمان ..

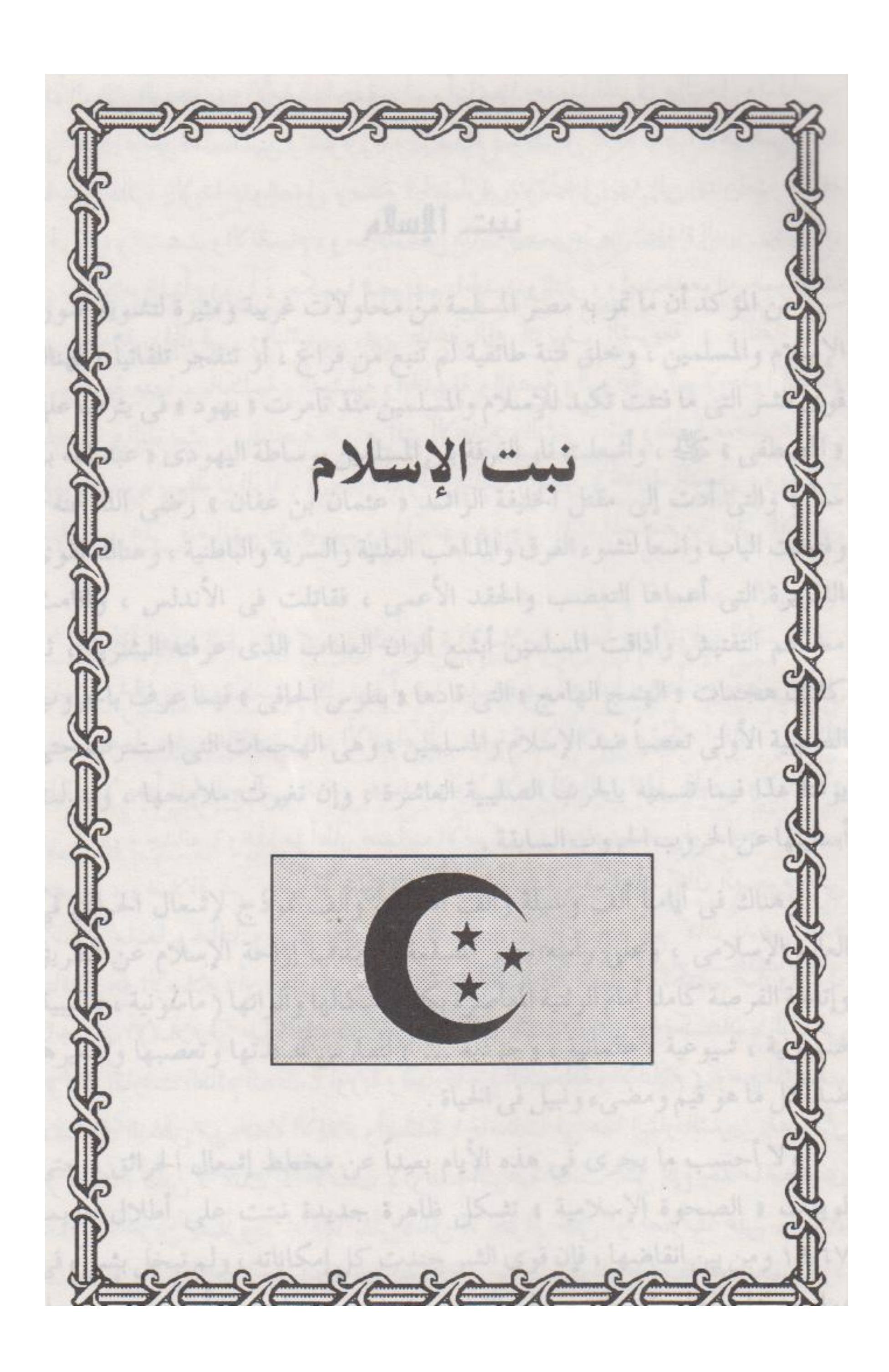
أسأل الله أن تكون كلماتى خالصة لوجهه الكريم ، وأن يتقبلها قبولاً حسناً ، وأن يهدينا إلى الرشد والصواب .. فقد عشنا بالإسلام لا نخجلُ منه ، ولا يخجل منا وسنظلُّ به إلى يوم الدّين ـ إن شاء الله ـ ... واسلمى يا مصر ،

حلمى محمد قاعود

الرياض : ١٢ من ربيع الأول ١٤١٢هـ

٢٠ من سبتمر ١٩٩١م

نبت الإسلام



نبت الإسلام

من المؤكد أن ما تمر به مصر المسلمة من محاولات غريبة ومثيرة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين ، وخلق فتنة طائفية لم تنبع من فراغ ، أو تنفجر تلقائياً ، فهناك قوى الشر التى ما فتئت تكيد للإسلام والمسلمين منذ تآمرت « يهود » فى يثرب على « المصطفى » ﷺ ، وأشعلت نار الفرقة بين المسلمين بوساطة اليهودى « عبد الله بن سبأ » والتى أدت إلى مقتل الخليفة الراشد « عثمان بن عفان » رضى الله عنه ، وفتحت الباب واسعاً لنشوء الفرق والمذاهب العلنية والسرية والباطنية ، وهناك القوى الشريرة التى أعماها التعصب والحقد الأعمى ، فقاتلت فى الأندلس ، وأقامت محاكم التفتيش وأذاقت المسلمين أبشع ألوان العذاب الذى عرفته البشرية ، ثم كانت هجمات « الهمج الهامج » التى قادها « بطرس الحافى » فيما عرف بالحروب الصليبية الأولى تعصباً ضد الإسلام والمسلمين ، وهى الهجمات التى استمرت حتى يومنا هذا فيما نسميه بالحرب الصليبية العاشرة ، وإن تغيرت ملامحها ، وتبدلت أساليبها عن الحروب الحروب السابقة .

وهناك فى أيامنا ألف وسيلة وألف أسلوب وألف نموذج لإشعال الحرائق فى العالم الإسلامى ، وعلى رأسه مصر المسلمة ، بهدف إزاحة الإسلام عن الطريق وإتاحة الفرصة كاملة أمام الوثنية المعاصرة بكافة أشكالها وألوانها (ماسونية ، صليبية صهيونية ، شيوعية ، علمانية ، وجودية ...) لتمارس عربدتها وتعصبها وتدميرها ضد كل ما هو قيم ومضىء ونبيل فى الحياة .

ولا أحسب ما يجرى فى هذه الأيام بعيداً عن مخطط إشعال الحرائق ، حتى لوبدت « الصحوة الإسلامية » تشكل ظاهرة جديدة نبتت على أطلال هزيمة ١٩٦٧ ومن بين انقاضها ، فإن قوى الشر جندت كل إمكاناته ، ولم تبخل بشىء فى مواجهة هذه الظاهرة ، والسعى إلى القضاء عليها وتدميرها ، وبدءاً بما يسمى بغسيل المخ ، ومروراً باعتقال الشباب المسلم وتعذيبه ، وحتى إشعال الحروب الداخلية بين

أبناء الوطن الواحد ، والأمة الواحدة ، ثم رأينا بعثاً جديداً للفرق والنحل والمذاهب التى تفرق وحدة المسلمين وتشوه وجه الإسلام ، وتشغل الأمة بقضايا هامشية تبعد بها عن دائرة الإبداع والعمل وصنع الحضارة ، وتدخل بها إلى متاهات الفرقة والحرقة ، والتشتت والانقسام ، وساعد على ذلك مجموعة من الطغاة الذين ينتسبون إلى الإسلام ظلماً وزورا ، حكموا شعوبهم بالحديد والنار ، واستخدموا مجموعات من الكذبة والمارقين والناشزين عن طاعة الله لتزييف الشريعة ، وانتقادها ، والسخرية منها ، بالكلمة والتمثيلية والحدوتة والقصة والرواية ، ثم لاحقوا الدعاة بالحصار والتلويث ، والتنحية عن مرافق الإعلام والنشر ، ثم وظفوا مجموعة من علماء السوء يحللون الربا ، ويجيزون وأد البنات والبنين (**تحديد النسل**) ويقرون السلاطين على طغيانهم وإرهابهم ومذابحهم ومحو المدن المسلمة من على الأرض !!

فى ظل هذه الظروف تتمدد الصحوة الإسلامية رغماً عن أنوف الأشرار فى الداخل والخارج ، وتكسب كل يوم أرضاً جديدة ، وأنصاراً جدداً ، ويمضى جيل مسلم يحمل على عاتقه شرف الانتماء إلى عقيدة الإسلام ، وتراثه الخالد ، ومثله العليا ، لا يعبأ بالجراح التى تثخن جسده ، ولا الأحزان التى تثقل قلبه ، ولا الآلام التى تمزق وجدانه ، وهذا ما أطار صواب الأشرار ، وجعلهم يتصرفون بحماقة غير معهودة ، وصلافة غير مسبوقة ، ووقاحة غير جديدة ، فبعد أن كان الهجوم على الإسلام مقنعاً وخافتاً ويركز على الهامشيات ، بل إن بعضهم كان يدعى عدم التناقض مع الإسلام ، أو يزعم أنه مسلم (قادة الحملة الفرنسية) ولكنهم صاروا الآن يهاجمون الإسلام فى صراحة وعنف أيضاً (جورباتشوف فى أوربكستان ، البابا فى جولاته بقارات العالم الست ، أوربة وأميركا فى الصحافة والإعلام) ومن المؤسف أن ينساق البعض من حملة الأقلام وأساتذة الجامعات فى هذا التيار الشرير بقصد أو غير قصد ، نحن لا نملك إلا الأسف لأن هذه النوعية كانت تمثل إلى حد ما مستوى يجعل الآخرين يشعرون تجاهها بشىء من الاحترام حتى لو أصرت على رأيها ، وتمادت فى غيها باعتبارها باحثة عن الحقيقة .. والباحث عن الحقيقة بصدق وتجرد لابد أن يصل إليها .. ومن هنا كان أسفنا الذى لانملك سواه ، مع توضيح الخطأ أو

الخطيئة التى انزلق إليها ، أما أولئك الصغار أو الخطيئة التى انزلق إليها أما أولئك الصغار الذين يتحركون فى سذاجة فجة ، وتعصب فاجر فلن نعيرهم التفاتاً ، لأنهم أقل من أى شيء ، وقولوا بالله هل يستحق ذلك المتعصب الطائفى الفاجر الذى ادعى أن شركات توظيف الأموال الإسلامية كانت وراء إسقاط وزير اقتصاد سابق فى الانتخابات ، انتقاماً منه يستحق أدنى اهتمام ؟

وقبل أن نتناول بعض الظواهر فى حملة المأسوف عليهم نود أن نذكر الجميع بحقيقة بسيطة غابت عنهم فى حمأة الافتراء الظالم على الإسلام والمسلمين ، وهذه الحقيقة هى أن الإسلام هوية هذه الأمة بكل أفردها وقومياتها وطوائفها باستثناء طائفة واحدة هى اليهود الذى وصفهم الحق تبارك وتعالى بأنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا : ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنا الذين قالوا إنا نصاري ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون** ﴾ (المائدة : ٨٢) .

فكل الأفراد والقوميات والطوائف التى عاشت على أرض الإسلام نعمت بخيره وعطائه ، وشعرت فى ظلاله بالأمن والسكينة ، ونحسب أن الذين شذوا عن ذلك من المارون أو النصيريين (طائفة حافظ الأسد) وأتباع المعلم يعقوب لا علاقة لهم بالنصرانية أو الإسلام لأنهم قد تخلوا عن الأصول العليا للشريعتين ، وعاشوا مع المشاعر الهابطة والأفكار المتدنية فى الإنسان ،وباعوا أنفسهم للشيطان أيا كان نوعه !!

وقد استقطبت حملة المأسوف عليهم فريقين :

أولهما لا يخفى علمانيته ومعاداته لظاهرة الصحوة الإسلامية ، ولا يكف عن مهاجمتهما فى كل المناسبات ولأتفه الأسباب ، والنوع الثانى من المتعصبين الطائفيين الذين ركبوا جحش اليسار البليد !! وكلا الفريقين لا يخفى ضيقه بكل صورة إسلامية تحقق ولو قدراً ضئيلاً من النجاح ، فيهاجمها صراحة ، أو يتآمر عليها بالصمت ، مع أنه يملك القدرة على الدعاية والترويج ، حتى لو كان ذلك لبيع قناة السويس ، عرق الأجداد ، وشرف الوطن وعزة مصر المسلمة !! (**تري لو كان**

عارض اقتراح بيع القناة للتيار الإسلامي ، ماذا كان يحدث له ؟ وماذا كانوا سيقولون عنه وعن الإسلام ؟!) .

ومن المؤسف أيضاً أن الفريق الأول ، وقد ألقى تبعة الأحداث الطائفية أو ما سمى بالفتنة الطائفية على الشباب المسلم لا تفوته مناسبة حتى لو لم يكن لها علاقة بتلك المسألة إلا ويلقى فيها بحجر الفتنة ، لعله يكسب حظوة لدى الجناح المتعصب ، بعد أن ثبت قدرة هذا الجناح على « التلميع » و « المنح » و « المنع » و « التنزيل » إلى أعماق النسيان والاضطهاد والتوريط !!

لقد أخذ أحدهم يعالج قضية الغش الجماعي بين التلاميذ ، والتي ثار حولها جدل كبير فى الآونة الأخيرة ، وإذا به يتهجم على « التقاليد الجامعية » (ليس لأساتذة الجامعات نقابة تدافع عنهم) ، ويغمز أمانة الأساتذة فى كلية الطب ، ويصف التقاليد الجامعية بأنها تنحصر فى أن حظ أى طالب لا يتعلق بمدى تفوقه ، ولكنه يتعلق بأمرين

الأول : « هل هو ابن أستاذ فى الكلية أم لا ؟ » .

الثاني : « هل هو مسلم أم قبطى !! »

هل رأيتم الكلام العلمانى التقدمى الكبير ؟!

ما الذى جعله يحشر « المسلم والقبطى » فى التقاليد الجامعية ؟ وهل هذا بلاغ منه إلى الجهات الأجنبية التى يعنيها إشعال النار فى مصر بأن الجماعات المصرية لا تعين أقباطاً فى كلياته ؟

قد يكون وراء هجوم صاحبنا على التقاليد الجامعية سبب شخصى ، ولكن ما ذنب الإسلام فى هذه المسألة ؟ ألم يعلم أن « التقدير » هو الفيصل فى تعيين ابن الأستاذ النصرانى والمسلم ؟! لو صدق كلامة لخلت هيئة التدريس من النصارى تماماً ولكن الواقع يكذبه ، بل إن كليات بعينها تزداد فيها نسبة هيئة التدريس من غير المسلمين إلى النصف أو يزيد هل نقول لصاحبنا

« الكاتب الكبير جداً » والذى يحظى باحترام التقدميين ، والخليجيين ، والأمريكيين وحافظ الأسد : عيب يا رجل ؟! فقد كدت أن تكون على أبواب القبر !! ليتها تجدى ، ولكنها لن تجدى .

والطريف أن عناصر هذا الفريق وبعضهم يحمل أجمل الأسماء الإسلامية لا يجد له قضية فى هذا الزمان غير الهجوم على الإسلام وشريعته السمحة ، وبالرغم من أنه داعية للمنطق والعقلانية فإنه يصر على محاكمة الإسلام والمسلمين ، وليس العكس ، ثم يخلط فى منطقه وتفكيره فلا يرى فى التاريخ الإسلامى إلا كل ما هو دميم وقبيح ومخجل ، باستثناء فترة الخلافة الراشدة ، ولسنا فى حاجة إلى الرد على هذا الافتراء ولكننا نقول له : لقد صنعت الشريعة الإسلامية حضارة قادت العالم طوال قرون عديدة وكان الخليفة العباسى « هارون الرشيد » يخاطب السحابة العابرة قائلاً : « **أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك** » ، وكانت الدنيا من حوله تزهو بالعلم والأدب والمخترعات والهندسة والتراجم والطب والفلك والرياضيات ، وفوق ذلك العدل والحرية ، بينما كان « شارلمان » امبراطور الدولة الرومانية لايعرف كيف يكتب اسمه ، وكان رجال الدين المسيحى يمنحون صكوك الغفران ويصدرون مراسيم الحرمان ويقضون بإعدام الباحثين والعلماء .

لقد سادت الشريعة الإسلامية فى مصر ثلاثة عشر قرناً من الزمان ، وكانت تشكل السلوك اليومى للأمة ، ولا يعنينا هنا الحكام ، فكان هناك أمن واطمئنان حتى فى أشد العصور حلكة وسواداً ، ولكن عندما جاء « الهمج الهامج » وحرمونا شريعتنا وحولوا إسلامنا إلى دروشة وبلاهة ومرقعات ، وفرضوا حكاماً دُمى من الذين نعقوا بالتقدمية والثورية والاشتراكية والناصرية ، عرف الناس أن الحيطان لها آذان » وأن « الأخ لا يأمن أخاه » وأن « التنظيم الطليعى فوق البشر » وأن « ضياع سيناء والقدس وفلسطين » أمر مفروغ منه ، وأن « التأخر والتخلف والديون وفوائد الديون طريق الندامة الذى لا نجاة منه إلا بالشريعة المتهمة » .

ومع ذلك يصر هذا البعض على أن الشريعة لم تطبق إلا فترات قليلة وبسيطة ليخلصوا إلى غايتهم بتنحية الإسلام عن الحياة تماماً !!

أهذه عقلانية الذين يحملون أجمل الأسماء الإسلامية وأرقها ؟

ويبدو أن الفريق الثانى لا يقل عن الفريق الأول غيظاً وبغضاً للإسلام والمسلمين ، وبالرغم من أنه يمتطى جحش اليسار البليد فهو لا يخفى تعصبه الدفين ، وتشيعه لمدرسة الجنرال يعقوب وحماقة ناظرها الضائع والمضيع !!

بعد أن وصف أحدهم قادة التيار الإسلامى بالقرود » أخذ يلح على مقولة أن السعودية والباكستان وراء تصدير الإسلام السياسى إلى مصر ، باعتبارهما دولتين إسلاميتين تماماً لا تضمّان أقليات غير إسلامية كما هو الحال فى مصر ، وهذه المقولة امتداد لمقولة شيوعية قديمة تزعم أن الصحوة الإسلامية صناعة سعودية ، ويبدو أن التعصب الذى يركب جحش اليسار البليد ينسى حقائق التاريخ والجغرفيا معا ، فأبسط الناس يعلم أن الصحوة الإسلامية الحديثة بدأت فى مصر ضد التغريب ، والهوان الذى فرضه الغرب الصليبى على مصر والعالم الإسلامى جميعه ، وأن العديد من الجمعيات الدينية والصحف الإسلامية ورجال الدعوة منذ البدايات الأولى نبتوا فى مواجهة الاحتلال الإنجليزى ، وتحركوا من خلال التصور الإسلامى ، حتى استطاعت الصحوة أن تتبلور من خلال الإمام الشهيد « **حسن البنا** » ويعرف الناس مرة أخرى أن الإسلام دين ودولة وعقيدة وشريعة ، وسياسة وسلوك ، ومنهج وطريق أمل وغاية .. وكان ذلك قبل أن تكون هناك حكومات ذات إدارة منظمة فى كثير من دول العالم الإسلامى ، وقبل أن تنشأ الباكستان نفسها كحقيقة جغرافية على خريطة الواقع السياسى والدولى .

نحن لا نعرف بالضبط ماذا يريد هؤلاء المتعصبون من الإسلام ؟ ولماذا يرتجفون من الصحوة الإسلامية ، وهى حق مشروع من حقوق الإنسان التى يلهجون بها ، وبخاصة إذا كان هذا الإنسان هو الأغلبية الساحقة فى وطنه ؟!!

إن الصحوة الإسلامية ليست تياراً إسلامياً سياسيا فحسب ، بل هى تيار شامل شمول الإسلام وعظمته ، ونبع أصيل من حضارته التى ازدهرت ذات يوم ، وأفاضت على البشر جميعاص بمن فيهم من ردوا الجميل للإسلام والمسلمين حرباً واستعماراً ، وقهراً وإذلالاً وتعصباً .

إن الصحوة الإسلامية نبت الإسلام الذى يملك مقومات التجديد الذاتى والعطاء المستمر ، وليست وليدة المؤتمرات الشيطانية المشبوهة كما يزعم أساتذة الفلسفة المتعصبون الذين يمتطون صهوة جحش اليسار البليد ! وبالتأكيد فإن « حسن البنا » لم يولد فى جنوب شرق آسيا ومؤتمراته الأصولية التى يزعمون أنها وراء الصحوة الدينية أو الإسلام السياسى ، صحيح أن مجلس الكنائس العالمى والفاتيكان

والشركات عابرة القارات تغذى مؤتمرات مشبوهة فى جنوب شرق آسيا وفى كل مكان ، ولكنها ضد الصحوة الإسلامية وضد كل ما هو إسلامى .

ومن الغريب أن يتزعم أساتذة الفلسفة المتعصبون الدعوة إلى العلمانية ، ويرونها نمطا لتنظيم المجتمع المدنى ولا علاقة لها بالعقائد الدينية ، ونحن نأسف لهذا الفهم القاصر ، فالشريعة الإسلامية ليست كغيرها قاصرة عن تنظيم المجتمع مدنياً وحضارياً ، وبالتالى فإنها لا تحتاج إلى تلك « العلمانية » التى تفصل ما بين الله والمسلم أو الإنسان ، ونحن نستغرب ذلك التهجم الوقح على الشريعة ممن لا يؤمنون بها لقد نشأت العلمانية فى ظروف لم تحدث فى المجتمع الإسلامى فلماذا يريدون تطبيقها على هذا المجتمع ، ومن الذى طلب منهم ذلك ؟!!

إن غرائب هذا الفريق الذى يمتطى جحش اليسار البليد لا تنتهى ونقول غرائب لأنهم أساتذة جامعيون ، ويفترض فيهم البحث العلمى الدقيق ، والبعد عن التعصب الممقوت ، ولكن ماذا نقول فيمن يلح على إرجاع تخلف مصر إلى العثمانيين والنيل من الدولة العثمانية قاهرة الصليبيين ، ويرى أن الإسلام ضد خلق عقل عربى ناقد ، وأن أسلمة العلوم اتجاه خطير يتم بتمويل ضخم ، ويفترى على ابن تيمية متخذاً من مقولته « من تمنطق فقد تزندق » دليلاً على إدانته ، دون أن يضع أياً من هذه القضايا فى إطارها الصحيح ، وظروفه الحقيقية ؟!!

إن تخلف مصر أو العالم الإسلامى كله كان مرهوناً بعوامل عديدة ، ليست الدولة العثمانية أخطرها ، بل أخطرها هو التآمر الاستعمارى الصليبى ، والحكام الطغاة الذين تخلوا عن روح الإسلام الوثابة ، والإرادة الإسلامية الظافرة ونود أن نؤكد أن هذا ليس دفاعاً عن الدولة العثمانية ،أو التخلف الذى جرى فى العالم الإسلامى بل هو تقرير لحقائق يحاول البعض طمسها فى حمأة التعصب الفاجر ، ولقد ظلت الدولة العثمانية تحفظ بيضة الإسلام مدة أربعة قرون حتى تهاوت تحت ضربات التعصب الصليبى ، والتآمر اليهودى ، والغدر القيصرى والشيوعى !! ،مع

ذلك فإن المتعصبين الذى يركبون جحش اليسار البليد يرونها سبباً وحيداً وأوحد لتخلفنا ، كما يرون فى الصحوة الإسلامية سبباً للتخلف والجهل ، والواقع يقول : إن الصحوة تحريك للعقل الناقد وصنعه ، كماجرى فى عهد الازدهار العباسى الأول ، ويبدو أننا نختلف مع المتعصبين من دعاة العلمانية فى مفهوم « العقل الناقد » فهم يرونه مكرسا للماديات وعبادة العجل الماركسى ، ونحن نراه دافعاً للتحرر مما عدا الله ، ومن طغيان البشر ، لذا فإن الغزالى حين ينتقد ابن رشد ويرى فيما يقول الفلاسفة تهافتاً ، فإنه لا يتجاوز الحقيقة الإسلامية أو التصور الإسلامى إلى التبعية لتصور آخر يقوم على مقومات مرفوضة إسلامياً .

ولا نعرف كيف يرى هؤلاء الغلاة الطائفيون أن أسلمة العلوم اتجاه خطير يتم بتمويل ضخم !! أما أسلمة العلوم فهذه مسألة تخصنا وتخص هويتنا بالدرجة الأولى وبخاصة ما يتعلق بما يسمى العلوم الإنسانية ، التى تخاطب العقل والوجدان والشعور أما ما يسمى بالعلوم التطبيقية ويشترك فيه البشر جميعاً مثل الطب والرياضيات والفلك والفضاء والطيران والزراعة والكيمياء والصيدلة والميكانيكا والكهرباء وغيرها .. فإن أحداً لا يستطيع أن يصبغها صبغة دينية .. اللهم إلا ما كان للمسلمين فيه جهود الريادة والتأصيل وأحسب أن إسناد هذه الجهود إلى أصحابها حق لا يمارى فيه أحد ، أما مسألة التمويل فلا ندرى من الذى يمول ، وكيف ؟ هل يتفضل أساتذة الفلسفة الذين يركبون جحش اليسار البليد بإفادتنا ، ونرجو ألا تكون السفارة الروسية جهة التمويل !!

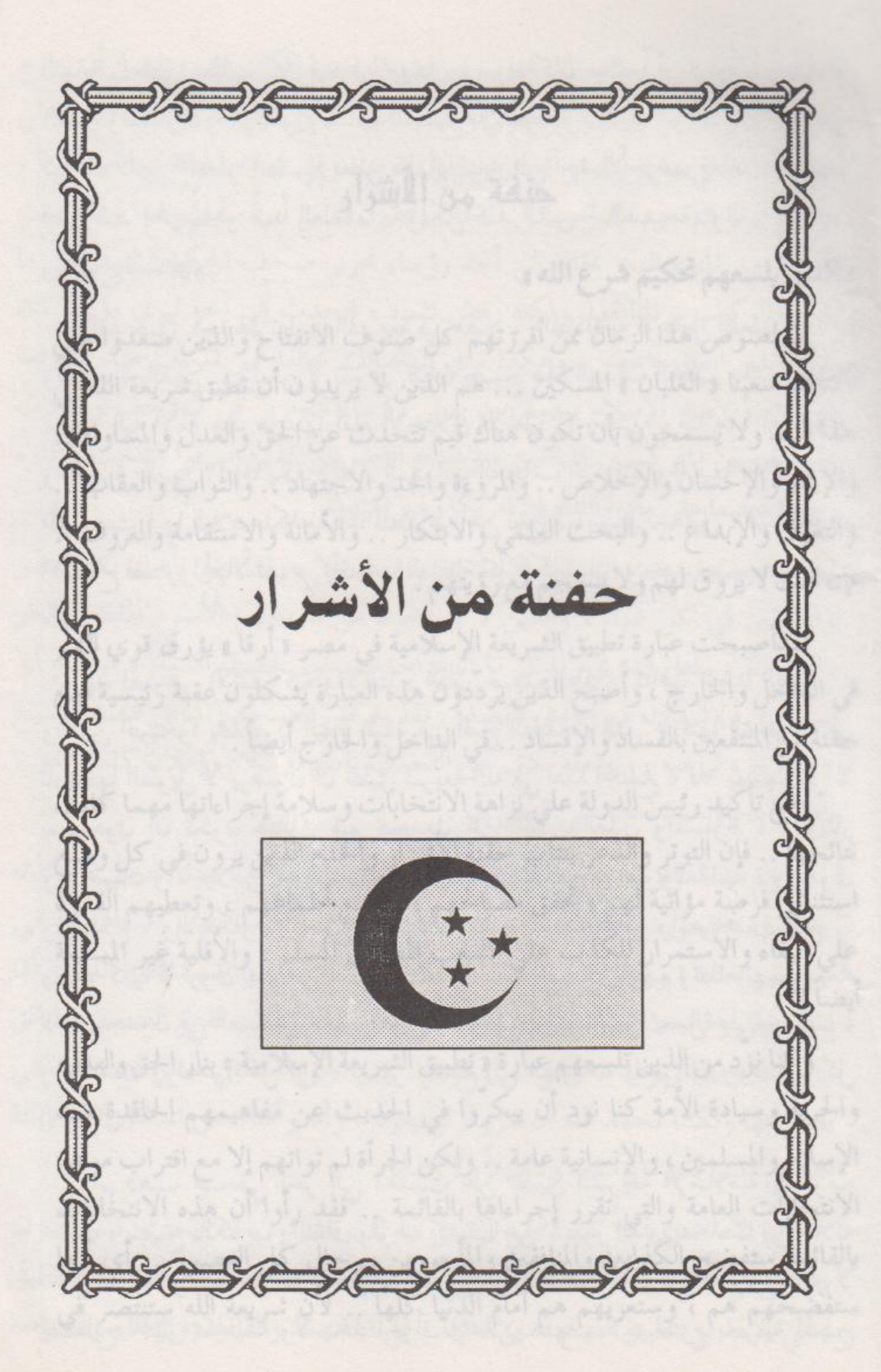
إن التعصب الطائفى حين يركب جحش اليسار البليد إنما يضع نفسه فى موضع لا يحسد عليه ، وبخاصة حين نعلم أن الشعب المصرى بأجمعه لا يشاطر هؤلاء المتعصبين آراءهم الهزيلة ، أو أفكارهم المسمومة ، واسألوا مثلاً : الأب « متى المسكين » وسوف تعرفون الحقيقة التى تنطوى عليها مشاعر الأغلبية العظمى من نصارى مصر تجاه مواطنيهم المسلمين ، إنها مشاعر المودة والرحمة .

ومهما يكن من أمر ، فإن الهجوم على الإسلام والمسلمين ومصر المسلمة على وجه الخصوص لن يتوقف ومع ذلك فإن يقيننا الراسخ هو اندحار هذا الهجوم فى النهاية ، لأنه ضد الواقع والتاريخ والمستقبل ... واسلمى يا مصر .

حاشـــية

بعض الذين يحملون على الإسلام وشريعته لم يمانعوا فى الحوار مع شيمون بيريز وزير الخارجية اليهودى ، وهم فى غاية الرضا والتسامح ، بينما ينظرون بازدراء لأية دعوة للحوار مع دعاة الإسلام بالرغم من أنهم يحملون أجمل الأسماء الإسلامية وأرقها .. عجبى !!





حفنة من الأشرار

حفنة من الأشرار

« الذين يلسعهم تحكيم شرع الله »

إن لصوص هذا الزمان ممن أفرزتهم كل صنوف الانفتاح والذين صعدوا علي أكتاف شعبنا « الغلبان » المسكين ... هم الذين لا يريدون أن تطبق شريعة الله في هذا البلد ولا يسمحون بأن تكون هناك قيم تتحدث عن الحق والعدل والمساواة .. والإيثار والإحسان والإخلاص .. والمروءة والجد والاجتهاد .. والثواب والعقاب .. والتفوق والإبداع .. والبحث العلمي والابتكار .. والأمانة والاستقامة والمعروف .. فإن ذلك لا يروق لهم ولا ينسجم مع رؤيتهم .

لقدأصبحت عبارة تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر « أرقا » يؤرق قوي الشر في الداخل والخارج ، وأصبح الذين يرددون هذه العبارة يشكلون عقبة رئيسية أمام حفنة من المنتفعين بالفساد والإفساد .. في الداخل والخارج أيضاً .

ومع تأكيد رئيس الدولة علي نزاهة الانتخابات وسلامة إجراءاتها مهما كانت نتائجها .. فإن التوتر والذعر ينتاب حفنة الأشرار والخدم الذين يرون في كل وضع استثنائي فرصة مؤاتية لهم ، تحقق مصالحهم ، وتشبع أطماعهم ، وتعطيهم القدرة علي البقاء والاستمرار للكذب علي الشعب المصري المسلم ، والأقلية غير المسلمة أيضاً !! .

وكنا نود من الذين تلسعهم عبارة « تطبيق الشريعة الإسلامية » بنار الحق والعدل، والحرية وسيادة الأمة كنا نود أن يبكروا في الحديث عن مفاهيمهم الحاقدة ضد الإسلام والمسلمين ، والإنسانية عامة .. ولكن الجرأة لم تواتهم إلا مع اقتراب موعد الانتخابات العامة والتي تقرر إجراءاها بالقائمة .. فقد رأوا أن هذه الانتخابات بالقائمة ستفضح الكذابين والمنافقين والمأجورين ورجال كل العصور .. أي أنها ستفضحهم هم ، وستعريهم هم أمام الدنيا كلها .. لأن شريعة الله ستنتصر في

النهاية .. فهي مطلب كل فرد في مصر .. سواء كان مسلماً أو قبطياً ، وستحقق العدل والمساواة والحرية والإنسانية للجميع بلا تفرقة ولا تمييز ! ولكن المرء يعجب لهؤلاء الذين استغلوا انضمام بعض علماء الدين إلي أحد الأحزاب فقامت قيامتهم ليس ضد الحزب أو ضد العلماء .. ولكن ضد الشريعة السمحة، والدين الحق ، والمنهاج المستقيم .

لقد صور أحدهم تطبيق الشريعة في مصر ، والمناداة به نوعامن اللعب بالنار ، والمتاجرة بالدين .. ونحن لا ندري كيف يصبح هذا الهدف العظيم والنبيل الذي تسعي إليه الأمة منذ هزيمتها أمام الاحتلال الإنجليزي وحتي يومنا هذا لعبا بالنار ومتاجرة بالدين ؟! أما يكفي تلك السنوات العجاف التي بشرونا فيها بالاشتراكية فأصبحت فيها البلاد ملكا مشاعاً للصوص من نوع لم يسبق له مثيل ، ثم أسعفهم الانفتاح فصاروا أفيالاً تدوس بأقدامها الغليظة كل فكر نبيل ، وجهد مضيء ، وإبداع مثمر ؟ .

إن لصوص الاشتراكية والانفتاح الذين صعدوا علي أكتاف شعبنا الصبور ، والذين أصبحوا يشكلون اليوم طبقة من أقبح الطبقات التي عرفتها الشعوب في تاريخها الطويل لا يرضون أن تطبق شريعة الله في هذا المجتمع ، فلا يهمهم بل لا يسمحون أن تكون هنالك قيم تتحدث عن الحق والعدل والمساواة ، والإيثار والإحسان والأخلاص ، والمروءة والجدّ والاجتهاد ، والثواب والعقاب ، والتفوق والإبداع ، والابتكار والبحث العلمي ، والأمانة والأستقامة والمعروف ..إلخ .. وهذه كلها لا تروق لصوص هذا الزمان ، ولا تنسجم مع رؤيتهم وتطلعاتهم ، وبعد ذلك يجدون في الصحافة المصرية من يناصرهم ضمناً ، ومن يعمل علي نجدتهم ، ومن يقف وراءهم بكل قوة ، ليسير المجتمع إلي الهاوية ، وهم الرابحون في كل الأحوال !

ثم ذهب صحفي آخر إلي الحديث عن تطبيق الشريعة الإسلامية بأسلوب خبيث ، ينضح بالكذب والنفاق ولو أنه كشف عن المنظور الذي يتحدث من خلاله لكان صريحاً ولاستحق منا الاحترام والنقاش ، ولكنه ككل شيوعي مصري منافق لا يستطيع الجهر بمفاهيمه ولا يجد الجرأة للإعلان عنها ، لأنه ملتزم بحرفية المنهج

الشيوعي الذي يؤمن بالتسلل الخفي ، ويرفض المواجهة المكشوفة ، ويفضل أن يجنح إلي التاريخ المكذوب ليثير البلبلة في أذهان القراء الذين ينظرون إلي ما يكتب علي أنه جهد علمي محترم ينبغي تصديقه والإيمان به ، وفي غيبة صحافة إسلامية قوية ، يصبح تمرير السموم الماركسية إلي أذهان وعقول الناس أمراً سهلاً وهيناً ، لقد بعث الشيخ عبد المنعم النمر بمقالة إلي أحد رؤساء تحرير صحف الحكومة ليردّ علي ما يثيره الماركسيون المنافقون ولكنه رفض نشره ، فتحدث إلي آخر ليري ما إذا كان يمكنه نشر المقال فاعتذر ، وهكذا نري أن هنالك تحالفاً غير شريف ضد الشريعة الإسلامية وضد الإسلام يجمع بين بعض رؤساء التحرير في الصحف والمجلات القومية وبين الماركسيين المنافقين ، وخدّام اللصوص الذين سرقوا الشعب وأذلوه وجعلوه يتيما علي مأدبة اللئام في أمريكا وغير أمريكا .

والتحريض ضد الشريعة الإسلامية ورجالها لا يتوقف من رجال كل عصر والمنافقين في كل عهد ، والذين لا يستحون من تاريخهم الأسود الملطخ بالعار والنجاسة ، ولعل القاريء يذكر ما أثاره أحدهم حول فضيلة الشيخ « صلاح أبو اسماعيل » وشهادته في إحدي القضايا . لقد حرّض الصحفي المنافق ضد الشيخ « صلاح » ليرهبه ، ويجعله يكف عن التحدث باسم الإسلام وإعلان كلمة الحق ، التي لا يجرؤ هو وأمثاله علي النطق بها .

إن هذا المنافق سبق وحرض الرئيس السابق ضد زملائه ، وردّ الجميل لأساتذته بالعقوق والتحريض عليهم ، وشهّر بالشرفاء الذين سجنهم السادات في سبتمبر ١٩٨١ وكانوا لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم ، وأشهد أمام الله لو أن الملك فاروقا بعث حياً ، ورجع ملكا علي مصر والسودان ، لفعل الصحفي المنافق ما يفعله أي منافق ولمدحه بكل مقال طويل ، كبير الحروف ، في صدر الصحيفة التي يعمل بها ولكننا نحمد الله أن فاروقاً لن يعود ، وأنه وأمثاله من المنافقين إلي زبالة التاريخ الذي لا يرحم منافقا ولا ذيلاً ولا كذاباً .

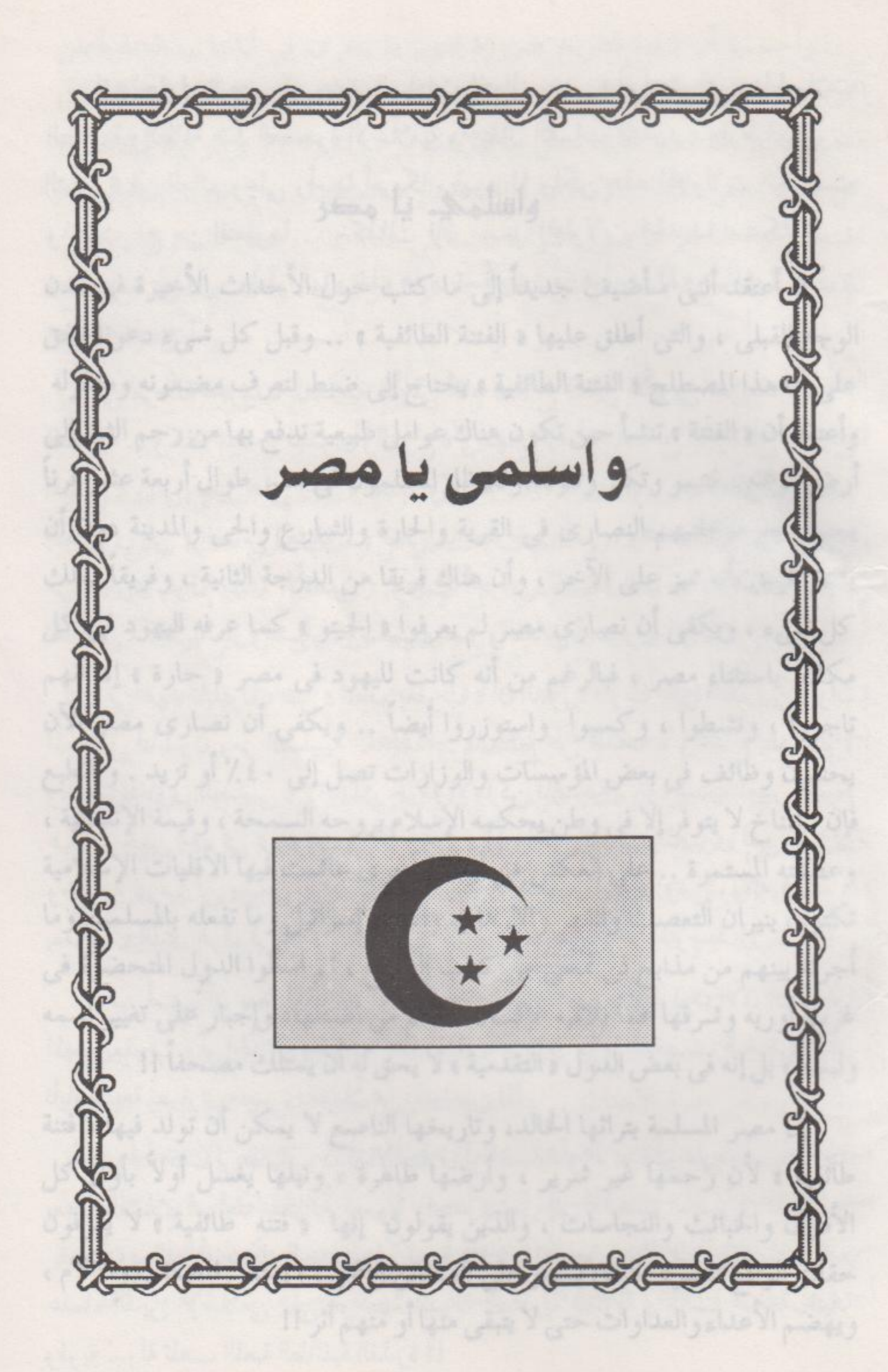
إن الأمة تعلق أملاً كبيراً علي الرئيس مبارك ، باعتباره رجلا يحترم كلمته ، ولم يتدخل في شئون القضاء المصري حتي هذه اللحظة ، ونعتقد أنه سيلتزم بتحقيق أماني الأمة في تطبيق منهج الدين الحنيف في الاقتصاد والقانون والتعليم والسياسة

والفكر والإعلام ، وإجراء الانتخابات في نزاهة وحيدة .

ونحن نأمل أن يزداد بذلك رصيد الرئيس في الإيجابيات العديدة التي احتسبت له منذ تولي السلطة في ١٩٨١ ، بالإفراج عن المعتقلين ، واحترام القضاء ، والتغير المحدود في بعض المجالات ، ومتابعته لعملية الإنتاج ، وتواضعه في رحلاته وأسفاره ، ووضوحه الحاسم أمام العدو والصديق .

أما الذين يحرضون ضد الشريعة فهم قوم مشبوهون ، ومرتبطون بقوي الشر الخارجية والداخلية ، ويكفي أن نعلم أن أحدهم طالب بالبغاء الرسمي في مصر بعد إلغائه ، ويكفي أن نعلم أن أحدهم ماركسي لا يؤمن بالقيم ولا بالأديان ، ويكفي أن نعلم أن معظمهم أدوات للصوص الكبار في صحافة يملكها الشعب المصري المسلم .

إن شعبنا المسلم في مصر ، ومعه الأمة الإسلامية كلها – تحفظ تاريخ هذه الحفنة من الأشرار والخدم الذين استمتعوا في زمن الهزائم بخيرات مصر . الحرام عليهم وعلي ذرياتهم إلي يوم الدين ، وإذا كان هؤلاء الأشرار والخدم يظنون أن الدنيا ستظل تضحك لهم ، فالضحك لا يدوم والشر أيضاً لا يدوم !!! .



واسلمى يا مصر

واسلمي يا مصر

لا أعتقد أننى سأضيف جديداً إلى ما كتب حول الأحداث الأخيرة فى مدن الوجه القبلى ، والتى أطلق عليها « الفتنة الطائفية » .. وقبل كل شيء دعونا نتفق على أن هذا المصطلح « الفتنة الطائفية » يحتاج إلى ضبط لنعرف مضمونه ومدلوله وأعتقد أن « الفتنة » تنشأ حين تكون هناك عوامل طبيعية تدفع بها من رحم الشر إلى أرض الواقع ، فتنمو وتكبر وتتولد.وقد ظل المسلمون فى مصر طوال أربعة عشر قرناً يحيون مع مواطنيهم النصارى فى القرية والحارة والشارع والحى والمدينة دون أن يشعر فريق بأنه مميز على الآخر ، وأن هناك فريقا من الدرجة الثانية ، وفريقاً يملك كل شيء ، ويكفى أن نصارى مصر لم يعرفوا « الجيتو » كما عرفه اليهود فى كل مكان باستثناء مصر ، فبالرغم من أنه كانت لليهود فى مصر « حارة » إلا أنهم تاجروا ، ونشطوا ، وكسبوا واستوزروا أيضاً .. ويكفى أن نصارى مصر الآن يحتلون وظائف فى بعض المؤسسات والوزارات تصل إلى ٤٠٪ أو تزيد . وبالطبع فإن : المناخ لا يتوفر إلا فى وطن يحكمه الإسلام بروحه السمحة ، وقيمة الإنسانية ، وعظمته المستمرة .. على العكس من أوطان أخرى عاشت فيها الأقليات الإسلامية تكتوى بنيران التعصب والقهر والإرهاب واسألوا إسرائيل وما تفعله بالمسلمين وما أجرته بينهم من مذابح لن تمحى من كتاب التاريخ ، ثم اسألوا الدول المتحضرة فى غرب أوربه وشرقها عما يلاقيه الإنسان المسلم من اضطهاد وإجبار على تغيير اسمه ولبسه ، بل إنه فى بعض الدول « التقدمية » لا يحق له أن يمتلك مصحفاً !!

إن مصر المسلمة بتراثها الخالد، وتاريخها الناصع لا يمكن أن تولد فيها « فتنة طائفية » لأن رحمها غير شرير ، وأرضها طاهرة ، ونيلها يغسل أولاً بأول كل الأدران والخبائث والنجاسات ، والذين يقولون إنها « فتنه طائفية » لا يعرفون حقائق الواقع المصرى الذى يسمو على الضغائن والمحن ، ويمتص المصائب والآلام ، ويهضم الأعداء والعداوات حتى لا يتبقى منها أو منهم أثر !!

لقد حاول البعض فى عهد السادات افتعال بعض الحوادث لتبرير الحملات الضارية والظالمة ضد الصحوة الإسلامية واعتقال الشباب المتدين ، وإرضاء القوى الشريرة فى العالم وعلى رأسها أمريكا ويهود !! ولكن هذه المحاولات انكشفت وذهبت مع من افتعلوها .. وكذلك فإن مصير المحاولات الجديدة ستنكشف ، وستذهب مع من خططوا لها ونفذوها .. تسألوننى ما هو مبررك ودليلك ؟ أقول : عودوا للتاريخ ..

فى مرحلة الحروب الصليبية الأولى أقام صلاح الدين الأيوبى شريعة الإسلام الصافية .. وكان نموذجاً للتقوى والورع ، وبمنهج الإسلام صحح الأوضاع ، ورفع المظالم ، وبنى مصر على الحق والعدل وكلمة الله ، فتبعه الناس جميعاً ومن بينهم النصارى إلى « القدس العتيقة » ، فحررها بعد طول أسر ، وعاد صوت الله يرتفع مرة أخرى فوق مآذن الأقصى ، ودقت أجراس كنيسة القيامة ، واندحر الشر الصليبى مكللا بالعار والشنار ، وسلمت مصر والقدس تحت راية الإسلام السمحة .

وفى عهد نابليون ، ظن « المعلم يعقوب » أن الدورة دارت على المصريين ، وأن المستقبل لنابليون رمز الصليبية القديمة .. فانسلخ عن طائفته ، وخدع بعضهم ، وانضم للغازى الصليبى ، وانتهك حرمة الأماكن المقدسة .. وحسب تعبير الشيخ عبد الرحمن الجبرتى « كرنك فى الرويعى » !! ولكن الشعب المصرى لقن الغازى وخدامه درساً لن يمحى من كتاب التاريخ ، فذهب نابليون ومن ورائه « المعلم يعقوب » الذى غرق فى الخمر ، وألقيت جثته إلى عرض البحر المتوسط !!

ومن أسف أن بعض المتأثرين بالتفكير الصليبى الغربى يحاولون الآن أن يبعثوا المعلم يعقوب ، أو الجنرال يعقوب كما يسمونه (!!) كرمز للتعصب البغيض الذى تأباه طبيعة نصارى مصر .. فضلاً عن المسلمين !!

ويوم أرادت بريطانيا .. دولة الاحتلال أو الحماية أو الانتداب على مصر أن تجند بعض العملاء لم تجد نصرانياً مصرياً واحداً ينتمى إلى مذهب النصارى المصريين يقبل أن يمالئها أو ينحاز إليها .. وفى ثورة ١٩١٩ تضامن رجال الدين النصارى مع علماء الدين الإسلامى فى مواجهة الدولة الصليبية الغازية وكانت صفعة عنيفة وقوية لدولة تلعب اللعبة الطائفية القذرة !!

وأحسب أن قراءة التاريخ ضرورة لفهم ما يجرى فى أيامنا .. فمنذ أعلن الغرب دولة اليهود فوق أرض فلسطين المقدسة والمحاولات لا تنتهى ولا تهدأ لتمزيق مصر وقتلها ، فسلطوا عليها بعض أبنائها فيما عرف بثورة ٢٣ يوليو ليقوم بمحاربة كل شىء مضىء فيها : الإسلام .. الطمأنينة .. السكينة .. الرخاء .. الأمل وقد استطاع عبد الناصر أن يحرز أشواطاً بعيدة فى هذا المجال ، فعلق علماء الدين على المشانق ، وبث فى أرجاء الوطن الرعب والخوف والهلع ، والجوع أيضاً ، وأصبح الأمل قاصراً على النجاة من سجونه وجلاديه .. ثم أصبحت مصر أضحوكة بين العالمين ، ويوم سلم سيناء مرتين ليهود ، وجاء خليفته ليكمل دوره ويعترف بإسرائيل ويقيم لها على ضفاف النيل سفارة ، ويرفع لها علماً !!

وفى هذا المخاض الصعب كانت مصر تزهو بطبيعتها الصابرة الصامدة ، والقادرة على هضم الأعداء والعدوات ، فتخلق فى رحمها جيل جديد يؤمن بربه ، ويفهم دينه ، ويعرف واجبه تجاه إخوته فى الوطن ، فأخذ على عاتقه إعلاء كلمة الله وعبر بها إلى الضفة الشرقية للقناة فى أروع مشهد عسكرى تاريخى عرفته البشرية وهنا كان لابد ليهود أن تفقد صوابها ، وأن يتحرك « كيسنجر » فيلسوفها المجرم بخطظة ومشروعاته لتمزيق المنطقة وعلى رأسها مصر !!

فضرب الثقة بين الزعماء العرب ، ودفع بأمريكا للوقوف وراء النظام الطائفى النصيرى فى دمشق ، ثم أشعل النار فى لبنان ، وحطم المقاومة الفلسطينية بعد اختراقها ، وأغرق العالم العربى فى خلافات ومعارك لا مبرر لها ، وجر مصر إلى الهوان والتبعية ، وكان مشروعه الذى أطلق عليه فى حينه « عبرنة » المنطقة على وزن « بلقنة » جنوبى شرقى أوربة مدمراً وقاتلاً !!

والغريب أن الذين قبلوا أن يكونوا لعبة للمجرم اليهودى « كيسنجر » لم يتعظوا حتى اليوم من عبرة الأحداث .. وأخص بذلك زعماء المارون فى لبنان !! لقد سجلت فى كتابى « الحرب الصليبية العاشرة » والذى نشرته دار الاعتصام منذ سنوات خطة كيسنجر الشريرة ، ونبهت إلى نتائجها المدمرة ، وطلبت من « الموارنة » ألا يندفعوا فى اتجاه المؤامرة .. لأن الثمن سيكون غالياً .. ولكن أحداً فى حمأة « النشوة الدموية » لم يسمع ، ولم يستجيب .. وكان ما كان ..

واسألوا الزعامات المارونية : ماذا فقدت ؟ لا تسألوهم عن الخسائر المادية .. ولكن اسألوهم عن الخسائر الأعزّ والأغلى فى الأبناء والبنات والزوجات .. وعلى سبيل المثال ، اسألوا عن : بيار الجميل ، سليمان فرنجية ، كميل شمعون ، سعد عقل ، وغيرهم وغيرهم .

إن « عبرنة » المنطقة كما يريدها كيسنجر ويهود تعنى تقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة تقوم على أساس عرقى ودينى ، ومذهبى وطائفى ، تتزعمها إسرائيل .. وبذلك تتحقق السيادة اليهودية على مركز العالم ، والسيطرة الأمريكية على ثروات المنطقة ، والمفارقة العجيبة أن الجميع يعرفون هذا المخطط الشرير ، ولكنهم لا يتحركون لدحره ومواجهته ، بل يستسلمون له ، ويستنجدون بأمريكا !! كمن أصيب بلوثة « سادية مازوكية » ولا يريد منها برءاً ولا شفاءً !!

والذى يعنى مصر فى هذا المخطط أن الخطة الإجرامية الشريرة لليهودى القبيح هنرى كيسنجر تهدف إلى إقامة دولة نصرانية فى الجنوب تتوازى مع مثيلتها فى جنوب السودان .. ولأن الخطة متأكدة من عدم استجابة الأقلية النصرانية للأهداف والغايات الكيسنجرية الشريرة فقد اتجهت إلى بعض النصارى المقيمين فى الخارج ، فضلاً عن استغلال زيارة بعض رجال الدين النصارى لأمريكا واستقبالهم استقبال رؤساء الدول ، وإظهارهم كزعماء سياسيين يناظرون رئيس الدولة المصرى إن لم يتفوقوا عليه !!

وكان من الغريب أن تصدر نشرات فى أمريكا واستراليا وأوربة تتحدث عن النصارى المضطهدين فى مصر ، وحقوقهم الضائعة ، والتفرقة بينهم وبين المسلمين ، ولا تكف الإذاعات الأجنبية عن ترديد هذا الهراء .. وبخاصة عن زيارة الرئيس المصرى إلى أمريكا .. حيث يجد مظاهرات وعرائض تطالب برفع الظلم عن الطائفة المظلومة !! ثم تعلن هذه الجهود الشريرة فى نهاية المطاف عن رغبتها فى عدم تطبيق الشريعة فى مصر .. لأن ذلك سيؤدى بالنصارى إلى دفع الجزية مرة أخرى ، أى هزل .. وأى هراء .. وأى افتراء .. بل إجرام !!

لقد أعلن الإسلام فى صراحة أن أهل الكتاب « ذميون » أى أصحاب ذمة

وعهد ، يحرم على المسلم أن يسىء إليهم ، أو يجور عليهم ، وهم إخوانه فى المجتمع لهم ماله ، وعليهم ما عليه ، وهم متضامنون فى السراء والضراء ، لهم أحوالهم الشخصية الخاصة بالأسرة ولهم كنائسهم ومعابدهم يمارسون فيها عباداتهم وصلواتهم ، فكيف بعد هذا يسمح البعض لنفسه بهذا الهزل فى مواقف الجد ؟!!

إن خلفاء المعلم يعقوب الجديد لن يستطيعوا تحويل « نصارى » مصر عن طبيعتهم مهما ساعدهم « كيسينجر » أو خطط لهم أو زين لهم إن مصر فى محنتها الراهنة يمكن أن تستجيب لشرهم ، لأن مصيرهم سيكون مثل مصير المعلم يعقوب الذى لقى حتفه بين يدى من استخدموه واستعملوه !!

وإذا كنا اليوم نفاجأ بظواهر غريبة لم تعهدها مصر .. مثل ظاهرة رسم الصليب وإبرازه على اللعب والأدوات المنزلية والكتب المدرسية والملابس ، فإن عقلاء النصارى لا يقرّون ذلك ، وإذا كان مسجد « القطب » قد تعرض للحرق بمادة أمريكية شديدة الإحتراق كما قالت الصحف ، وتبعه إحراق كنيسة مجاورة ، فإن هذا يعنى كما قال الأب باخوم أن هناك أيدى عابثة تقف وراءه ليست من النصارى ولا من المسلمين .

لقد كان ينبغى أن نرفع الصوت عالياً لمواجهة هذه الشائعات التى تسىء إلى المسلمين والنصارى معاً باستنكار زيارة السفير الأمريكى المشبوهة لبعض مدن الصعيد فى مثل هذا الوقت الحرج والتى روجت بعدها شائعات لا حدّ لها تربط بين هذه الحوادث وبين زيارة السفير المشبوهة !!

وكان ينبغى على السلطة أن تهتم بهذه الحوادث وتقوم بما تسميه بعملية الإجهاض قبل أن تقع الحوادث وترتكب الجرائم ، بدلاً من اهتمامها بما يسمى النشاط السياسى وإجهاضه !!

وكان ينبغى على الحكومة أن تعلن على الشعب ما جرى وما حدث بصدق لكى لا يستغل الأعداء والمرجفون فى المدينة والجهلاء ما يسمعونه من شائعات وتتزايد المضاعفات والأحزان !!

أما ما تتحدث به بعض كتبة السلطة عما يسمونه « الطفح الخومينى » فى الصعيد

ويحاولون استغلال الموقف لإلقاء تبعة الأحداث على التيار الإسلامي وتجريمه ، فيا نأسف لهذه الانتهازية الرخيصة فالإسلام أو الصحوة الإسلامية موجودة في مصر قبل أن يعرف الناس اسم « الخوميني » فضلاً عن ثورته ، ونتمنى لهؤلاء الكتاب أن يفهموا قبل أن يكتبوا فما أكثر ما كتبوا ، وهو عار عليهم في حياتهم وبعد مماتهم ، وإلى يوم يبعثون ، وهم محاسبون عليه أمام الله ، ونسأله لنا ولهم الهدى والرشد !!

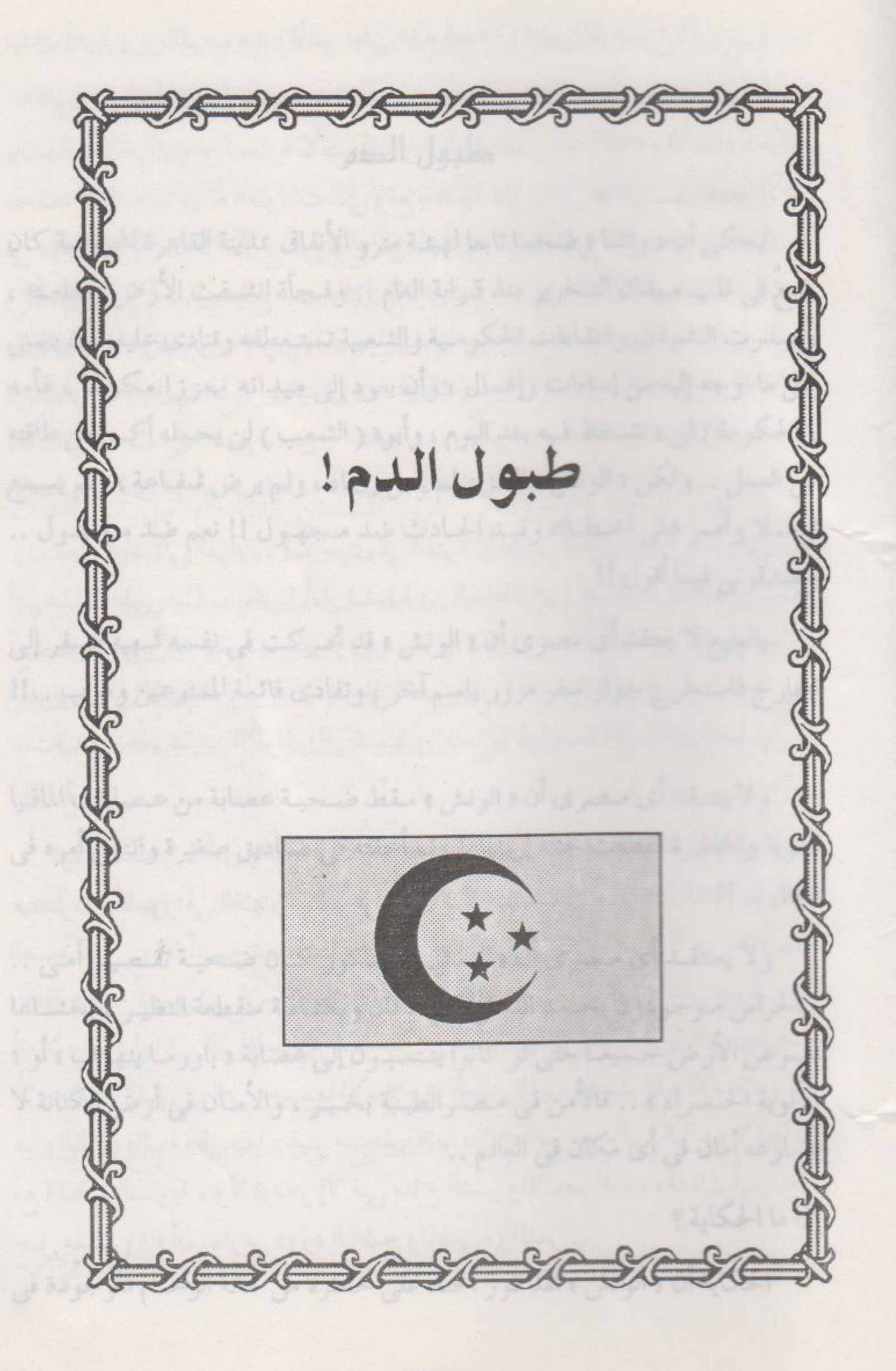
كذلك فإن انتهازية الماركسيين في حزب « توتو » لهذه الحوادث ، محاولتهم الساذجة لكسب أصوات النصارى في الانتخابات الحالية بترديد الأكاذيب عن التيار الإسلامي لاتستحق الرد ، وليثقوا أنهم لن يكسبوا أصوات النصارى ولا أصوات للمسلمين بإذنه تعالى .

وبعد .. فإن مصر المسلمة .. وأقول المسلمة لأن المصريين جميعا مسلمون دينا أو ثقافة لن تسمح لهذه الحوادث المفتعلة أن تكون فتنة طائفية ، ولن يكون بين الأغلبية من المسلمين والأقلية من النصارى إلا كل ود وتفاهم يعرفه المسلم والنصراني في القرية والحارة والشارع والحيّ والمدينة ، فقد ربط بينهم المصير والأمل في تحقيق وطن حرّ ينعم بالرخاء ، والأمن ، والرحمة .. واسلمي يا مصر .

حاشية :

لم أستخدم كلمة الأقباط للدلالة على النصارى .. لأن كلمة « قبطى » تعني مصرى » .. وكلنا مصريون .. أليس كذلك ؟

طبول الدم!



طبول الدم

يحكى أن « ونشا » ضخما تابعا لهيئة مترو الأنفاق بمدينة القاهرة المحروسة كان يقْبعُ فى قلب ميدان التحرير منذ قرابة العام .. وفجأة انشقت الأرض وابتلعته، وصدرت النشرات والنداءات الحكومية والشعبية تستعطفه وتنادى عليه، بأن ينسى كل ما وجه إليه من إساءات وإهمال ، وأن يعود إلى ميدانه معززا مكرما ، فأمه (الحكومة) لن « تشخط فيه بعد اليوم ، وأبوه (الشعب) لن يحمله أكبر من طاقته فى العمل .. ولكن « الونش » العزيز لم يقبل رجاء ، ولم يرض شفاعة ، ولم يسمع توسلا وأصر على اختفائه وقيد الحادث ضد مجهول !! نعم ضد مجهول .. وصدقونى فيما أقول !!

بالطبع لا يعتقد أى مصرى أن « الونش » قد تحركت فى نفسه شهية السفر إلى الخارج فاستخرج جواز سفر مزور باسم آخر ، وتفادى قائمة الممنوعين وهرب ..!!

ولا يعتقد أى مصرى أن « الونش » سقط ضحية عصابة من عصابات المافيا القوية والخطيرة فقطعت جثته إربا إربا ، ثم أخفته فى صناديق صغيرة وانتهى أمره فى الحال ..!!

ولا يعتقد أى مصرى أن « الونش » المذكور كان ضحية تقصير أمنى .. فالحراس موجودون بحمد الله فى كل مكان وبكثافة منقطعة النظير ، يخشاها لصوص الأرض جميعا حتى لو كانوا ينتسبون إلى عصابة « باورما ينهوف » أو « الألوية الحمراء » .. فالأمن فى مصر الطيبة بخير ، والأمان فى أرض الكنانة لا يضارعه أمان فى أى مكان فى العالم ..

إذاً ما الحكاية ؟

الحكاية أن « الونش » المذكور أخذ على خاطره من حالة الزحام الموجودة فى

ميدان التحرير وبالقرب منه ، فأصر على عدم العودة وانتهى الموضوع !!

وما جرى « للونش » هو عينه الذى جرى فى محاولات الاغتيال الست الخاصة بالسفارة الإسرائيلية والسفارة الأمريكية واللواء « حسن أبو باشا » والأستاذ « مكرم محمد أحمد » .. فهذه المحاولات التى وقع بعضها على مدى عامين ، وبعضها الآخر فى مدة شهر واحد لا تخرج عن نوع من المداعبة البريئة التى تجرى فى ظلال الأمن والأمان .. ولا أحد يستطيع تحت ظلال قانون الطوارىء الخالد أن يقول بغير ذلك !! والسلطة المصرية تعرف طريقها جيدا عندما يحدث حادث من هذه الحوادث .. باستثناء حادثة طيب الذكر « الونش » .. فهناك بضعة آلاف من الملتحين يتم اعتقالهم بعد كل حادث وإيداعهم سجن الاستقبال .. وأنتم تعرفون الباقى .. وبذلك يتحقق الاستقرار الذى هو أساس البناء والتعمير ، والترشيد أيضا !!

معذرة أعزائى القراء .. فما جرى فى الفترة الأخيرة جعلنى وجعل كل من يعنيه أمر هذا الوطن يصاب بخيبة أمل شديدة فى السلطة التى أضحت تتخبط وتشهر أسلحتها فى وجه الشعب المصرى .. سواء كانت هذه الأسلحة تنتمى لقانون الطوارىء أو الاشتباه ، أو تعتمد على التعذيب والجلد والسلخ فى السجون ، أو تستخدم مجموعة من الأبواق الماركسية والعلمانية لمهاجمة الإسلام والمسلمين فى شراسة .

وقد أضحى الأمر واضحا للعيان فلم يعد الهجوم على الإسلام والمسلمين مجرد قصور فى الفهم أو الوعى لدى هذا المسئول أو ذاك الكاتب أو ذلك الصحفى .. وإنما أصبح تخطيطا يرمى إلى محاربة الإسلام حربا لا هوادة فيها ، ومطاردة من ينتمى إلى الإسلام المنتج والمبدع والفعال .. لأن قوى الشر تدرك جيدا أنه لا وجود لها فى ظل الإسلام الصحيح ، ولا بقاء لها فى ظل الحرية التى يفرضها الإسلام ، والشورى التى يحتمها الإسلام ، والعدل الذى يعتمد عليه الإسلام ، لأن هذه القوى فاشلة بطبيعتها ، غير منتجة بذاتها ، لا تتناغم مع عالم الخير ، ولا تتفاعل مع الفطرة السوية ، ولا تزدهر إلا فى مناخ الشر والانحراف ، ولذلك أبت على جيل مسلم واع أن يمارس دوره الناضج والمضىء والمثمر ..

ومن هنا ما كادت الأخبار تتوالى عن محاولات اغتيال اللواء « **حسن أبو باشا** » وموظفى السفارة الأمريكية ، والصحفى « مكرم » . حتى قامت القيامة ولم تقعد حتى الآن تدق ـ هذه المرة ـ طبول الدم ، مطالبة برءوس المنتمين للتيار الإسلامى وإعدامهم ، وتخليص مصر من الإسلام بالمرة .. مع إغداق المزيد من صفات الإرهاب والعنف والغدر والاغتيال والجهل والتخلف على الإسلام والمسلمين !!

لم تُجد أمام هذا السعار المحموم ـ كل البيانات والمقالات والتصريحات التى كتبها مسلمون وعلماء دين تستنكر الإرهاب والعنف والاغتيال ولم تفلح ـ أمام الإصرار المبيت ـ كل وسائل النفى والرفض وعدم الرضا عن الحوادث التى جرت مؤخرا !!

إذا يصر السعار المحموم على تجريم المسلمين والإسلام قبل أن تكشف التحقيقات عن المتهمين ولأن السلطة بعد أن جمعت عدة آلاف ، وقامت بالواجب تجاههم فى استقبال طرة .. فإن كتاب السلطة وصحفييها أرادوا أن يثبتوا جدارتهم وكفاءتهم التى لا تقل عن كفاءة وجدارة قادة التعذيب وراء الأسوار ، فأخذوا يشمرون عن ساعد الكراهية ، وأمطروا الإسلام والمسلمين بوابل من قذائفهم الكاذبة والباطلة ، ورأينا عجبا على صفحات الصحف التى تملكها الحكومة ولا يملك الشعب من أمرها شيئاً ، ونحمد الله أن كتاب السلطة وصحفييها من أهل اليسار والتقدم لم يتهموا الإسلام والمسلمين بسرقة « الونش » من ميدان التحرير أو نشر الحمى القلاعية فى محافظات الدلتا ، وإن كانوا قد وجهوا إليهم ما هو أقسى من ذلك !!

ولم يقتصر الأمر على صحف ومجلات القاهرة .. بل تعداها إلى الصحافة المهاجرة التى تصدر فى باريس ولندن وقبرص ، وتمولها الحكومات المعادية للإسلام والشعوب .. فرأينا غلمان الناصريين وصبيان الشيوعيين يستعرضون مهاراتهم وقدراتهم غير الأدبية فى تجريم الإسلام والمسلمين ، وإن اختلفت الدوافع والأسباب لدى كل فريق !!

ووسط هذه المعمعة السوداء التى تدق طبول الدم لقصف رقاب المتدينين ودعاة

الإسلام يخرج « أحمد بهاء الدين » وربما لأول مرة فى تاريخه ليكفر من يعارضون رأيه ، ويحكم عليهم بالجهل ، وينفى عنهم الإسلام ـ الأهرام ٧ / ٦ / ١٩٨٧ ـ كما فعل مكرم محمد أحمد ذات يوم عندما كفر الجماعات الإسلامية واستبق الحكم الإلهى عليهم بأن أدخلهم النار أو جهنم حسب تعبيره (الأحرار ١٥ / ٩ / ١٩٨٧) .

وبالطبع فإن أمثال بهاء الدين أو مكرم لا يجدون من يقول لهم : عيب .. لا تكفروا الناس ولا تحكموا عليهم قبل رب العزة الذى وصف نفسه بأنه الرءوف الرحيم فالتيار الغلاب الآن فى صحافة العلمانيين والماركسيين الحكوميين هو تجريم الإسلام ، وتشويه تاريخه وإثبات أن الشريعة الإسلامية لم تطبق منذ ألف عام ، وأن من ينادى بتطبيقها إرهابى يسعى للسلطة ، وسوفيتى أو فاشى يهدف إلى الاستبداد والديكتاتورية وقطع رقاب الناس .. وعليه فالموت لكل من يسعى إلى تحكيم الإسلام فى حياة المجتمع ، وحل مشكلاته هو العقاب الذى يستحقه دون شفقة أو رحمة . لقد اتهموا الجماعات الإسلامية بتكفير الناس ، ولم يقدموا دليلا على ذلك إلا اسم الجماعة التى اشتهرت فى الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى باسم « التكفير والهجرة » وهى جماعة ذات تفكير سلبى تأخذ موقفا هروبيا من المجتمع ككل ، وتبتعد عنه وتهجره .. ولكن دهاقنة المعسكر المعادى للإسلام لا يكتفون اليوم بسلبية الجماعة المشار إليها .. وإنما يكفرون دعاة الإسلام بالتحديد ، ويفرشون الطريق بكل الأكاذيب والأباطيل والإثارة الممكنة لإعدامهم وإعدام من يؤمن بالإسلام كحل وحركة وحضارة .. أما من يؤمن بالإسلام كتحفة تاريخية وأثر من الماضى فلا بأس من إمهاله قليلا وأنا لا أبالغ إذا قلت : إن المعسكر المعادى للإسلام فى بلادنا يسعى إلى هذه الغاية .. وهى إعدام الإسلام تماما فى مصر كما فعل « أتاتورك » والرفاق الحمر فى « عدن » و« كابول » ، فكل القرائن والدلائل تثبت ذلك .. يضاف إلى ذلك رغبة جامحة لدى تيار الجلادين فى السلطة بتنفيذ هذه الغاية الشريرة فالذى سيتحقق من ورائها لهذا التيار لا يقل أهمية عما سيتحقق للمعسكر المعادى للإسلام !!

وإذا أردنا أن نقلب بعض الصفحات فى بيان المعسكر المعادى للإسلام فى بلادنا ، لندلل على طموحه وسعيه إلى هذه الغاية الشريرة فسوف نجد شبه اتفاق

على النقاط التى ينطلقـون منها لمهاجـمة الإسلام والمسلمين .. وهذه النقـاط فى حد ذاتها لاتشكل كسبا استراتيجيا لهم ضد الإسلام .. بل هى محسوبة عليهم وبخاصة إذا عرفنا أنهم ارتكزوا عليـها بالكذب والتضليل والرغبة الشريرة فى محـو الإسلام من أرض مصر المسلمة !!

لقد ركزوا علي ما يلي لمهاجمة الإسلام والصحوة الإسلامية :

١ ــ الحركة الإسلامية (ويقصدون الصحوة الإسلامية) حركة فاشية دموية !!

٢ ــ اتهام شركات توظيف الأموال الإسلامية بإفساد الاقتصاد القومى !!

٣ ــ مهاجمة شعار « الإسلام هو الحل » .

٤ ــ تحميل الصحوة الإسلامية مفاسـد المجتمع بدءا من خفوت الضمير الإسلامى فى المجتمع حتى قضية الغش الجماعى فى « الحسينية شرقية » !!

٥ ــ التبعية لتيار الجلادين فى السلطة والتبرير لما يقوم به الجلادون داخل السجون من تعـذيب بشع للشبـاب المسـلم يتنافى مع كل الأعـراف والأخـلاق والقوانين والمواثيق !!

هذه أهم منطلقات الهجوم على الإسلام والصحوة الإسلامية من خلال أدبيات المعسكر المعادى للإسلام ، ولست هنا فى مجال الرد أو التفنيد ، ولكنى أود أن أشير سـريعاً إلى بعض المغـالطات التى لا تتـفق مع أخـلاق حملة الأقـلام فى أى مكان فى العالم فضلا عن مصر المسلمة !!

إن هؤلاء المعادين للإسلام يملكون القوة الإعلاميةالضاربة من خلال الصحف التى يصل توزيع بعضها إلى مليون أو أكثر من مليـون نسخة يوميا ، ويخاطبون الدنيا من خلال جهـاز إعلامى اخطبوطى تصل موجـاته المسموعة والمرئية إلى آفاق بعيدة تضم عشرات الملايين داخل مصر وخارجها ، بينمـا الصحوة الإسلامية تتحرك وفق إمكانات محدودة للغاية لا تتكافىء مع قوة المعادين الضاربة ، ولكنها بفضل الله تؤثر بطريقة أفضل وأعمق ، لأنها مخلصة وصادقة وتبغى وجه الله ..

وإذا نظرنا إلى ما يردده المعادون للإسلام والصحوة الإسلامية فيما يتعلق بفاشية

الحركة الإسلامية ودمويتها ، فإن التاريخ القريب والبعيد يؤكد أن الفاشية والدموية لا تنبع إلا من معسكر المعادين للإسلام .. لقد حكموا مصر قرابة ثلث قرن ، فاستباحوا الحرمات ، وانتهكوا الأعراض ، وأقاموا المذابح والمشانق لعباد الله ، وأسسوا « سلخانات » لم يعرف التاريخ مثيلاً لبشاعتها وقسوتها ، ودفنوا ضحاياهم فى قلب الصحراء ، وزعموا بعد ذلك أنهم هربوا وفروا !! وعرفت مصر على أديهم كل ألوان الذل والهوان والعار ، ويكفيهم « الفضيحة ـ العار » فى يونيو ١٩٦٧ .. **وهنا نسأل :**

** ما رأيكم يا خدام المعسكر المعادى للإسلام ؟

** من هو الفاشى ومن هو الدموى ؟

** ألم تصلكم بعد حيثيات الأحكام القضائية فى قضايا التعويضات ضد التعذيب وما تحدثت عنه من فاشية ودموية النظام الذى استخدمكم ؟!! أم أنكم تصرّون على الكذب والتضليل ؟!

إن المسلم فى حركته وسكونه يستهدف رضا الله ، ويسعى للقائه راضياً مرضياً لا يغريه منصب أو جاه ولا يعمل من أجل ولاية أو زعامة بل يعمل جندياً لسيادة الشريعة ، وخدمة الإسلام ، وعزة المسلمين .. وأعتقد أن ميراثكم الأسود فى السلطة من ديون وهزائم ومشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية وخُلقية لا يُغرى أحداً بالبحث عنها أو السعى إلى كرسيها ، أو حتى الاقتراب منها .. فأنتم صُناع العار أولى بمداراته ومعالجته ، وأحق بتحمل آلامه وعذابه !!

ثم لماذا وقد قبلتم باللعبة الديمقراطية تبيحون لأنفسكم حق الحكم والوصول إلى كرسى السلطة ولا تسمحون لغيركم بذلك ؟ أليس هذا تناقضاً مقيتاً أيها الفاشيون الحقيقيون ؟!!

أما حديثكم عن شركات توظيف الأموال الإسلامية فنحن نعرف أولاً مدى كراهيتكم لكل شىء يحمل صفة إسلامية ، أو ينتسب للإسلام ، ونعرف ثانياً أن هذه الشركات كشفت عجزكم وفشلكم ، وجعلتكم تسقطون بكل المقاييس العلمانية والأرضية قبل أن تسقطوا بمقاييس ربّ الناس ، فقد ازدهرت هذه

الشركات لأن شركاتكم ومصارفكم قد راحت ضحية السلب والنهب وسوء الإدارة دون رقابة أو حساب ، وسقطت يوم انعدمت سُلطة الشعب على أمواله وحقوقه التى وقعت فى قبضة من لا يرحمون .. وأظنكم تنشرون بصفة شبه دورية عمّن يقترضون الملايين ويسافرون ولا يرجعون !!

إن شركات توظيف الأموال الإسلامية حققت للمساهمين ما يحلمون به ، فوثقوا بها ، ولم يثقوا فيكم بالرغم من أنكم تملكون القوة والسطوة والكرباج ، ولكم بعدئذ أن تبحثوا عن السر !!

لقد كتب كاتب شيوعى فى إحدى الصحف الحكومية يتهم شركات توظيف الأموال الإسلامية بالسعى لشراء هيئة الكتاب ويطالب هذا الشيوعى بالوقوف ضد بيع القطاع العام ومواجهة هذه الشركات .. ولأن هذا الشيوعى كذاب فإنى أطالب الدكتور سمير سرحان بأن يعلن الحقيقة على الناس لكى نعرف بالضبط ماذا فعلت شركات توظيف الأموال الإسلامية بهيئة الكتاب .

كذلك فإننا نطالب من السلطة ألا تأخذها رحمة بأية شركة إسلامية تنحرف عن الصواب أو تخالف القانون .. وعقاب المنحرف لا يقدح فى طبيعة الإسلام كما يحدث تماماً لتارك الصلاة !! أما إلقاء التهم جزافاً ضد هذه الشركات لأنها تحمل صفة إسلامية فهذا هو الانحراف بعينه ، وهذا هو الإجرام بنفسه ، وهذا هو السقوط بذاته .. وآمل أن يكون هنالك منصف ويذهب إلى إحدى هذه الشركات الراسخة ويقول للدنيا ماذا فعلت ويقارنه بما قدمته البنوك الأمريكية والصهيونية للاقتصاد المصرى المريض بالفشل الربوى !!

لقد ذهب المعسكر المعادى بعيداً حين هاجم شعار « الإسلام هو الحل » بل إن بعض أفراد هذا المعسكر قاموا بعملية تكفير للمسلمين حينما صدرت إحدى المجلات الشيوعية فى مصر والتى يرأس تحريرها كاتب يوصف بأنه « مستنير » !! وتقول فى عنوان بارز على غلافها : « الحل الإسلامى غير إسلامى !! » أى أنها احتكرت لنفسها حق « الأسلمة » وحق « التكفير » .. يا للمفارقة !! يتهمون دعاة الإسلام كذباً بتكفير الناس ويقومون هم بالمهمة دون أدنى حرج أو غضاضة !!

والمسألة ببساطة أيها السادة أن شعار « الإسلام هو الحل » مسألة طبيعية جداً بالمقياس الدنيوى على الأقل .. فاليهود رأوا فى اليهودية حلاً لمشكلاتهم ومن خلاله احتلوا فلسطين والقدس وبعثوا اللغة العبرية بعد أربعة آلاف سنة ، وصنعوا جيش « داود » الذى هزم جيوش « جالوت » فى ١٩٦٧ .. وكذلك الحال بالنسبة لأهل اليابان والهند وتايلاند وكوريا الجنوبية والصين وتايوان .. بل وجزر « الأوقيانوس » التى لا يعرفها أحد فى المحيط الهادى أو الباسيفيكى .. أى أن المسألة بالقياس الدنيوى على الأقل تعبير عن هوية ، وإعلان عن ذات ، وإعلام عن شخصية !! ومن العجب أن يصر « إسحاق شامير » على ارتداء الطاقية اليهودية فى المناسبات الرسمية بينما البعض منا يصر على إلقاء الإسلام فى سلة المهملات !! قاتلكم الله أنى تؤفكون !!

إن « الإسلام هو الحل » تعبير حضارى ينسجم مع الرغبة الفطرية لدى شعوبنا الإسلامية فى التخلص من الهوان والذل والتبعية التى فُرضت على الأمة طويلاً بفضل العلمانيين والماركسيين والتقدميين وخدام الغرباء .

و« الإسلام هو الحل » منهج ربانى لإنقاذ العباد من الهاوية التى ينساقون إليها وراء الطواغيت والأصنام البشرية وتجار الهلاك والدمار : ﴿ **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدي ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** ﴾ (يونس : ٥٧ ، ٥٨) .

﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً** ﴾ (الطلاق : ٢ ، ٣)

﴿ **ولو أن أهل القري آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا ..** ﴾ (الأعراف : ٩٦) .

﴿ **وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورُسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا** ﴾ (الطلاق : ٨ ، ٩) .

ومن الطريف أن كاتباً شيوعياً كبيراً يتكسب بالإسلام (!) يرى أن قانون المرور

ليس إسلامياً .. ويقصد بذلك أن « الإسلام هـو الحل » شعار غير صحيح .. وللأسف فإن ضيق الأفق يحكم تفكير صاحبنا .. وإنى أقـول له : هل كـانت الوزارات والدواوين قائمة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ؟ إنها يا كاتبنا الشيوعى الكبير المتغيرات التى تخدم المسلمين ، وينبغى أن تحقق مصلحتهم بمعيار الإسلام .. فإذا كان قـانون المرور اختراعاً أوربياً وفيه مصلحة للمسلمين فما الذى يمنع أن يكون قانوناً إسلامياً يحقق النظام والعدل بين الناس .. والله سبحانه :

﴿ .. يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربي وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي ﴾ (النحل : ٩٠) .

إن التحامل على الإسلام والصحوة الإسلامية والرغبة فى إرضاء الأصنام البشرية والسادة الذين يملكون الدينار والدولار تجعل البعض يغرق فى شبر ماء ، ويعرض نفسه للمهانة الفكرية والأدبية ، بينما يظل الإسلام أكبر منهم جميعاً ، ولأنه دين الله الخالد ، الذى يصنع رجالاً وليس أشباه الرجال .. ولعل سقوط بعض الكتاب الشيوعيين حين يحملون الإسلام أو الصحوة الإسلامية مسئولية فساد المجتمع المصرى وتبعية الغش الجماعى فى « الحسينية شرقية » يجعلنا لا ندهش حين نرى تاريخهم مليئاً بالمتناقضات ، أو السلوكيات المتناقضة التى لا تتفق مع شرف الكلمة وقدرها ، وشرف القلم ومكانته .. إن فساد المجتمع المصرى نتيجة طبعية « وتلقائية » لما جرى فى العهد الثورى الاشتراكى التقدمى الذى سيطر فيه العسكر الطغاة على مقاليد السلطة ، وحكموا الدولة بالحديد والنار ، وكمموا الأفواه ، وصادروا الصحف (عدا صحف وأفواه العلمانيين والتقدميين طبعاً) ، وفتحوا السجون والمعتقلات ، وأقاموا السلخانات ليذبحوا بداخلها كل صوت مسلم وداعية إلى الله ونشأوا أجيالاً تهتف « بالروح والدم » وتزور الانتخابات وتدبّج مقالات النصر المزعوم والتقدم المكذوب ، وترفع الطاغية العسكرى إلى درجة الألوهية .. وفى نفس الوقت تنهب أموال الدولة والحراسات والقصور والمتاحف وتُهرب إلى سويسرا وأمريكا .. ولكن الكتاب الشيوعيين هواة الشهرة والدعاية لا يجدون غير الإسلام أو الصحوة الإسلامية هدفاً سهلاً فيشهرون بها ، ويحملونها كافة أوزار الطغاة أو سادتهم الذاهبين .. وقد كان هؤلاء الكتاب من جوقة الطاغية أيّاً كان اسمه ، وكانوا

ألسنته أيا كان مذهبه ، وكانوا صوته أيّا كان اتجاهه .. ولكنهم يحاربون الآن أن يظهروا بمظهر الأبطال فى أيام الحصاد الأسود لمجمل سنوات مضت بلغ فيها القهر مداه ، والفشل ذروته ، والضياع منتهاه !!!

ومن الغريب أن كاتباً يسارياً تفرد له صحيفة يومية مساحة عريضة ينهش الآن لحم « السادات » ويصفه بالخيانة .. وكان فى حياته يسبح بحمد السادات الذى عالجه من الإدمان والمرض الذى أشرف به على الموت داخل مستشفيات مصر ومصحات « تسخالطوبو » هناك فى بلاد المنجل والمطرقة !! فهل هؤلاء يملكون مبادىء حقيقية ؟ !!

يصور أحدهم عبد الناصر بالطاغية الذى استأثر بالقرار ، وإعلان الحرب ووقف القتال وإرسال الجيش إلى اليمن والكونغو .. ثم يدافع عنه لأن لم يخن الوطن ولا القضية !!

إن هؤلاء المغيبين الذين لا يجدون هدفاً غير الإسلام والصحوة الإسلامية يمثلون أحقر النماذج للكاتب الذى تنحط لديه الكلمة إلى درك سحيق !!

ومثل هذه النماذج أولئك الذين انساقوا فى شراهة وعمى بصيرة إلى تبرير التعذيب ، والتهوين من خطورته ، والدفاع عن شراسة السلطة ضد الأبناء المعتقلين الذين تمزق أجسادهم سياط الزبانية وراء الأسوار .. إن هؤلاء الدمويين من الكتاب لهم وصف واحد نعف عن ذكره .. وإذا كانوا قد سقطوا قديماً ويسقطون دائماً فإنه يعزينا أن كثيراً من الكتاب الشرفاء الحقيقيين – وليس الشرفاء الذين يبررون التعذيب يثورون من أجل الكرامة الإنسانية التى تنتهك على أيدى غلاظ الأكباد ، وموتى الضمائر وعُمى البصائر .. وعلى كل حال ففى مصر رجال أكبر من كل أشباه الرجال !!

إنهم ينادون بسيادة القانون .. وأعتقد أن سيادة القانون لا تجيز لأحد أن يحكم على أحد مُستبقاً التحقيقات ، ومُداولات القضاء ، وحكم المحكمة .. ولكن هؤلاء « الشرفاء » الذين يبررون التعذيب سبقوا الحكم والقضاء والتحقيقات وأصدروا هم حكمهم الدموى .. ليس على فرد أو أفراد قلائل .. ولكن على تيار بأكمله ينتظم

الأغلبية الساحقة من الشعب المصرى ، ودقوا .. وما زالوا يدقون طبول الدم لإقامة المشانق للدعاة والشباب المتدين دون أن يفكروا فى طبيعة الأحداث أو الوقائع !!

إننى أكتب هذا الكلام وأمامى صحف الصباح (الجمعة ٢٣ شوال ١٤٠٧هـ ـ ١٩ يونيه ١٩٨٧م ـ ١٢ بؤونة ١٧٠٣ق) وفيها تصريحات رئيس الدولة التى تقول بأن حالات العنف فردية ولا تمثل ظاهرة عامة وأنها تواجه بالقانون .... إلخ .

ومع ذلك فإن القوم لا يريدون الخضوع للقانون ، ولا لما يقوله رئيس الدولة من أن هذه الحالات فردية ولا تمثل ظاهرة عامة .. وإنما يصرّون على دق الطبول الدموية ليستريحوا إلى الأبد من شىء اسمه «الإسلام» .

ولنفترض أن التحقيقات أسفرت عن أن المتهم شخص ينتمى إلى الجماعات الإسلامية .. فهل كل الجماعات قتلة ؟ وهل ينبغى فى هذه الحال إعدامهم جميعاً ؟!

لقد قام شاب منذ سنتين أو أكثر بقتل أمه وأبيه ، وقيل إنه وجودىّ الفكر .. وعندما هاجم كاتب الوجودية تصدت له الأقلام إياها مدافعة عن الوجودية ، وعن حرية الفكر .. ولم يقل أحد يومها إن كل الوجوديين قتلة وسفاحون ودمويون .. ولكن يبدو أن المسألة تختلف بالنسبة للإسلام .. فالمعسكر المعادى له لا يتسامح معه أبداً .. بل يختلق العيوب والجرائم من تحت الأرض لأنه « الإسلام » !!

ومن المؤسف أن القوم لم يفكروا أبعد من أنوفهم فى هذه العمليات الإرهابية التى استهدفت فيما استهدفت وزيراً سابقاً وصحفياً معروفاً .. بينما الشارع المصرى يفيض بالكثير من الحكايات والتحليلات التى تنبعث من فطرته التى لا تعرف الحذلقة أو السفسطة أو الإثارة !!

يقول الشارع المصرى : إن محاولة اغتيال مكرم مثلاً تمت فى أماكن حساسة للغاية فباب اللوق قريب من وزارة الداخلية .. ومباحث أمن الدولة .. وقصر عابدين ووزارة الخارجية ، ومجلس الشعب .. ومجلس الوزراء .. والاتحاد الاشتراكى .. ومبنى الإذاعة والتليفزيون .. وهذه الأماكن مدججة بالحراس والسلاح والدوريات المتحركة طوال أربع وعشرين ساعة يومياً .. فهل تقدر الجماعات الإسلامية على ذلك ؟ ومن هو الذى يقدر ؟!!

ويقول الشارع المصرى : إن الطريقة الأمريكانى التى تمت بها المحاولة « ضرب هدف متحرك من قاعدة متحركة » لا يعرفها المصريون بعد .. باستثناء « الموساد » و« السى آى إيه » فهل تلقت الجماعات الإسلامية تدريباتها عند واحدة منهما ؟!!

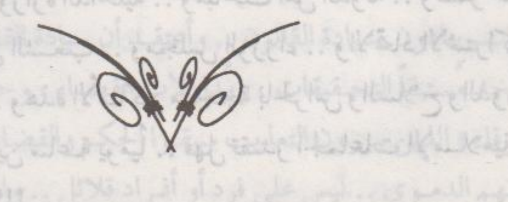
ويقول الشارع المصرى : إن الرصاص المستخدم (البلاستيك) لا تملكه إلا أجهزة ، ودول تؤمن بما يسمى العمليات القذرة .. فما موقع الجماعات الإسلامية فى هذه الدول وتلك الأجهزة ؟!

فهل فكر كتاب السلطة الماركسيون التقدميون العلمانيون فيما يقوله الشارع المصرى بدلاً من إلقاء التهم على الإسلام وتشويهه ؟!!

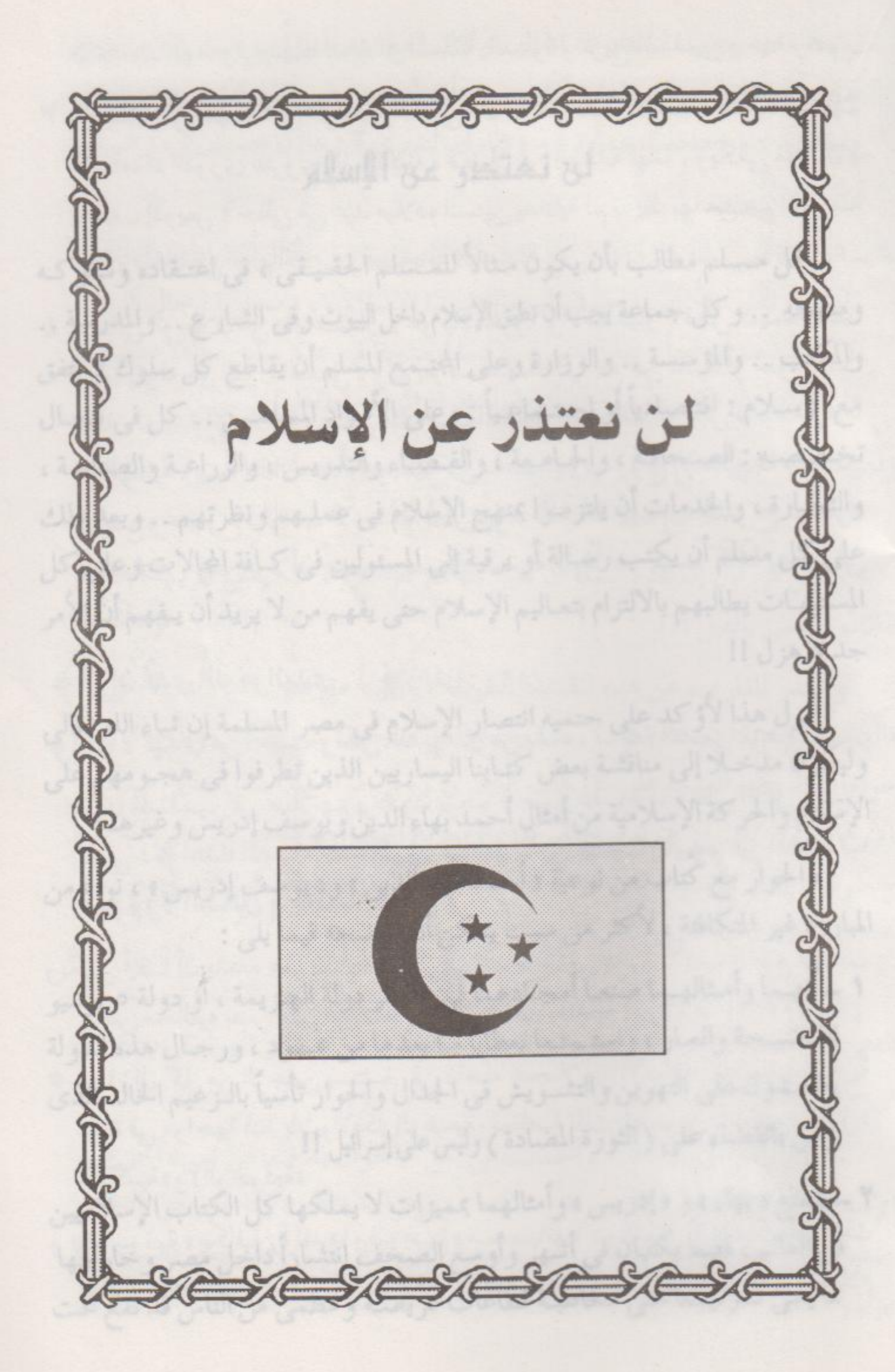
لقد تعرض الإسلام لكثير من المحن .. ولكنه دائماً يخرج من كل محنة أقوى وأصلب ، بينما يذهب أعداؤه إلى النسيان وحكم التاريخ !!

إننا بكل إخلاص نناشد التيار العاقل الرشيد فى السلطة أن يُثنى أهل الهوى عن تلك اللعبة الدموية التى تجعل من الإسلاميين كبش فداء لكل قصور وتقصير يُصيب الأجهزة المعنية وليذكر الجميع أن دق الطبول الدموية لن يصيب دويه الإسلاميين وحدهم .. بل انه سيصيب الجميع ، ويحول هذا المبدأ « الغلط » إلى حق للآخرين فى يوم ما .. وهنا تكمن الكارثة .. إن استيراد البلشفة ومنطق « بريا » لن ينجو منه أحد ، ونحمد الله أن هنالك هامشاً من الحرية يتيح للناس أن تتكلم وأن تنصح وأن تحذر !!

نسأل الله عز وجل أن يعى الجميع تلك الدروس التى ندفع جميعاً ثمنها غالياً ، وأن نستفيد منها لنوسع دائرة الحوار الحقيقى ، ونحقق المزيد من الشورى والمزيد من العدل ، والمزيد من الحرية .. واسلمى يا مصر .



لن نعتذر عن الإسلام



لن نعتذر عن الإسلام

كل مسلم مطالب بأن يكون مثالاً للمسلم الحقيقى ، فى اعتقاده وسلوكه ومنهجه .. وكل جماعة يجب أن تطبق الإسلام داخل البيوت وفى الشارع .. والمدرسة .. والمكتب .. والمؤسسة .. والوزارة وعلى المجتمع المسلم أن يقاطع كل سلوك لا يتفق مع الإسلام : اقتصادياً أو اجتماعياً : وعلى الأفراد المسلمين .. كل فى مجال تخصصه : الصحافة ، والجامعة ، والقضاء والتدريس ، والزراعة والصناعة ، والتجارة ، والخدمات أن يلتزموا بمنهج الإسلام فى عملهم ونظرتهم .. وبعد ذلك على كل مسلم أن يكتب رسالة أو برقية إلى المسئولين فى كافة المجالات وعلى كل المستويات يطالبهم بالالتزام بتعاليم الإسلام حتى يفهم من لا يريد أن يفهم أن الأمر جد لا هزل !!

أقول هذا لأؤكد على حتميه انتصار الإسلام فى مصر المسلمة إن شاء الله تعالى وليكون مدخلا إلى مناقشة بعض كتابنا اليساريين الذين تطرفوا فى هجومهم على الإسلام والحركة الإسلامية من أمثال أحمد بهاء الدين ويوسف إدريس وغيرهما .

* الحوار مع كتاب من نوعية « أحمد بهاء الدين » و« يوسف إدريس » ، نوع من المبارزة غير المتكافئة ، لأكثر من سبب يمكن أن نوضحه فيما يلى :

١ ـ أنهما وأمثالهما صنعا أمجادهما فى عصر دولة الهزيمة ، أو دولة ٥ يونيو الفضيحة والعار ، واستمتعا بعطايا ما بعدها من عهود ، ورجال هذه الدولة يعتمدون على التهوين والتشويش فى الجدال والحوار تأسياً بالزعيم الخالد الذى يؤمن بالقضاء على (الثورة المضادة) وليس على إسرائيل !!

٢ ـ يتمتع « بهاء » و « إدريس » وأمثالهما بمميزات لا يملكها كل الكتاب الإسلاميين فى العالم ، فهما يكتبان فى أشهر وأوسع الصحف انتشاراً داخل مصر وخارجها مما يعنى قدرتهما على مخاطبة قطاعات عريضة وعظمى من الناس قد تقع تحت

طائلة تضليلهما وتزييفهما للحقائق المتعلقة بالدعوة وتاريخ المسلمين وحاضرهم .

٣ ـ يملك كل منهمـا فى الواقع الإعلامى بكافـة مرافقـة تلاميـذ وصبيـانا لديهم الاستعداد الفورى للترويج لما يقولانه ، فضلاً عن الدعاية لهما ، ويكفى مثلاً أن « يوسف إدريس » حظى فى عيد ميلاده الستين بدعاية لم يحظ بها من هم أكبر منه قيمة ومكانة فى عالم الأدب والصحافة !!

٤ ـ يعانى الرجلان من داء عـضال ، هو داء الغرور والأستكبار ، فكل منهمـا يعتقد أن ما يقوله هو القول الفصل ، ولم يعرف عنهما التراجع عن فكرة أو مقولة ذات صلة بالعقيدة الإسلامية ويكفى مثلاً أن بهاء الدين استنكف أن يقبل دعوة من دعا له بالهداية ، بينما هذا الدعـاء هو غاية كل مسلم تشرب روح الإسلام بما فـيها من تواضع وخضوع لـلواحد الأحد ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهدِيَهُ يَشرَح صَدرَهُ لِلإِسلَامِ ، وَمَن يُرِد أَن يُضِلَّهُ يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى السَّمَاءِ ﴾ (الأنعام : ١٢٥) .

﴿ قُل إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدَى ... ﴾ (البقرة : ١٢٠) .

﴿ إِنَّكَ لَا تَهدِى مَن أَحبَبتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهدِى مَن يَشَاءُ ... ﴾ (القصص : ٥٦) .

ثم إن المسلمين فى صلاتهم يرددون يوميـاً (سبع عشـرة مرة على الأقل) قـوله تعالى : ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (الفاتحة : ٦ ، ٧) .

ويكفى أيضاً أن يدفعه هذا الداء العضال إلى الدخول فى دائرة الأدب الرفيع فيصف بعض مخالفيه بصراصير المستنقعات التى علقت بحذائه !! (الأهرام ١٠/٧/١٩٨٧)

٥ ـ ما زال كل من الرجلين يستشعر فى داخله خجـلاً من الإسلام كعقيدة حضارية بناءة فى مواجهة النظريات والأفكار الوضعية وبخاصة تلك المصنوعة بأيد يهودية مثل « الماركسية » و « الوجودية »

و « الماسونية » بكافة روافدها وفروعـها ومسمياتهـا ، والدليل الأوضح على ذلك سطحية التفكير والوعى بالإسلام فى كتاباتهما ، إذ لو قـرأ كل منهما فى الإسلام

قراءة واعية وعميقة لتغيرت الحال ، وكان العطاء مختلفاً ، وصار القلم يفوح طهراً ونقاء ، والنماذج أكثر من أن تحصى فى أيامنا : « مصطفى محمود » و « محمد عمارة » و « طارق البشرى » « عادل حسين » ، وغيرهم وغيرهم !!

٦ ـ القسوة التى تبدو فى التعامل مع القضايا الإسلامية من خلال كتابات بهاء الدين وإدريس تدل على إصرار مبيت لهدم العقيدة الإسلامية ، ومحاربة رجال الدعوة الإسلامية ، وقد تجرأ « بهاء الدين » ـ كما أوضحنا فى عدد سابق من الاعتصام ـ على تكفير الدعاة ، وليس الجماعات المتطرفة المزعومة فقط !!

ولهذا يبدو الحوار مع بهاء الدين والدولة ، ومع إدريس أيضاً نوعاً من المبارزة غير المتكافئة ، لا تستطيع فيها النملة أن تغلب الفيل !!

ولكن من قال إن على النملة أن تقبل بالأمر الواقع ولا تفكر فى هزيمة الطاغية الظالم المسمى بالفيل ؟!!

وأعتذر للقارىء عن هذه المقدمة الطويلة ، وأيضاً عن طول المقالات الأخيرة ، فالهجمة المعادية للإسلام شرسة وضارية وظالمة وأصحابها كما أسلفنا مسلحون بكل عوامل التفوق والقدرة على الإرهاب الفكرى ، وفى مواجهة أمثال هذين الكاتبين الإرهابيين لا نملك إلا أن نوضح لقرّائنا ملامح المواجهة مع الفكر الإرهابى المدعوم حكومياً والذى لا يتمتع بشرف الموضوعية العلمية ولا ندية التفكير الصحيح ، ولا خلاص الغاية لرب العالمين !!

وقد تفضل عدد من الكتاب الكرام بمناقشة ما ورد فى مقالات « أحمد بهاء الدين » ودحضوا كثيراً مما ذهب إليه ، ولم يبق لى إلا تناول بعض الهوامش وبخاصة فى مقالاته التى عنوانها

« دفاعاً عن الإسلام » .. وأحسبه فى كل الأحوال يدافع عن شىء آخر غير الإسلام ، بدليل انفجاره الشهير فى مقالته : « موتوا بغيظكم » رداً على من هاجموا صنمه المعبود وجالب العار الذى لم يسبقه عار فى التاريخ ، وأعنى بطل فضيحة ٥ يونيو الشهير !! وينسى أن زعيمه المهزوم هو الذى مات بغيظه ، بعد أن حارب

الإسلام ، والمسلمين على أرض مصر واليمن ، وترك جيش بلاده أسيراً لقيادات فاشلة ، تلهو بكرة القدم وترأس أنديتها ، وتبحث عن الزواج من الممثلات والمطربات والراقصات ! ثم دفع الجيش بحماقة إلى العراء ليلتقطه الأعداء فريسة سهلة ، فكانت الفضيحة العار في يونيو الشهير ولم يكتف بهاء الدين والدولة بالدعاء على المصريين بالموت غيظاً ، بل راح يعدّد ويمن عليهم بما فعله الصنم المعبود من سد عال ، و كهرباء ، وتعليم ، وتصنيع ، و .... ونسى شيئاً هاماً أن الذى صنع كل هذا هو الشعب الحزين الذى تلظى بالفضيحة العار ، ودفع الألوف من أبنائه والملايين من أمواله ، ليتأله الفرعون الطاغية فوق عرش مصر الصابرة الصامدة ، وعلى كل حال فإن حسنات هذا العهد الأسود مرجعها إلى الشعب الصبور ، أما السيئات وما أكثرها وأفظعها فمصدرها ومرجعها إلى الصنم الذى مات بغيظه صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ حتى ولو ظل يعيش بعدها عيشة الأحياء !!

إن بهاء الدين والدولة ليس مخلصاً فى دفاعه عن الإسلام ، وإلا فما معنى أن يدافع عمن حارب الإسلام ، وشنق الدعاة ، وأذل المسلمين على المستويين الشخصى والقومى فضلاً عن المستوى الإسلامى ؟!!

ويرى « أحمد بهاء الدين » أن الفكر الإسلامى المنشور بوساطة أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة هو سبب الإرهاب ، أو المحرض على الإرهاب ، أى اغتيال حسن أبو باشا ، والصحفى مكرم ، ويترتب على ذلك أن هناك ضحيتين وقعا نتيجة للفكر الإسلامى المنشور هما : القتيل والقاتل .. فالقتيل ضحية بريئة لقاتل لم يُلَقَّنْ علوم الدين بطريقة صحيحة ، أو لُقِّنَهَا ولكنه يبحث عن الشهادة ودخول الجنة !! وهذا الكلام فيه غلط وتشويش غير مستحب من كاتب مثل « بهاء الدين » فهو ينفى فى سلسلة مقالاته أنه اتهم التيار الإسلامى باغتيال « أبو باشا » و « مكرم » ، ثم يقرر بما لا يدع مجالاً للشك أن القاتل من التيار الإسلامى ويرجع ذلك إلى قصور فى فهم الدين ، أو الرغبة فى الشهادة ، ولا أدرى كيف يبحث عن الشهادة بالاغتيال من يفهم الدين الإسلامى فهماً صحيحاً ؟ .

ويعتقد « بهاء الدين » والدولة أن الفكر الإسلامى المنشور تجارة ودجل وتضليل باسم الدين ، وهذا اتهام « شائع » لدى عباد الصنم التقدمى ، ولكننى أسأل سؤالاً

بسيطاً وواضحاً وأطلب الإجابة عليه وأقول : هل من أمثلة حتى نعرف من الذى يتاجر أو يدجل أو يضلل باسم الإسلام ؟ نحن نعلم مثلاً أن الذين يكتبون أو يتحدثون فى الإسلام عبر الصحف وأجهزة الإعلام ينتمى معظمهم إلى الحكومة وحزبها الكبير ، فهل الحكومة والحزب يروجان للتجارة والدجل والتضليل باسم الدين ؟! وإذا لم يكونا كذلك فهل لدى التجار والمدجلين والمضللين باسم الإسلام تلك القوة الأسطورية التى تقهر الحكومة والحزب على التسليم لهم والتراضخ أمامهم ؟!

ثم بم تسمى ما يكتبه ويذيعه بعض الماركسيين والعلمانيين فى مصر حول الإسلام مليئاً بالمغالطات والأكاذيب ، ووصفه بالإسلام المستنير تارة ، واليسار الإسلامى تارة أخرى ؟!!

أن « أحمد بهاء الدين » فى مطالبته بالحوار حول الإسلام وتاريخه ينبغى أن يكون أول من يلتزم بهذا الحوار .. وللأسف فإنه ورفاقه لا يؤمنون بالحوار ، ولا يقرون المناقشة العلمية ، لأن طبيعة تكوينهم الفكرى والأيديولوجى لا تتسامح مع الفكر المغاير ، ولا تؤمن بالصراع السلمى معه ، بل إنها أقرب إلى طبيعة طفولية تؤمن بمبدأ « إما نحن وإما هم » ولعل هذا ما يفسر حدة العداء والقسوة التى يواجهون بها الفكر المغاير مستخدمين فى ذلك كل الوسائل التى تقود إلى الغاية ، وهذا لعمرى منعطف خطير يقع فيه التقدميون المصريون بصفة خاصة !! .

وإذا كان بهاء الدين والدولة ـ وأرجو ألا يغضب من وصفى له ببهاء الدولة فهو من قبل ومن بعد نجم النجوم اللوامع فى معيه الحاكم ومستشاره ، وممن يُدْعَوْن إلى مجالسه ومؤتمراته منذ عهد عبد الناصر وحتى الآن ـ إذا كان يرى أن انتقاد التيار الإسلامى لا يعنى انتقاد الإسلام ، فإن هذه خطوة جيدة حقاً ، ولكن من قال : إن دمغ التيار الإسلامى بالدموية والإرهاب والعنف لا يتجاوز التيار الإسلامى إلى الإسلام ؟ نحن نريد من يشرح لنا اللغز العجيب !! .

إن كثيراً من النصارى واليهود والماركسيين يقومون بعمليات إرهابية ضد الآخرين ، ولم يقل أحد إن التيار النصرانى أو التيار اليهودى أو التيار الماركسى إرهابى أو دموى أو عنيف .. التهمة تتوقف عند المتهم فقط ولا ينظر إلى انتمائه

العقدى أو الفكرى ، بينما المسألة تختلف بالنسبة للمسلم والإسلام ، فالتيار الإسلامى بأكمله والمسلمون بأجمعهم ، والإسلام كله تحت طائلة الاتهام الظالم والبشع ، بينما يقول الحق تبارك وتعالى فى حديثه القدسى : « يا عبادى .. إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا .. » فلماذا يظلمنا أحمد بهاء الدين ؟!!!

إنى أتحداه ، ويوسف إدريس أيضاً،أن يوجها أى نقد ولو بسيط للنصرانية أو اليهودية أو للتيار النصرانى أو التيار اليهودى ، وما ذلك إلا لأن أحداً من التقدميين فى بلادنا لا يجرؤ على المساس بأى منهما ، إذ لو جرؤ لكان هناك حساب يتجاوز الدفاع .. وما أقساه على التقدميين من حساب !!

وفى مقالات بهاء الدين والدولة نقطة هامة أعتبرها محور حديثه وغايته وهى قضية النهضة الحضارية للأمة وهو بالطبع لا يرى أن هذه النهضة يمكن أن تقوم على أساس إسلامى .. ولذلك يجدّ ويكْدح فى نفى وجود الشريعة بين المسلمين بعد عهد الراشدين .. ويجدّ ويكْدح فى إثبات كل أوجه القصور والتقصير فى الوجود الإسلامى الحضارى على مدى القرون التى سبقت وصول (الهمج الهامج) إلى بلادنا ، واحتلالهم لأرضنا ، وتغريبهم لفكرنا ، ومحاربتهم لإسلامنا ، وكأنه قد حصل على توكيل من الاستعمار والمستعمرين بالدفاع عنهم إلى آخر مدى ، وتقرير قصور الشريعة الإسلامية عن صياغة الواقع الإسلامى المتفوق والمتحضر ، ولذلك يلح على إدانة الخلافة الأموية وما تلاها ، ويزداد إلحاحاً على إدانة المماليك والعثمانيين ، وكأنه يرى أن وصول الاستعمار إلى أرض الإسلام كان ضرورة من أجل الحرية والتحضر وحقوق الإنسان !

والغريب أن بهاء الدين والدولة لا يرى فى عصر الصنم المعبود وصانع ٥ يونيو ١٩٦٧ أى تخلف أو قصور ، ولا يرتضى أن يعامل العصور السابقة على الاستعمار كما يعامل عصر هذا الصنم الذى مات كمداً صباح الخامس من حزيران !!

وبالطبع فإن « أحمد بهاء الدين » لا يريد أن يمتثل لنصيحة من طلبوا منه أن يقرأ التاريخ قراءة جيدة ، ولا يقبل أن يصغى للردود العلمية التى تفند مقالاته الغلط ،

بينما يصر على آرائه الجامحة التى يغذيها الغرور والاستكبار والاستعلاء غير المحبوب !!

ومع ذلك ، فإننا نتمنى أن يحاول بهاء الدين والدولة أن يعيد قراءة التاريخ بروح محايدة ، وبنظرة أقل تحاملاً على الإسلام والمسلمين ، وبرغبة فى الحوار الحقيقى ، على الأقل يساوى فى حواره بين اليهود والمسلمين ! فقد أبدى استعداداً للحوار مع « شيمون بيريز » دون حساسية ، أو استعلاء ، أو اتهام لليهود بالصراصير التى تعلق بحذائه ، فلا أقل من معاملة علماء الإسلام بالمثل ، وبخاصة أنه « أحمد » وأنه « بهاء الدين » !! و « بهاء الدولة » أيضاً !!

ومهما يكن من أمر .. فإن محاولات « بهاء الدين » وآخرين لتطويق قضية تطبيق الشريعة إرضاء للغير محكوم عليها بالفشل لأن الشريعة أساس الدين ولا تنفصل بحال عن العقيدة ثم إنها فى النهاية هُوِيّةُ هذه الأمة ومستقبلها ، ولأن الإسلام هو الحل .

أما يوسف إدريس ، فلا يختلف أمره كثيراً عن « بهاء الدين والدولة » إذ يبدو معبأ بطريقة غير طبيعية ضد الحركة الإسلامية أو الصحوة الإسلامية عموماً ، ولا يتورع عن اتهام علماء الإسلام والمجلات الإسلامية والدعاة والخطباء ، ويحمل الجميع مسئولية العمليات الإرهابية التى جرت مؤخراً ! ثم يؤلب السلطة ويحرض الشعب على الشباب المسلم واصفاً ما جرى بأنه البداية لإقامة مجتمع ديكتاتورى إرهابى (مجتمع عبد الناصر عنده ليس ديكتاتورياً ولا إرهابياً) ، ثم يصف الصحوة الإسلامية بالاستيلاء الزاحف على « المساجد والأزياء والمؤسسات الحكومية » .. كيف ؟ وبالطبع فإنه لكى يزيد من تحريض السلطة ضد الشباب المتدين يتهم الحكومة بأنها تتملق العواطف الدينية لضرب اليسار والأحزاب (كذا !) وذلك ببث البرامج الدينية فى الإذاعة والتليفزيون ، ويصف هذه البرامج بأنها هلس فى هلس فى هلس !! وواضح أن حملة (يوسف إدريس) ذات أهداف متعددة .. فهو يريد أن يرضى السلطة ويتملقها كما يفعل كل الشيوعيين فى مصر .. وباعتبار (يوسف إدريس) يسارياً عريقاً أدرك المعلم الأول « هنرى كوربيل » والمعلم العاشر أيضاً فإنه يجد فى الصحوة الإسلامية خطراً على الفكر الشرير الذى يؤمن به ويروج له مع رفاقه وصبيانه ، ثم يحاول أن يرى فى النسبة الضئيلة للبرامج الإسلامية فى الإذاعة

والتليفزيون خطراً دائماً على أفكاره وتقدميته فيستصرخ السلطة لتوقف هذه البرامج التى لا تمثل ٥٪ من مجموع البرامج اليومية التى تغص بالمباريات والمسلسلات والأغانى والثرثرة والنشرات ، وأظنه يقصد برنامجاً إسلامياً معيناً هو برنامج الشيخ الشعراوى الذى أفحم يوسف إدريس وكل اللادينيين فى الوطن ، ولكن هيهات ، ثم إن « يوسف إدريس » شأنه شأن الشيوعيين عامة فى إرهاب التليفزيون وأجهزة الدعاية فى الدولة ، لإذاعة أعماله الفنية وأحاديثه الأدبية ، وقد استغل فرصة الهجوم على الحركة الإسلامية ليصف ما يقدمة التليفزيون بأنه هلس فى هلس فى هلس ، مما ترتب عليه أن قام التلفزيون على قناته الأولى وفى خلال أسبوع واحد تقريباً بإذاعة حديثه فى معرض القاهرة الدولى للكتاب ، وهو حديث شاعت فيه أخطاء النحو والصرف والبلاغة ، وامتلأ بالمغالطات حول النقد والقضايا الأدبية والفنية ، واكتظ بالحديث عن النفس تيها وغرورا واستعلاء !! وبجانب إذاعة هذا الحديث قامت القناة الأولى أيضاً بإذاعة مسرحيته «المهزلة » فى سهرة خميس .. ويا لها من مهزلة ! وهكذا تتحقق أهداف « يوسف إدريس » المتعددة فى هجومه على الإسلام والحركة الإسلامية ، وهكذا يصبح الإسلام مطيةً ذلولاً للشيوعيين وغيرهم فى بلادنا لتحقيق الأهداف الصغيرة والكبيرة ، ولكن هل يعتقد « يوسف إدريس » وأشباهه أن الإسلام فى مصر المسلمة يمكن أن يموت ببساطة وبالهجوم الإعلامى والحملات الصحفية والبوليسية ، لا أعتقد .. فالذين يصفهم بأنهم استولوا على المساجد والأزياء والمؤسسات الحكومية هم الشعب المسلم الذى وجد فى ارتياد المساجد راحة الضمير ، ونقاء السريرة ، وصفاء الفطرة .. وهم الشعب المسلم الذى وجد فى الأزياء المحتشمة صوناً للعرض ، وكرامةً للنفس ، وهم الشعب المسلم الذى وجد فى العمل والإنتاج أملا فى إنقاذ البلاد والعباد من العار الذى صنعه بطل ٥ يونيو ١٩٦٧ (الذى لم يخن القضية على حد تعبير السيد يوسف !!) (ومع ذلك فإن هذا الشعب المسلم ـ كما يعلم يوسف إدريس ـ مطارد بكل ماهو مخالف للقوانين والأعراف والمواثيق ، فقانون الطوارىء وقانون الاشتباه .. وقانون الأحزاب .. وقانون الصحافة .. وقانون العيب ، وغيرها فضلاً عن الاعتقال بلا مبرر ، والتعذيب بلا خلق ، كلها تجعل الاستيلاء على المساجد والأزياء والمؤسسات الحكومية مسألة

غير واردة فى عالم الواقع ، وإن كانت قائمة فى نفوس الناس ومكنون صدورهم .

ولا أحسب أن مبالغات يوسف إدريس واتهاماته الظالمة للشباب المسلم بحرق الكنائس ، وتضييع أوقات العمل فى الصلاة ، وإشعال الفتنة الطّائفية سوف تثنى الشباب عن إسلامه ، أو تخيف الناس من الإسلام ، فالحق سبحانه حافظ دينه : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ (الحجر : ٩) .

وما يجرى على الساحة الآن من نمو الصحوة الإسلامية بالرغم من المطاردة البوليسية والصحفية إنما ينبىء عن صدق قول الله فى حفظ دينه ، وصيانة أنصاره مهما ادلهمّت الخطوب ، وأظلمت الآفاق ، وأحسب أن المسلمين فى مصر لن يعتذروا عن إسلامهم مهما ازدادت الحملة الإرهابية ضد الإسلام ضراوة ووحشية وعنفاً !!

ويبقى أن نشير إلى ظاهرة هامة ، وهى اهتمام العالم الغربى بالصحوة الإسلامية وتخصيص مساحات عريضة فى صحفه ، وأوقاتاً طويلة فى برامج الإذاعة والتلفزة لمناقشة الإسلام بصفة عامة ، والصحوة الإسلامية بصفة خاصة ، وكنت أتمنى ممن يهاجمون الإسلام والمسلمين أن يلتفتوا إلى ما يفعله الغرب ، ويهتموا به ، ويناقشوه بدلاً من التحريض والتأليب والتهويل بطريقة فجة وساذجة وشائهة !!

إننا نتمنى أن نرى هؤلاء القوم يواجهون الحملة الغربية ضد الإسلام والمسلمين بدلاً من المشاركة فى الحملة الصليبية الظالمة والتى يشارك فيها الرفاق الشيوعيون فى المعسكر الشيوعى بدءاً من جورباتشوف حتى جورج ديمتروف !!

ونعتقد أن هذا التمنى لن يثنينا عن استمرار التحدى للرفاق العلمانيين فى مصر ، وإصرارنا على عدم قدرتهم أن يهاجموا النصرانية أو اليهودية ، بمثل هذه القسوة التى يهاجمون بها الإسلام والمسلمين أو أقل منها .

وبعــد .. فارجو ألا يظن أحد أننا نضيع وقتنا هدراً فى الرد على قادة المعسكر المعادى للإسلام أو الذين يحاولون أن يُطَبِّعوا العلاقات بين الإسلام من ناحية والماركسية والعلمانية والماسونية من ناحية أخرى .. لأن من حق الناس أن يعرفوا حقيقة هؤلاء وأولئك ، بعد أن تمكنوا من أجهزة الإعلام والصحافة وسيطروا عليها

سيطرة شبه كاملة ، حتى فى مجال الألعاب الرياضية (واسألوا عما حدث مع مدحت وردة يوم فازت مصر بكأس السلة !) ، ولا يعتقدن أحد من هؤلاء أو أولئك اننا سنسكت على الباطل مهما كان الثمن فادحاً ، فالدفاع عن الدين واجب على كل قادر ضد فاشية الماركسيين ، وفوضوية اللادينيين ، وتخريب الماسون ، حمى الله مصر المسلمة ، وأعزّ جندها فى ظل شريعة غراء قال عنها شوقى فى « نهج البردة » مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وسلم :

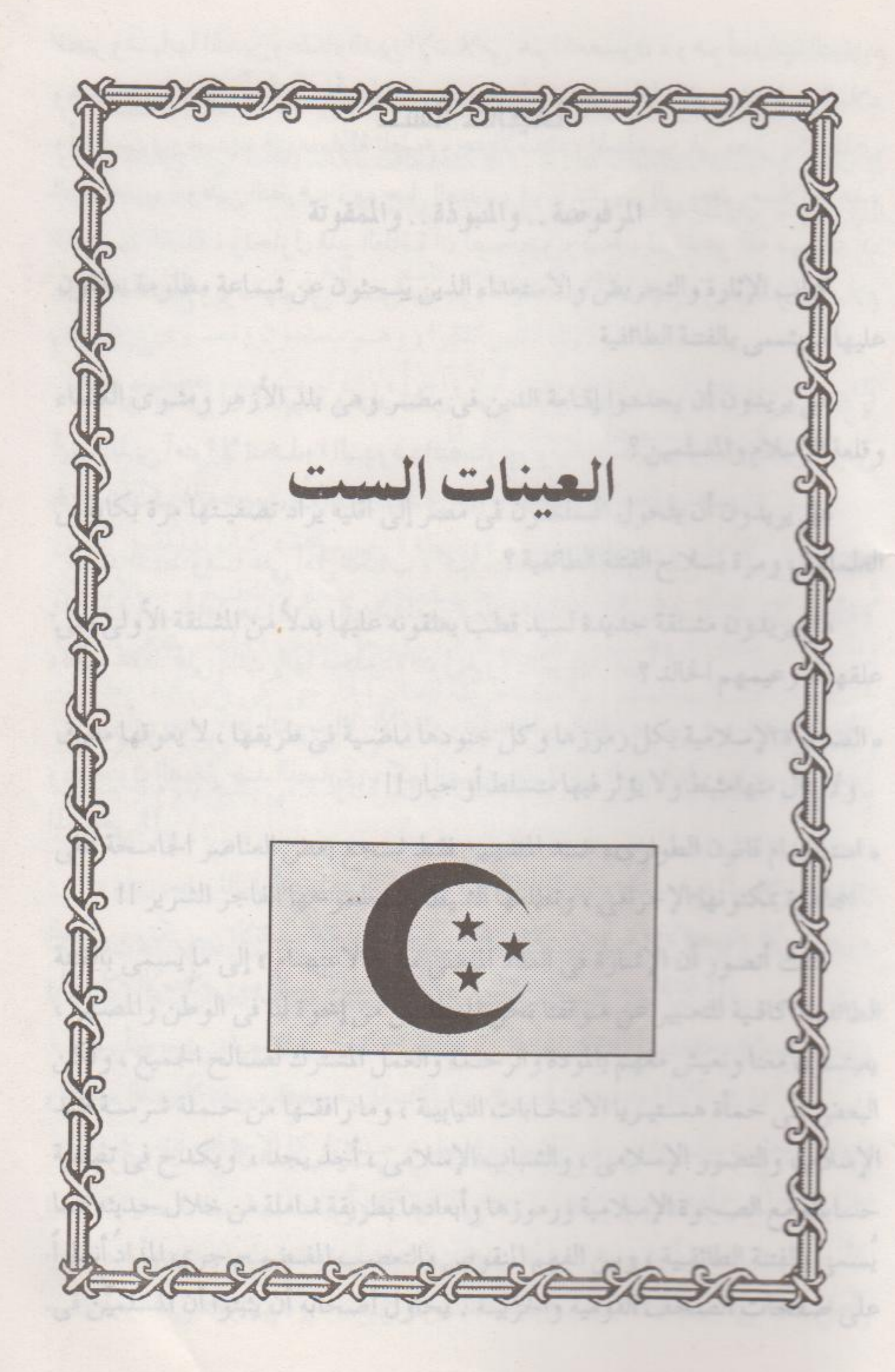
شريعةٌ لَكَ فَجرتَ العقولَ بهـا ... عن زاخرٍ بصنوفِ العلم مُلْتَطِمِ

يلوحُ حَوْلَ سَنَا التوحيدِ جَوْهَرُها ... كالحلْيِ للسيفِ أو كالْوَشْيِ للْعَلَمِ

سمحاءُ حامَتْ عليها أنفسٌ ونُهًى ... ومن يجدْ سلسلاً من حكمةٍ يَحُمِ

ويا أيها السادة : مرة أخرى لن نعتذر عن الإسلام .. واسلمى يا مصر ..

العينات الست



العينات الست

المرفوضة .. والمنبوذة .. والممقوتة

كتاب الإثارة والتحريض والاستعداء الذين يبحثون عن شماعة مظلومة يعلقون عليها ما يسمى بالفتنة الطائفية

هل يريدون أن يحددوا إقامة الدين فى مصر وهى بلد الأزهر ومثوى العلماء وقلعة الإسلام والمسلمين ؟

هل يريدون أن يتحول المسلمون فى مصر إلى أقليه يُراد تصفيتها مرة بكابوس العلمانية ، ومرة بسلاح الفتنة الطائفية ؟

هل يريدون مشنقة جديدة لسيد قطب يعلقونه عليها بدلاً من المشنقة الأولى التى علقها له زعيمهم الخالد ؟

* الصحوة الإسلامية بكل رموزها وكل جنودها ماضية فى طريقها ، لا يعوقها معوق ولا ينال منها مثبط ولا يؤثر فيها متسلط أو جبار !!

* استخدام قانون الطوارىء ضد المتدينين فقط شجع بعض العناصر الجامحة على المجاهرة بمكنونها الإجرامى ، وتطلعها الشيطانى وطموحها الفاجر الشرير !!

كنت أتصور أن الإشارة فى العدد الماضى من « الاعتصام » إلى ما يسمى بالفتنة الطائفية كافية للتعبير عن موقفنا نحن المسلمين من إخوة لنا فى الوطن والمصير ، يعيشون معنا ونعيش معهم بالمودة والرحمة والعمل المشترك لصالح الجميع ، ولكن البعض فى حمأة هستيريا الانتخابات النيابية ، وما رافقها من حملة شرسة ضد الإسلام ، والتصور الإسلامى ، والشباب الإسلامى ، أخذ يجد ، ويكدح فى تصفية حساباته مع الصحوة الإسلامية ورموزها وأبعادها بطريقة شاملة من خلال حديثه عما يُسمى بالفتنة الطائفية ، وبين الفهم المنقوص والتعصب المفضوح جرى المدادُ أنهاراً على صفحات الصحف القومية والحزبية . يحاول أصحابه أن يثبتوا أن المسلمين فى

مصر وشبابها المتدين وعلماء الدين الإسلامى هم المتعصبون ، وهم أسباب التوتر ، وهم المعتدون دائماً وأبداً ولأننا لا نستطيع هنا أن نحصر كل الفرسان غير النبلاء وأساليب فروسيتهم فى محاولة تلطيخ وجه الإسلام والمسلمين فى مصر بكل قذى التعصب ، وطين التطرف ، ووحل العنف ، فإننا نشير إلى بعض ملامح هذه الفروسية الظالمة ، ونحاول قدر الطاقة أن نصحح ونوضح ، ثم ندعو الله سبحانه أن يهدى الجميع ويوفقهم إلى الصواب حتى لا يظلموا أنفسهم ، ويظلموا الإسلام والمسلمين .

رأى البعض أن الشهيد « سيد قطب » من خلال تعقيبه على الآيه الكريمة ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصاري أولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾ (المائدة : ٥١) .

قد اشتط وقسا على أهل الكتاب ، كما سبقت له القسوة على المسلمين أنفسهم وأضاف أصحاب هذا الرأى اتهاماً آخر لبعض المجلات الإسلامية بإشعال الفتنة ، ولكنه تحفظ على ذلك بإنها محدودة التوزيع ولا تأثير لها كبيراً !

ورأى بعض آخر أن وسائل الإعلام والمتحدثين التلفزيونيين هم سبب الفتنة ، ويشحنون الصغار ضد النصارى ، كما أنهم يسيئون إلى النصرانية ويهاجمون الدين المسيحى !!

ورأى بعض ثالث أن تطبيق الشريعة ، وقانون الردة ، وتشجيع السادات للتيار الدينى ، وتكريس الانقسامية المتمثلة فى الطب الإسلامى ، والاقتصاد الإسلامى ، والإعلام الإسلامى ، والشركات الإسلامية ... إلخ هى سبب الفتنة !!

ورأى بعض رابع أن سبب الفتنة يرجع إلى العنف الذى يستخدمه الإسلاميون ، والتعليم الذى لا تنقى مناهجه من المسائل التى تثير الحساسيات !!

ورأى خامس أن السبب يكمن فى التدهور العقلى الذى افقد جموعاً كبيرة من شبابنا (يقصد الشباب المتدين) القدرة على النقد والتمييز والتساؤل وجعلها أداة طيعة فى أيدى موجهين قادرين على تحريكهم كيفما شاءوا وأينما شاءوا بعد أن سيطروا على عقولهم ، وشكلوا طريقة تفكيرهم بحيث يسير فى اتجاه واحد

(يقصد الإسلام) .

ورأى سادس أن المشكلة تحل بالعودة إلى مصريّة مصر ، وتحريم كل كلمة تقال أو تكتب أو جملة تشاهد أو تسمع ، والاستخفاف بعقائد الآخرين ، وإهانة رجال الدين ، وحرمان أى مواطن من حقوقه بسبب إيمانه !!

ورأى بعض سابع .. وبعض ثامن وبعض تاسع ... إلخ .

ونكتفى بهذه العينات لآراء الذين اتفقوا (وهم مسلمون ونصارى) على أن القضية تكمن فى الإسلام والمسلمين أولاً وآخراً ، وإن لم يستبعد بعضهم عوامل خارجية يمكن أن تشجع على إشعال النار !!

وقبل تناول هذه العينات بإيجاز أود أن أشير إلى أن صحيفة « الأهرام » وصحيفة « الأهالى » ومجلة « المصور » ومجلة « آخر ساعة » كان لها فضل السبق فى فتح صفحاتها لهذه الآراء التى اجتهدت فى محاولة تلطيخ وجه الإسلام والمسلمين بقذى التعصب ، وطين التطرف ، ووحل العنف ، وأهدرت فى الوقت نفسه دماء الشباب المسلم ، وأعطته ذريعة للعالم الخارجى كى يأتى غداً بطائراته ودباباته وصواريخه وبوارجه الحربية ومشاته البحرية لينقذ « نصارى » مصر الذين يواجهون اضطهاداً لا مثيل له ، ويتعرضون لتطرف إسلامى بشع يقوم به شباب متخلف جاهل غبى !! على طريقة القياصرة عندما تدخلوا ضد الدولة العثمانية لحماية الارثوذكس قديماً !!

كما أود أن أشير إلى أن ضعف السلطة فى مصر تجاه بعض القضايا الداخلية والخارجية ، وشدتها على الشباب المتدين (لم تستخدم قانون الطوارىء إلا ضده) قد شجع بعض العناصر الجامحة على المجاهرة بمكنونها الإجرامى ، وطموحها الشرير . مما يثير أكثر من علامة استفهام حول موقف السلطة مستقبلاً ، وهل سيظل قابضاً بالحديد والنار على رقبة الشباب المسلم وحده تاركاً الإجرام والشر يتغذيان على طعام المجرم اليهودى « هنرى كسنجر » إلى متى ؟

أعود إلى تناول العينات التى أشرنا إليها ، ونبدأ بمقولة « المفاصلة بين المسلمين وأهل الكتاب المتهم بها الشهيد « سيد قطب » والتى يزعم من احتجوا بها أن « سيد

قطب » قد قسا على أهل الكتاب ، وطالب بمعاداتهم .... إلخ .

وللأسف فإن هذه العينة قد اتكأ أصحابها على « فهم منقوص ومبتور » لما قاله « سيد قطب » يرحمه الله ، وتأتى هذه العينة فى سياق عام يهدف أساساً إلى تجريم « سيد قطب » وأبى الأعلى المودودى ـ يرحمهما الله ـ من خلال اجتزاء بعض المقولات من سياقها على طريقة « فويل للمصلين» وهذا الفهم المنقوص أشد خطراً من التدين المنقوص ، لأن هذا الأخير قد يجد مبرراً له من العجز أو الجهل ، أما « الفهم المنقوص » فهو جريمة كبرى ، لأن مبررها الوحيد هو « العمد مع سبق الإصرار » بلغة أهل القانون .

إن سيد قطب رحمه الله فى تفسيره للآية (٥١) من سورة المائدة والذى يرى البعض أنه بذر به بذور التعصب لدى الشباب المسلم ، كما يزعمون يستغرق عدداً كبيراً من الصفحات ذا القطع الكبير جداً فى « تفسير الظلال » يبلغ أكثر من عشرة صفحات (٩٠٧ ـ ٩١٧) فى الجزء الثانى وفقاً للطبعة الشرعية العاشرة الصادرة من دار الشروق ، وفى هذه الصفحات الطوال العراض يتناول « سيد قطب » يرحمه الله قضية العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب ، فيشير إلى الأحداث التى سبقت أو رافقت الآية الكريمة ، ويشرح معنى اتخاذ اليهود والنصارى أولياء ، ومعنى الولاء لله والرسول والعقيدة والجماعة المسلمة ، ومعنى الموالاة والولاية المنهى عنها والتى تعنى التناصر والتحالف مع أهل الكتاب على حساب الإسلام ، ثم يقول بنص العبارة : « إن سماحة الإسلام مع أهل الكتاب شىء .. واتخاذهم أولياء شىء آخر ولكنهما يختلطان على بعض المسلمين » (٢ / ٩٠٩) .

ثم يقول :

« إن المسلم مطالب بالسماحة مع أهل الكتاب ، ولكنه منهي عن الولاء لهم بمعني التناصر » .

ومن خلال التاريخ القريب والبعيد يشرح « سيد قطب » لماذا نهى الإسلام عن الولاء لغير الله ، ويفند بأمثلة حية وقريبة دعاوى التسامح والتقريب بين الأديان فى وطن الإسلام وفى هذه الصفحات الطوال العراض يؤكد « سيد قطب » تسامح

الإسلام قائلاً :

« والمسلم يتعامل مع أهل الكتاب هؤلاء وهو مطالب بإحسان معاملتهم ـ كما سبق ـ ما لم يؤذوه في الدين ، يباح له أن يتزوج المحصنات منهن . . . إلخ » (٢ / ٩١٥) ، ويبدو أن « الفهم المنقوص » اختلط عليه الأمر بين التسامح مع أهل الكتاب ، وموالاة أهل الكتاب و هذه كارثة بكل المقاييس ، لأنه لو صدق الناس هذا « الفهم المنقوص » لأقاموا مرة أخرى مشنقة جديدة لسيد قطب وعلقوه عليها .

ولما اكتفوا بالمشنقة الأولى التى أقامها « زعيمهم الخالد » ظلماً وعتوا واستبداداً فى الأرض وطغياناً !

يقول المرحوم سيد قطب فى تفسيره لسورة الممتحنة : **« إن الإسلام دين سلام وعقيدة حب ، ونظام يستهدف أن يظلل العالم كله بظله ، وأن يقيم فيه منهجه ، وأن يجمع الناس تحت لواء الله إخوة متعارفين متحابين ، وليس هنالك من عائق يحول دون اتجاهه هذا إلا عدوان أعدائه عليه وعلي أهله ، فأما إذا سالموهم فليس الإسلام براغب في الخصومة ،ولا متطوع بها كذلك ! ! وهو حتي في حالة الخصومة يستبقي أسباب الود في النفوس بنظافة السلوك وعدالة المعاملة . . انتظارا لليوم الذي يقتنع فيه خصومه بأن الخير في أن ينضووا تحت لوائه الرفيع ، ولا ييأس الإسلام من هذا اليوم الذي تستقيم فيه النفوس فتتجه هذا الاتجاه المستقيم »**

(٣٥٤٤/٦).

إننا نتمنى من بعض الذين يتناولون قضايا الدين الإسلامى أن يدخلوا إليها بمنهج محايد على الأقل ، وليس بروح التحامل التى لا ترى إلا كل ما هو كريه وذميم وقبيح !! إن هذه الروح لا توصل أبداً إلى الحقيقة ، ولن تجعل الآخرين يرضون عنا لمجرد أننا عثرنا لهم على شماعة مظلومة يعلقون عليها ما يسمى بالفتنة الطائفية وعدم الرضا معروفة أسبابه ، أم أذكرها ؟

ولن أتعرض لموقف المجلات الإسلامية المتهمة ، فقد أعفانا أصحاب الاتهام من الدفاع عنها لمحدودية التوزيع ، وإن كنا نملك أسباباً أخرى نحتفظ بها حرصاً على الإيجاز ، ورغبة فى شفاء البعض من داء التحامل والكراهية .

*العينة الثانية :

هل سلامة العلاقة بين المسلمين والنصاري تستوجب حذف بعض آيات القرآن والتخلي عن جوانب من شريعته ؟

ننتقل الآن إلى أصحاب العينة الثانية التى تتهم وسائل الإعلام بمهاجمة الشريعة النصرانية ، وتحرض الصغار على النيل من النصارى . . وللأسف فإن جريدة وطنى (٥ / ٤ / ١٩٨٧) رددت هذه المزاعم على لسان « أنطون سيدهم » والأنبا « غريغوريوس » أسقف الخدمات والتعليم بالكرازة المرقسية ، وبداية نحن نطلب ممن يرددون الاتهام أن يذكروا لنا واحداً هاجم النصرانية أو النصارى لغرض الهجوم ، إننا متأكدون من أنهم لن يفعلوا ولن يستطيعوا ، لسبب بسيط جداً هو أن المسلمين مطالبون بالتسامح مع أهل الكتاب ، والتعامل معهم بمودة ورحمة ، أما إذا كان البعض يتصور أن الآيات القرآنية الكريمة التى تطرح تصوراً خاصاً عن المسيح عليه السلام ، وأمه « مريم » البتول التى اصطفاها الله وطهرها ونقاها وفضلها على العالمين ، هى الهجوم على النصرانية والنصارى ، فإننا مضطرون لإعلان الأسف مرة ثانية لهذا الأفق المحدود ، أو ذلك الإرهاب الفكرى الذى يفترض أن سلامة العلاقة بين المسلمين والنصارى تحتم على الأغلبية أن تستجيب للأقلية ، وتحذف أجزاء من القرآن الكريم ، وتتخلى عن جوانب من دينها ــ إن المسلمين لم يطلبوا من النصارى يوماً أن يتخلوا عن معتقداتهم وتصوراتهم مهما كانت متعارضة مع الإسلام ، بل قد أتيح للنصارى أن يخاطبوا العالم يوم الأحد عبر إذاعات الحكومة بأن يصفوا الأديان الأخرى بالأديان الكاذبة !! لقد حدث هذا وسمعته عبر الأثير فى موعظة من مواعظ الأحد !! من الذى يسىء إذن ؟!!

أما إذا كان البعض يتصور أنه يمكن القياس على سابقة « مناحم بيجين » ومطالبته للسادات بحذف الآيات القرآنية التى تتناول اليهود فى الإذاعة والتلفزة ، فإننا نحب أن نؤكد للجميع بأن مصر مسلمة أكبر من السادات وبيجين معاً ، ولن يفرط المسلمون فى دينهم حتى ولو حاول البعض استغلال ضعف السلطة وتخاذلها فى مواجهته ، وقوتها فى مواجهة الشباب الإسلامى المتدين !!

ثم ، ألم يقرأ أصحاب هذه العينة من اتـهام الإسلام والمسلمين أن القرآن الكريم قد قرر قبل أربعة عشر قرناً من الزمان ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ...** ﴾ (البقرة : ٢٥٦) .

ثم أثبت قول الحق سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ **أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين** ﴾ (يونس : ٩٩) .

وقوله تعالى : ﴿ **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين . إلا من رحم ربك** ﴾ (هود : ١١٨، ١١٩) .

كيف إذن يسندون للصغار القدرة على إخراجهم من النصرانية ؟ عجبي !

*** العينة الثالثة :**

أما أصحاب العينة الثالثة فهم متعصبون بطبيعتهم وتاريخهم ، قد ساعدهم على تعصبهم الفاجر نفر من الشيوعيين المصريين الذين لا يعرفون ديناً ولا خلقاً ولا صواباً وكنا نأمل أن لا نعير اتهامهم اهتماماً لتفاهته وضحالته ، ولكننا نريد أن نكشف مدى تعصبهم الفاجر الذى لم يبدأ اليوم ، وإنما بدأ من زمان بعيد ، طاردوا فيه الصحوة الإسلامية وملامحها ، وادعوا بالكذب والزور ما شاء لهم الادعاء ليلوثوا وجه الإسلام والإسلاميين ، وبخاصة فى المجال الاقتصادى وساعدهم على ذلك فريق من المنافقين الذين يبحثون عن الغنائم والمنافع أينما وجدت !!

يقول أصحاب هذه العينة من الاتهامات : إن تطبيق الشريعة وتكريس الانقسامية بتوصيف الطب والاقتصاد والشركات وغيرها بالإسلام أو الإسلامية هو سبب الفتنة الطائفية المزعومة ، ويلقون بتبعة ذلك على « السادات » ويستنكرون أن يكتب لمحمد حسنين هيكل خطاباً يبدؤه بتحية الإسلام ! ويبدو أن المسلمين فى هذا الوطن .. وبخاصة ــ تحت قانون الطوارىء ــ قد تحولوا إلى أقلية ينبغى تصفيتها والتخلص منها ليرضى أولئك الكذبة والموتورون وأصحاب المصالح الخاصة والمتعصبون فى وقاحة وفجور !!

إن الشعب المصرى وفقاً لدستوره وتاريخه شعب « مسلم » المسلمون مسلمون

بالدين ، والنصارى مسلمون بالثقافة وهذه حقيقة يجمع عليها الكل واقرأوا قصيدة « الأنبا شنودة » التى نشرتها « الهلال » (عدد أبريل ١٩٨٧) لتروا من خلالها طبيعة الإسلام الثقافى أيها المتعصبون فى وقاحة وفجور !!

لا أحد يستطيع أن يمنع مصر من تطبيق شريعتها ، وتأصيل هويتها وفقاً لإسلامها فى كافة النواحى ، لأن هذا قدرها ومستقبلها ، مع احتفاظ غير المسلمين بحقوقهم الكاملة فى العبادة والأسرة والأحوال الشخصية ، وباعتبارهم « مواطنون لا ذميون » ـ كما يحلو للبعض أن يقول ـ فليكونوا مواطنين فيما يجرى على المواطنين كافة دون حساسية أو تدلل !! ونود أن نقول لهذا البعض المتجنى فى فجور ووقاحة : إن الطب الإسلامى حقيقة ترتبط بالماضى ، ويعترف بها الأوربيون ، لأن له خصائصه ومقوماته ، وكذلك الصيدلة والاقتصاد والإعلام والشركات ، كلها ترتبط بمميزات خاصة تختلف عما يجرى فى الغرب وإذا كانت التفرقة بين منهج الإسلام فى هذه الأمور ومنهج « شايلوك » السائد فى الغرب تكريساً للانقسامية فأهلاً بهذه الانقسامية التى سيتبعها جميع المصريين مسلمون ونصارى باستثناء خلفاء المعلم يعقوب وخدام الماسونية ، وأصدقاء إسرائيل !!

وينبغى أن يعلم الجميع أن الإسلام موجوداً فى مصر قبل أن نوجد نحن وقبل أن يوجد السادات ، فليكف من يعنيه الأمر عن نسبة الصحوة الإسلامية إلى السادات ، وليكف من يعنيه الأمر عن الأكاذيب التى يرددها حول المطاوى والسلاسل والعنف التى ينسبونها إلى الشباب المسلم المتدين !

*** العينة الرابعة :**

العينة الرابعة من الاتهام ينسب أصحابها العنف الذى يجرى إلى المسلمين ، ويذهبون بأسبابه إلى مناهج التعليم ، ويطالب بتنقيتها من القضايا التى تثير الحساسيات وموقف هؤلاء هو بعينه موقف الذين يلقون بالتبعية على أجهزة الإعلام ، ونحن نود أن نقرر بعض الحقائق من خلال ما جرى مؤخراً فى بعض المناطق . ومن هذه الحقائق أن الاستفزاز بمحاولة بناء الكنائس فى مواجهة بعض المساجد دون إذن قانونى وتحديا للمسلمين ، يمثل خرقا واضحا للعلاقة التى تربط بين النصارى والمسلمين ، كما

يمثل تطرفا غير مقبول يتناقض مع الدين والعرف .

كذلك فإن محاولات إغراء بعض الفتيان والفتيات بترك الإسلام والدخول إلى النصرانية استغلالا لظروفهم الإقتصادية والإجتماعية عمل غير كريم ويتنافى مع الدين والعرف .. فهل ندعو وزارة الداخلية إلى تعقب الشباب المسلم فقط ؟!! وهل تناول المسيح والنصرانية فى المناهج التعليمية هو سبب العنف ؟!! عيب ياقوم ، وتذكروا أن المسيح يقول حسب ما تؤمنون : « باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم » ، وما لعنكم أحد من المسلمين وما أبغضكم أحد من المسلمين ، وما أساء إليكم أحد من المسلمين ، فلم لا يتوقف الاستفزاز والتحدى واستغلال ضعف السلطة، والعبرة أمامنا فى لبنان ، والعظة أمامنا فى بيروت ؟!!

* **العينة الخامسة :**

أما أصحاب العينة الخامسة من المتهمين للإسلام وللمسلمين فهم التقدميون الغارقون فى دنيا البترودولار السعيدة ، ويرجعون المسألة صراحة إلى الصحوة الإسلامية التى يسمونها « التدهور العقلى » والذى حول مجموعات الشباب إلى اتجاه واحد هو اتجاه الإسلام ، ويرون أن الحل لذلك التدهور العقلى أى كارثة الصحوة الإسلامية (!) هو تقديم البدائل من فكر علمانى وغير علمانى ليختار الشباب ، مع فتح أبواب الإعلام لأصحب هذه البدائل كى يمارسوا دورهم فى تحويل القطيع الإسلامى إلى قطيع متحضر مستنير (أى يتنازل عن إسلامه وعقيدته ، أو يكتفى بالمفهوم الماسونى للدين حتى لا يوصف بالتطرف) ، وأصحاب هذا الاتهام غير جادين فى دفاعهم عن النصارى ، لأن غايتهم مفضوحة أصلاً وهى مواجهة الصحوة الإسلامية بأخس الوسائل وأحطها ، وهم فيما يبدو لا يرون ما تقدمه أجهزة الإعلام ليل نهار من مواد ضد الدين والأخلاق والوعى ، فيطلبون المزيد حتى يختار الشباب ، ويؤسفنا أن نقول لهم إن الشباب قد اختار وسط هدير الإعلام وطوفانه ، واستقر على شاطىء الدين ، رغما عن كل الحيل والأحابيل ، وأولى لأصحاب هذا الاتجاه أن يكتفوا بدنيا البترودولار السعيدة ، وعبيرها الساحر على ضفاف الخليج ومياهه الزرقاء !

* العينة السادسة :

أصحاب الاتهام السادس من الغرابة بمكان ، فهم يرون أن تعود مصر مصرية (فى مواجهة : عودى يا مصر إسلامية) ويطالبون صراحة بتجريم كل من يتحدث عن الإسلام ، طالما كان كلامه لا يعجبهم ، يتفقون مع آخرين فى أن الحديث عن النصرانية كما ورد فى القرآن الكريم هو إساءة للنصارى ومعنى هذا كى نرضيهم أن نحذف ثلث القرآن على الأقل ونكتفى بقراءة ما تبقى داخل القبور وعلى أرواح الموتى !!

وأعتقد أن هذا تطاول على عقيدة الأمة ، وانتهازية رخيصة لحال السلطة التى ضعفت شوكتها أمام كل المجرمين ، عدا الشباب المسلم الطاهر الذى تلوثه الدعاية الآثمة والكتابات الشريرة ، إن هؤلاء القوم يريدون تحديد إقامة الدين الإسلامى داخل ما يمنحونه هم للمسلمين منّاً وتعطفا .. وهذه جرأة لم نعهدها فى العالم الذى نعيش فيه .

إن عودة مصر إلى قوتها وازدهارها واستقرارها لن تأتى إلا من خلال عودتها إلى الإسلام .. فالإسلام هو الصمام الواقى ضد كل إرهاصات الإجرام المنافى للشرائع والأخلاق والقيم غير الإنسانية ، وقد جرب المصريون هذا الصمام ثلاثة عشر قرنا من الزمان حتى حضر « الهمج الهامج » من أحفاد « بطرس الحافى » قبل أكثر من قرن من الزمان فزرعوا خداما لهم فى مرافق الدولة ، ينفذون رغباتهم ، ويحققون أهدافهم ، ويطالبون بتنحية الإسلام عن الحياة !!

لماذا يا قوم تطرحون التناقض بين المصرية والإسلامية ؟ ولماذا استأسدتم فى هذا الزمان فتطلبون أن نستأذنكم عند الحديث عن الإسلام ، ولا نتحدث إلا بشروطكم ومواصفاتكم ؟!!

بئس ما تصنعون ، وبئس ما تقولون .

لقد أعطاكم الإسلام الذى تريدون تحديد إقامته واتهامه نصفكم الآخر ، سواء كنتم رجالاً أو نساء ومنحكم أن تشبعوا رغباتكم الفطرية والإنسانية تحت ظلاله ، فكيف تريدون اليوم استئصاله من الوجود ، وترونه عدوّكم ومثير الفتن والحوادث ؟!!

ويلكم من غضب الله ، ومن عقاب الشعوب حين تصحو وترى هذا المكر الذى تمكرونه .

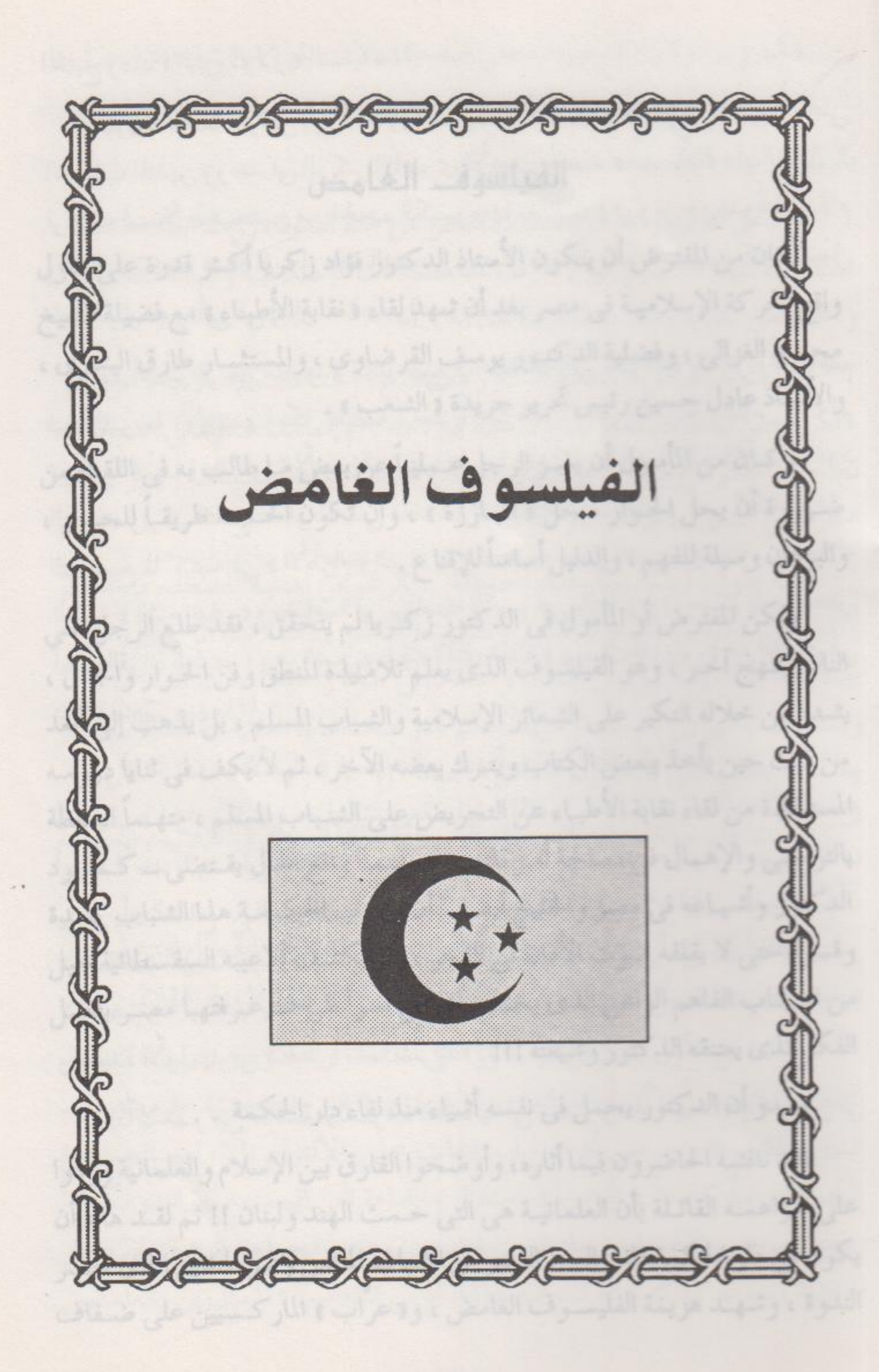
وبعد . . أليس مضحكاً أن يتمتع كل الناس بالأمان والإطمئنان عدا من ينضوى تحت راية الإسلام ؟!!

أليس عجيباً أن تتاح الفرص أمام كل الناس إلا أولئك الذين يرون الإسلام منهجاً ومذهباً ؟!!

إن هذا الوضع الشاذ فى بلد دينه الرسمى الإسلام ينبىء عن خلل خطير تتحمل السلطة مسئوليته بالدرجة الأولى ، والشعب بالدرجة الثانية ، وأحسب أن مظاهر الانفلات ضد الإسلام والشباب المسلم فى هذه الفترة فرصة مفيدة ليتأكد لنا نحن المسلمين أن ما يراد بهذا الوطن ليس قهراً اقتصاديا وعسكرياً وثقافياً واجتماعياً فقط ، بل إخراجه من دينه اساساً ، أو على الأقل تحريضه ضد هذا الدين ، ولعل الذين يخططون لهذا يضعون فى أذهانهم التجارب السابقة للأندلس ، وفلسطين وألبانيا و الجمهوريات الإسلامية التى اكتسبت صفة جديدة هى الجمهوريات الآسيوية السوفيتية ، وأيضاً ما جرى فى بلغاريا ، واليونان والفلبين ، والهند ، وهى تجارب حافلة بالمآسى والمكر والخداع ، والمذابح والآلام ..

وتبقى كلمة نوجهها إلى حملة الأقلام فى بلادنا .. نقول لهم : **اتقوا الله في دينكم ووطنكم ، ودققوا قبل أن تكتبوا ، ولا تحملنكم المآرب العاجلة والمغانم السريعة علي تلطيخ وجه الإسلام والمسلمين بقذي التعصب ، وطين التطرف ، ووحل العنف ، واعلموا أن عين الله ساهرة ترقبكم ، وتسجل عليكم ، وهو لا شك محاسبكم ، وغداً وما أقربه « سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »** .





الفيلسوف الغامض

الفيلسوف الغامض

كان من المفترض أن يكون الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا أكثر قدرة على تناول واقع الحركة الإسلامية فى مصر بعد أن شهد لقاء « نقابة الأطباء » مع فضيلة الشيخ محمد الغزالى ، وفضيلة الدكتور يوسف القرضاوى ، والمستشار طارق البشرى ، والأستاذ عادل حسين رئيس تحرير جريدة « الشعب » .

وكان من المأمول أن يعبر الرجل عملياً عن بعض ما طالب به فى اللقاء من ضرورة أن يحل الحوار محل « المبارزة » ، وأن تكون الحجة طريقاً للحوار ، والبرهان وسيلة للفهم ، والدليل أساساً للإقناع .

ولكن المفترض أو المأمول فى الدكتور زكريا لم يتحقق ، فقد طلع الرجل على الناس بمنهج آخر ، وهو الفيلسوف الذى يعلم تلاميذه المنطق وفن الحوار والجدل ، يشدد من خلاله النكير على الشعائر الإسلامية والشباب المسلم ، بل يذهب إلى أبعد من ذلك حين يأخذ ببعض الكتاب ويترك بعضه الآخر ، ثم لا يكف فى ثنايا دروسه المستفادة من لقاء نقابة الأطباء عن التحريض على الشباب المسلم ، متهماً السلطة بالتراخى والإهمال فى معالجة أمر المتدينين ، بينما واقع الحال يقتضى ــ كما يود الدكتور وأشياعه فى مصر والخليج أيضا ــ أن تضرب الحكومة هذا الشباب بشدة وقسوة حتى لا يقلقه صوت الأذان فى الفجر ، ولا يكشف ألاعيبه السفسطائية جيل من الشباب الفاهم الواعى الذى يخدم بلده فى أسوأ ظروف عرفتها مصر بفضل الفكر الذى يعتنقه الدكتور وشيعته !!!

ويبدو أن الدكتور يحمل فى نفسه أشياء منذ لقاء دار الحكمة . .

فقد ناقشه الحاضرون فيما أثاره، وأوضحوا الفارق بين الإسلام والعلمانية وردوا على مزاعمه القائلة بأن العلمانية هى التى حمت الهند ولبنان !! ثم لقد هاله أن يكون فى دار الحكمة ذلك العدد الغفير من الشباب المتدين وغير المتدين الذى حضر الندوة ، وشهد هزيمة الفيلسوف الغامض ، و« عرّاب » الماركسيين على ضفاف

الخليج ودنيا « البترودولار » السعيدة !!

الهزيمة دفعت الرجل إلى « المبارزة » بل « المغالطة » ، ومنها إلى التحريض على الشباب المتدين ووجد فى الوكر الناصرى الأحمر أقصد « مُصورٍ » دار الهلال ـ فرصته ليملأ صفحتين من الحجم الكبير جداً بعنوان « دروس من ندوة الإسلام والعلمانية » ؛ وعدّد الرجل هذه الدروس ووصل بها إلى ستة دروس كلها تحمل طعم المرارة ، وتأتى فى إطار المغالطة والتحريض !

لقد أصدر الرجل منذ مدة كتاباً جمع فيه مقالاته التى نشرها « بالأهرام » يهاجم فيها الشريعة ، ويتهمها بكل نقيصة ، مفترياً على الله ، وعلى التاريخ والناس . . ولم تسمح الجريدة المذكورة لأحد بالرد عليه بل سلمته كل ما وصل إليها ليشوه ردود الناس ، ويرتب نتائج مغلوطة على مقدماته الفاسدة ، ولم يقتصر أمر الكتاب على التجميع لما كتبه فى « الأهرام » الغراء بل زاد عليه بعض الشىء يهاجم من خلاله الشيخ « الشعراوى » وبخاصة فى برنامجه الأسبوعى بالتلفزيون حيث يفسر بعض آيات القرآن الكريم ، وهو الشىء نفسه الذى فعله « يوسف إدريس » مع الفارق فى درجة التعبير بينهما !!

وإذا كانت « الأهرام » فيما مضى قد أبت على علماء الدين حق الردّ على أكاذيب « فؤاد زكريا » حول الشريعة ، فإن « المصور » فيما هو حال ، لن يسمح أيضاً لأحد بالرد على الفيلسوف الماركسى ، لأن رئيس التحرير الناصرى الذى يؤمن بأن الصلح مع العدو اليهودى سبب الديمقراطية فى بلادنا !! يعتقد أيضا أن الجماعات الإسلامية كلها فى جهنم وما دام المسلمون من أهل جهنم فلن ينشر لأحدهم رداً أو عتاباً بالرغم من أن أباه يحمل اسم « محمد » وجده اسمه « أحمد » وحفيده الأول يدعى « عمر » كما بشرتنا « الأهرام » الغراء .

إذاً لا مفر من مناقشة فيلسوف العلمانية فى مصر و« عرّاب » الماركسيين فى الخليج ودنيا

« البترو ـ دولار » السعيدة ، على صفحات الاعتصام ، مناقشة هادئة حول ما أثاره على صفحات « المصور » الناصرى البغيض (العدد ٣٢٣١ ـ ١٢ ديسمبر ١٩٨٦) .

يقول الدكتور الفليسوف :

« والحق أن فى وسع المرء أن يستخلص من هذه الندوة دروساً بالغة الدلالة ، نستشف منها الكثير (عن) ممارسات الجماعات الإسلامية وطريقة تفكيرها ، والخصائص العقلية والنفسية لجماهيرها !! » .

ولست أدرى هل استخدم الدكتور مصطلح « الجماعات الإسلامية » عن وعى علمى يعطى لهذا المصطلح مدلولاً معيناً فى ذهنه ، أم إنه كان متابعاً فى استخدامه لصحف الحكومة ومنهجها فى تناول الظواهر المختلفة بما يخدم السلطة ويعزز رغبتها الجارفة فى التشهير بالصحوة الإسلامية؟!!

وإذا تجاوزنا قضية استخدام المصطلح ـ بالرغم من أهمية المصطلح فى الحوار والمعرفة ـ فكيف يسمح الدكتور وهو رجل المنطق والعقلانية أن يحكم على « جماعات إسلامية » ـ وليس جماعة واحدة ـ فى ندوة واحدة امتدت بضع ساعات ويستشف الكثير من ممارستها وطريقة تفكيرها وخصائصها العقلية والنفسية ، والأمر ينسحب بالطبع على قادتها و « جماهيرها » معاً ؟!!

أليست هذه مبالغة بعض الشىء ؟ وأليس هذا منافياً للمنطق والعقلانية والعلمانية جميعاً ؟!!

*

لقد بدأ الدكتور بداية سيئة ، وليت السوء توقف عند البداية ، بل امتد ليشمل جميع الدروس التى ألقاها علينا من فوق المنبر الناصرى الأسود فى دار الهلال .

فى الدرس الأول يحرص الدكتور على المغالطة والتحريض بصورة لا تقبل الشك .. فهو يرى أن الجماعات الإسلامية قد حرصت على التنظيم الدقيق للندوة وحرص أفراد الجماعات على الالتزام بالأوامر الصادرة إليهم التزاماً كاملاً ، فقاموا « باحتلال » القاعة التى أقيمت فيها الندوة مبكراً ومنعوا أصحاب الاتجاهات المعادية من الحضور ، وفرضوا جوا من الرهبة على مسار المناقشة ، ويدعو الدكتور الفيلسوف جماعاته من التقدميين « المستنيرين والعلمانيين

للاستفادة من قدرة الجماعات الإسلامية على الحشد والتعبئة وضمان « إطاعة » القواعد الجماهيرية للأوامر الصادرة من قياداتها العليا !! هذا ملخص الدرس الأول

والدكتور فى درسه غير موضوعى ، وغير متجرد للحقيقة ، فلو كان أمر الجماعات الإسلامية كما صوره حقاً لما عانى الشباب المتدين من السلطة والمجتمع والواقع ، ولكن الدكتور يريد أن يبلغ السلطة بلاغاً ضمنياً ضد تنظيمات قوية وضخمة تهددها ، وتتهيأ للانقضاض عليها ، مما يترتب عليه أن تتغذى السلطة بالجماعات الإسلامية قبل أن تتعشى الجماعات بها وهذا أمر مؤسف يمكن أن يصل إليه أستاذ جامعى علمانى عقلانى يقوم بمهمة لا تليق به ، وهناك من هو أجدر بها منه حيث أجهزة التصنت والترصد والمتابعة التى لا يخفى عليها لون الحذاء الذى يشتريه عضو الجماعات الإسلامية ، وأعتقد أن الرجل لم تكن غايته الحوار والمعرفة ، بل كانت له غاية أخرى غير علمية بالطبع !!

ولعل الدكتور يعلم أولا يعلم أن ٩٦٪ من أبناء الشعب المصرى مسلمون ، ويهمهم أمر الإسلام ، ولا ريب أن تكون الأغلبية الساحقة من الحاضريين فى الندوة من المعادين للعلمانية والتقدمية والماركسية، بالرغم من أن أحد منهم لم يتكلم بل كان الذى تكلم « فتاة ماركسية » تخرجت فى دار العلوم ــ للأسف ــ وامتدحها الدكتور الفليسوف بالرغم من استهجانه لأسلوبها الاستفزازى الذى تضمن كذباً صريحاً على الإسلام والمسلمين !!

لقد كان من المتوقع أن يمتدح الدكتور الفيلسوف دقة النظام الذى أتاح له ولفتاته الماركسية مهاجمة الإسلام علناً وعلى رءوس الأشهاد ، ولكنه بدلا من ذلك يتخذ منه ذريعة لإبلاغ السلطات بطريقة ضمنية عن خطر داهم ، أو كارثة محققة تهدد السلطة وتعصف بكيانها !!!

بل إن الدكتور فى درسه الثانى يأخذ من هذا البلاغ الضمنى للسلطة والذى يحرض فيه على الجماعات الإسلامية بسبب النظام الدقيق للندوة مدخلا إلى بلاغ صريح ، حيث يتحدث عما يسميه بالنزوع الشديد إلى العنف لدى القواعد الجماهيرية للجماعات الإسلامية ، ويرى أن مقاطعته فى أثناء الكلام تعليقاً عما لا

يرضى من يقاطعه كان تهديداً بمعركة بل بمذبحة !! . . أى معركة وأى مذبحة يا رجل ؟ وهل يكون الشخص عنيفاً حين يسمح لمن ينتقد مقدساته وقيمه بالكلام ؟ أم أن إصرار الدكتور الفيلسوف على إلصاق تهمة العنف بالشباب المتدين فى بلاغ صريح كانت شغله الشاغل ؟!!

يقول الدكتور فى درسه الثالث على صفحات المصور التقدمى المستنير العلمانى إن شباب الجماعات لديه ميل شديد إلى النزعة اللاعقلية، فهم — كما يقول — يحشون فى أى حوار عما يريحهم نفسياً ، ويساير ما هو مألوف لديهم ، وينتقد الشيخ القرضاوى لارتفاع صوته بالرغم من أن مكبرات الصوت القوية أمامه ، ثم يسخر من كلام الشيخ عن نظام الحكم الإسلامى ويتساءل : فى أى عصر تحقق هذا النظام ؟ وفى أى مجتمع ؟ والواقع أن الدكتور يتحامل دونما مبرر على الشباب المسلم ، والإسلام جميعاً ، لسبب بسيط جداً وهو أنه لا يريد شيئاً اسمه « الإسلام » انطلاقاً من تفكيره المادى الخالص الذى لا يؤمن بما وراء الواقع ، ولو أنه آمن لحل كثير من مشكلات الدكتور والعلمانيين ، ومما يؤسف له أن الدكتور الفيلسوف لم يقرأ جيداً عن الإسلام وحضارته ، وعن نماذج المسلمين القدوة الذين وضعوا أسس الحضارة التى قامت عليها المدنية الأوربية الحديثة ، ولأنه لم يقرأ ، ويميل مع الهوى الماركسى فلم ير نظام حكم مثالى فى الإسلام إلا فى سنوات الخلافة الراشدة ، ونسى بقية التاريخ الإسلامى وجوانبه المضيئة ، وتوقف كغيره من « العقلانيين » عند الأركان المظلمة والتى صنعها الناس ولم يصنعها الإسلام !!

إن الشباب الذى يتهمه الفيلسوف الماركسى باللاعقلانية من أذكى شباب مصر فهم أكثر الشباب وعياً واستيعاباً ، ومن أنبه الشباب فى دراساتهم وتخصصاتهم ، ومن أقدر الشباب على استخدام العقل فى الفهم والدرس فكيف يصفهم باللاعقلانية ، والاستراحة لمخاطبة عواطفهم وإرضاء انفعالاتهم ؟!

صحيح أن بعضهم قد تنتابه الحماسة العاطفية والانفعال الوجدانى أمام تلك الحملات الشرسة المحمومة التى يشنها المعادون للإسلام على أرض مصر ، ولكن هل يصبح ذلك دليلاً على إدانتهم باللاعقلانية ، و« التكيف » بصورة كاملة على الطاعة المطلقة لأفكار القادة وأوامرهم ، وعلى تعطيل هذا الشىء والمزعج المضاد من حيث

المبدأ لكل إذعان وتسليم والذى نسميه العقل ؟!!

لقد أخطأ الدكتور خطأ فاحشاً ، فالعقل السليم لا يمنع الإنسان أن يذعن بقصد منه التى يراها صوابا كما يذعن الدكتور نفسه لمنطقه المادى ومنطقه العلمانى دون أن يرى فى ذلك لا عقلانية أو خضوعاً لأوامر القادة هنا أو هناك !

ويأبى الدكتور فى دروسه أن يكتفى ببلاغاته الضمنية والصريحة للسلطة ضد الشباب المتدين ، فيتحدث فى درسه الرابع عن محاولات الدولة للتصدى لهذه الجماعات على المستوى الفكرى ، ويأخذ على الدولة سلوكها الرسمى الذى لا يعارض المنهج الفكرى الذى تتبعه هذه الجماعات (يقصد الإسلام طبعاً) بصورة حاسمة ، وإنما يسعى فقط إلى حصر نشاطها فى حدود معينة لا تتعداها ، ثم يتحدث عما يسميه الخط الأحمر الذى تتجاوزه هذه الجماعات ، ولا ترضى لنفسها أن تكون أداة فى يد أحد .. الخ .

إن الأغلبية الساحقة فى مصر ليست على استعداد لتقبل فكر العلمانيين ، وبخاصة الماركسيين منهم الذين لا يتجاوز عددهم فى أرجاء مصر عدة مئات ، وليس من حق الفيلسوف الماركسى أن ينقد الدولة لاعتناقها الإسلام رسمياً .. وإن كان الأمر ـ عملياً ـ يختلف كما يعرف الفيلسوف ، فالدولة قد حسمت موقفها من الإسلام بالنسبة لتطبيق الشريعة عملياً ، ووقفت ضد الإرادة الواضحة لجماهير الشعب المصرى بمسلميه ومسيحييه فى تقنين الحركة الاجتماعية وفقاً لأسس الدين الإسلامى الحنيف ، بل وحسمت موقفها من الجماعات الإسلامية التى يدعى الدكتور أنها وحدها التى تطالب بتطبيق الشريعة ، فأوقدت لهم جهنم الحمراء فى سجون طرة ، وأبى زعبل ، والاستقبال ، ومباحث أمن الدولة ، وجعلتهم يقرءون الفاتحة بالمقلوب ، ويسمعون السخرية من القرآن ، وقد شكلت لهم محاكم عسكرية مخصوصة كالتى كان يشكلها الاحتلال للمجاهدين ، وأصبح الشاب الملتحى منبوذاً بل مرفوضاً فى وظائف الدولة الحساسة فأى حسم بعد هذا يريد الدكتور الفيلسوف أن تقوم به الدولة ؟!! أظنه يريد « بريا» مصرياً آخر ، بحيث يقطع المسافة سريعاً لتحقيق الحكم البروليتارى التقدمى على أرض النيل السعيد !!

لقـد كنت أتصـور أن يدافع الدكـتور عن حق الشبـاب المسلم فى الاعتـقـاد والحركـة مثل بقـية أعـداء الله على أرض مصـر من اللادينيين والماركـسيـين وخدام الغرب الذين يندفعون بقوة « البترودولار » فى إصدار سيل عرم من الكتب والمجلات والصـحف ، وكنت أتصور أن يدافع الدكـتور عن حق الشبـاب المسلم الأسيـر فى سـجون وزراة الداخليـة فى محاكـمة مدنيـة عادلة ، وحقه فى ملاحـقة الزبانيـة والجلادين الذين يذيقـونه شـر العـذاب دون ذنب أو جـريرة ، ويلفـقـون له تهم الانقلاب على السلطة ، وتغيير نظام الحكم !!!

وأعتـقد أن تصورى خاطىء ، لأن فـاقد الشىء لا يعطيه .. فـضلاً عن أن يعلق الإنسان أمله على عدو لا يرى فى عدوه خيراً أو شيئاً طيباً ... ثم مالى أذهب بعيداً ، أليس المصور الذى اعتلى الـدكتور منبره الناصرى الأسود هو الوحيد الذى وصف الشباب المسلم الأسير بالإرهاب ؟!

على كل حـال ، فنحن نؤيد دعوة الدكـتور الفيلسوف إلى حـوار علمى على شاشة التلفـزة بشرط أن يكون الحوار بين الإسلام والعلمانية ، وليس بـين الجماعات المتطرفة وخـصومـها كمـا يريد ،لأن أحداً حـتى اليوم لا يعرف مـعنى « التطرف » ، ولأن الخصوم كثيرون ، فضلاً عن أن الحوار بين الإسلام والعلمانية سيكون خاضعاً للعلم والمنطق ، والحجة والـدليل والبرهان ، فهل يقبل الدكـتور ومن يحركونه ؟ إذا قبل فسيعرف أين يكون الهزال الفكرى ؟!!

الدرس الخامس الذى يعلمه الدكتور للشـباب المسلم يتلخص فى كون الشريعة الإسلامية مـصدراً للمشكلات ، والحكم بها سيكون لصـالح الحاكم الذى يكفر من يخالفه ، وينصب مشانق كـثيرة ويبتر أطرافا كثيرة ويقطع رءوساً كـثيرة !! والنتيجة هى هزيمة الشـباب المسلم ! وكأنـه يقول إن الإسلام دين القـتل والقتلة والسفـاحين الذين يتواضع إلى جانبـهم « جمال عبد النـاصر » بسـجونه ومعتقلاته ومشانقه ودفن المعارضين فى الصحراء !!

وأقول : سامحك الله يا دكـتور العقلانية !! إن ما تقوله قمـة « اللاعقلانية » إذا صح التعبير ــ ويكفى أن أوجهك ــ وأنت الأستاذ الفيلسوف ــ إلى مكتب الجالس

على منصة مجلس الشعب ، واقرأ هنالك القوانين التى أعدت على أساس إسلامى ، وانظر فيها جيداً وتأمل هل هى دعوة للقتل والبتر والشنق ؟ أم أنها سياج يحمى المجتمع من الفوضى والانهيار والإجرام ؟ **﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾** (التوبة : ٣٢ ، ٣٣) .

وفى الدرس السادس يتساءل الدكتور الفيلسوف عن الإسلام الذى يمثله الدعاة والإسلام الذى يمثله الشباب المتدين ، ويحمل على الشباب حملة ظالمة ويقول بعد اتهامهم بالعنف : « **إذا كانوا يفعلون ذلك وهم في موقف الاستضعاف والمعارضة .. فماذا سيفعلون بنا ، وبكم (أي الدعاة) ، وبالوطن كله لو أمسكوا بزمام الحكم ؟** » .

ومرة أخرى سامحك الله يا دكتور العقلانية ، ما كنت أود أن تتردى إلى هذه الهاوية التى لا تليق بك كأستاذ جامعى فى تقديم بلاغات كاذبة عن شباب طاهر يحتاج إلى المعونة والمؤازرة بدلا من التعذيب والتجريم !!

إن أية دولة حرة حقا تحترم حرية أبنائها ، ولا تلجأ للتشهير والتجريح لطائفة ضخمة من مواطنيها ، ولا تهدر كرامتهم فى السجون والمعتقلات لأنهم عدتها وبناتها وسلاحها أمام عدوها الحقيقى ، وكان من المنتظر أن تقوم دولتنا بما يفرضه عليها الواجب الحضارى فى مساعدة الشباب المسلم وترشيده واستثماره ، ولكنها ـ فيما يبدو ـ تسلط عليه أعداء الإسلام لهزيمته ، وتحقيره ، وإذلاله ، وما يفعله دكتورنا الفيلسوف لا يخرج عن هذه المهمة ، وإلا فما معنى اتهام هذا الشباب الطاهر بالدموية والعنف الآن ومستقبلا ؟!! وبودى أن أسأل الدكتور الفيلسوف : هل سمع عن واحد من هؤلاء الشباب المسلم استباح أموال الدولة ، أو أعراض الناس ، وأفسد فى الأرض باستثناء الحوادث الفردية التى تحدث فى كل الطوائف والمجتمعات والأزمنة والأمكنة ؟!!

ثم ما معنى الوقيعة الرخيصة بين الدعاة وهؤلاء الشباب ؟ ثم هل تطبيق الشريعة مطلب الشباب المتدين فقط أم أنه مطلب الشعب بجميع طوائفه ونوعياته كما سبقت الإشارة ؟!!

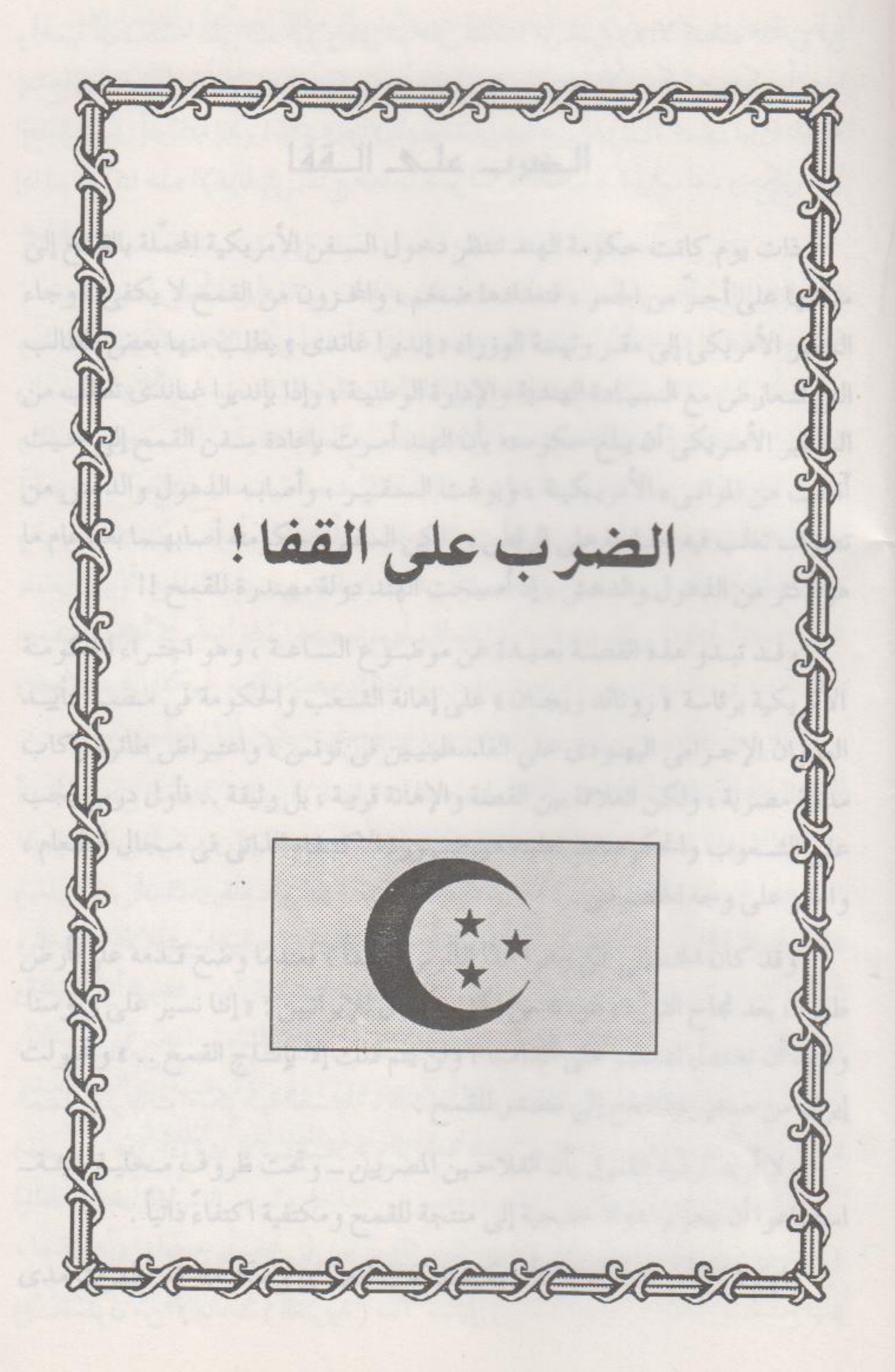
لقد عاش شعبنا المسلم ثلاثة عشر قرناً من الزمان تحت ظلال الشريعة الغراء حتى جاء « المتحضرون » الاستعماريون فأفسدوا مصر وشعبها ، وبثوا فى أرجائها كل عوامل القهر والإحباط ، والفرقة والغفوة ، وعندما أفاقت مصر وطالبت بالعودة إلى هويتها وأصالتها لتشارك العالم فى مسيرته الإبداعية إذا بخفافيش الظلام تظهر من جديد ، وتتحالف لإفساد كل بارقة من أمل ، وبصيص من نور ، وقطرة من ضوء !!

ومن المؤسف أن دول العالم كلها تسعى لتأصيل هويتها وذاتيتها ، حتى أولئك الذين لم يكن لهم تاريخ ، ويأبى بعضنا إلا الإصرار على التنصل من كل ما يميزنا ، وتسفيه كل ملامح شخصيتنا ، والدعوة بكل الوسائل لنكون أتباعاً أذلاء !!

إنها جريمة من أشد أنواع الإجرام فى حق الوطن والأمة والدين على يد أولئك التقدميين المستنيرين العلمانيين !!

ويبقى على الشباب المتدين أن يواصل طريقه .. بالرغم من كل المعوقات ساعياً إلى الحق والعلم والنور ، مهما كان الثمن باهظاً ، مصححاً مسيرته ، ومطهراً صفوفه دون خجل أو خوف ، وفى النهاية فإنه لا يصح إلا الصحيح ، واسلمى يا مصر .





الضرب على القفا !

الضرب على القفا

ذات يوم كانت حكومة الهند تنتظر دخول السفن الأمريكية المحمّلة بالقمح إلى موانيها على أحرّ من الجمر ، فتعدادها ضخم ، والمخزون من القمح لا يكفى ، وجاء السفير الأمريكى إلى مقر رئيسة الوزراء « إنديرا غاندى » يطلب منها بعض المطالب التى تتعارض مع السيادة الهندية والإدارة الوطنية ، وإذا بإنديرا غاندى تطلب من السفير الأمريكى أن يبلغ حكومته بأن الهند أمرت بإعادة سفن القمح إلى حيث أقلعت من الموانىء الأمريكية ، وبوغت السفير ، وأصابه الذهول والدهش من تصرف تغلب فيه الحاجة على الرفض ، ولكن السفير وحكومته أصابهما بعد عام ما هو أكثر من الذهول والدهش ، إذ أصبحت الهند دولة مصدرة للقمح !!

وقد تبدو هذه القصة بعيدة عن موضوع الساعة ، وهو اجتراء الحكومة الأمريكية برئاسة « رونالد ريجان » على إهانة الشعب والحكومة فى مصر بتأييد العدوان الإجرامى اليهودى على الفلسطينيين فى تونس ، واعتراض طائرة ركاب مدنية مصرية ، ولكن العلاقة بين القصة والإهانة قريبة ، بل وثيقة .. فأول درس يجب على الشعوب والحكومات تعلمه هو ضرورة الاكتفاء الذاتى فى مجال الطعام ، والخبز على وجه الخصوص .

وقد كان الخمينى ممن وعوا هذا الدرس جيداً ، فعندما وضع قدمه على أرض طهران بعد نجاح الثورة وعودته من الخارج ، قال للإيرانيين : « إننا نسير على رءوسنا ونريد أن نعتدل لنسير على أقدامنا ، ولن يتم ذلك إلا بإنتاج القمح .. » وتحولت إيران من مستورد للقمح إلى مصدر للقمح .

ولا أريد ترديد القول بأن الفلاحين المصريين ـ وتحت ظروف محلية سيئة ـ استطاعوا أن يحولوا دولاً خليجية إلى منتجة للقمح ومكتفية اكتفاءً ذاتياً .

المهم فى الأمر أن الإهانة الأمريكية للشعب المصرى وحكومته قد أظهرت مدى

وأهمية أن نعتمد على الله عز وجل ثم على أنفسنا فى ضرورة الاكتفاء الذاتى فى إنتاج الطعام قبل السلاح ، فقد كان ردّ الفعل على الإهانة الأمريكية محكوماً بهذا العامل الذى أدركته إنديرا غاندى والإمام الخمينى وبعض الدول الأخرى ، وأعتقدأنه إذا لم تحركنا هذه الإهانة إلى إنتاج طعامنا فسوف نعدّ شعباً لا شرف له ، وحكومة لا خير فيها .

ونحن - رغماً عن أى شىء - قادرون - بفضل الله تعالى - على إنتاج الطعام وما هو أكثر منه ، ولا يظنّن أحد أن ذلك مستحيل ، فلدينا الأرض والماء ، والعزيمة والرجال ، والأرض واسعة شاسعة من طابا إلى السلوم ، ومن الإسكندرية إلى أسوان والماء فى بحيرة السدّ وجوف الصحراء وفى الصحراء الغربية وحدها من الماء الجوفى ما يعادل بحيرة السدّ ثلاثة آلاف مرة (أهرام ١٧ / ١٠ / ١٩٨٥) ، والرجال كثيرون ، والنساء أيضاً ، لدينا مثلاً ما يقرب من ربع مليون عسكرى فيما يسمى « بالأمن المركزى » ويحتلون أماكن كثيرة ، ويستخدمون حملة ضخمة ، ويستنفذون أكثر من مليار جنيه سنوياً ، فلماذا لا نوجههم إلى زراعة الصحراء ، ومعظمهم فى الأصل من الفلاحين ؟!

لقد شُكّل الأمنُ المركزى بطريقةٍ خرافية منذ عهد « النبوى » ، وظن من شكلوه أنه قادر على السيطرة على الانفجارات الشعبية ، ولكن هذا الظن فاسد وخائب ، فهذا الأمن المركزى لم يستطع السيطرة على انفجارات ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ ، ويعلم الناس أن الذى قام بالسيطرة كان قوات الصاعقة ، ويوم تتحقق الحرية الحقيقية والعدالة الاجتماعية فلا حاجة للحكومة أبداً بقوات صاعقة أو قوات ماحقة أو غيرها .

ولدينا من الرجال والنساء من يحصلون على رواتب بلا عمل ، ومن ينتظرون العمل بالمرتبات الحكومية الضئيلة ، فلماذا لا نوجههم إلى الصحراء ونيسر لهم الحصول على أدوات الاستصلاح والزراعة فنحل مشكلات الإسكان والزواج ، والطعام أيضاً ؟!!

ولدينا من الرجال والنساء من يذهبون إلى الدول العربية ويعملون بربع أجر ، ويتحملون من الإهانات (العربية) مالا سبيل إلى سرده هنا ، فلماذا لا نفتح لهم

أبواب العمل فى الصحراء ، ونشجعهم على ذلك بالوسائل الممكنة والمتاحة ؟!

إن مصر المسلمة قادرة ـ بفضل الله ـ على ردّ الإهانة الأمريكية ، وإفهام أمريكا أن « سياسة الضرب على القفا » لا يقبلها المصريون ، وإن احتاجوا إلى القمح الأمريكى !

لقد تصورت أمريكا ـ وفقا لمنهج كيسنجر وكير كباتريك ـ أنها تستطيع السيطرة على مصر ، واحتواء شعبها بحفنة من القمح الذى تلقيه فى المحيط ، وهذا التصور خاطىء من جذوره لأن التصور اليهودى الذى يحكم الإدارة الأمريكية يقوم على دعائم من الاستهتار بإرادة الشعوب ونفسياتها وتراثها ، صحيح أن هذا التصور قد حقق نجاحات ملحوظة فى مصر والعالم العربى فقد اخترق الأمير كيون مصر ، حتى وصلوا إلى أعمق الريف ، مما نبهنا إليه على صفحات هذه المجلة ، وصحيح أيضاً أن هنالك بعض الأصوات والأقلام التى باعت نفسها تماماً للأمريكان ، وصحيح كذلك أن أمريكا جعلت بعض الأجهزة والأحزاب تجعل من مكافحة الإسلام ضد التطور والاستقرار والحضارة .. الخ ، وصحيح بعد هذا كله أن أمريكا جعلت من دولة القتلة فى فلسطين فى وضع تستطيع منه أن تبتز مصر وتقيد حركتها فى أكثر من مجال ، ولكن من قال بأن مصر المسلمة يمكن أن تسلم بالتصور اليهودى الشرير ؟!!

إن مصر المسلمة على مدى تاريخها الحضارى الطويل قهرت ـ بتصورها الإسلامى ـ كل تصور وثنى شرير ، وقد تحقق ذلك فى مقاومة التتار ، وهزيمة الصليبيين على أبواب القدس العتيقة ، ودحر الإنجليز والفرنسيين والإيطاليين على اتساع العالم العربى والإسلامى ، وتحطيم الأسطورة اليهودية التى زعمت أن إسرائيل دولة لا تقهر ، ومن ثم فإننا نثق فى الله دائماً ، ونعتقد أن الشعب المصرى لن يتقبل الإهانة الأمريكية ، ولن يرضخ للابتزاز اليهودى ، ولن تؤثر فيه مواقف الغدر والخذلان التى تصدر عن بعض العرب ممن يسمونهم بالمعتدلين أو المتطرفين .

لقد استطاعت أمريكا أن تخترق مصر من الداخل وتبذر الشرّ بين بعض أبنائها وتستخدم ـ وياللعار ـ بعض الشيوعيين المصريين فى تحقيق خططها وأهدافها ، واسألوا عن الهتافات التى كانوا يرددونها ضد رئيس الدولة فى مظاهرات الجامعة فى

الأسابيع الماضية ، بينما كان رئيس الدولة ينتقد أمريكا بأسلوب لم يرد على لسان روسيا أو التقدميين العرب ! ومع ذلك فإن أمريكا - ومعها روسيا - لن تستطيع أن تخترق القاعدة الإسلامية العريضة التى تشكل أساس هذا الوطن .

وإذا كانت إسرائيل قد استطاعت أن تهدر كل دعاواها عن السلام ، وحسن الجوار ، والتحضر اليهودى ، وتحقق دعاية ضخمة لذراعها التى طالت من جديد ، لتقنع مصر وحدها بأن اليد الطولى فى الشرق الأوسط لليهود وحدهم ، فإنها تغفل تماماً عن سلاح غير منظور يملكه المصريون ، وهو سلاح الشهادة ، وقد استخدم هذا السلاح بطريقة محدودة فى حرب رمضان ، وذاقة اليهود وعرفوه ، وعندما يحين الموعد لاستخدامه مرة أخرى فإن الترسانة التى يملكها اليهود فى فلسطين لن تجديهم فتيلاً ، والأيام بيننا .

أما مواقف الغدر والتخاذل التى بدت من بعض العرب ، فإنها تؤكد لكل مصرى أن الطريق الوحيد لمواجهة أمريكا واليهود ، هو الاعتماد على الله ، ثم على النفس ، فتونس الخضراء تهمها مصلحتها قبل مصلحة مصر وفلسطين ، ولذا ائتمرت بأمر « جورج شولتز » وتراجعت عن استقبال الطائرة المصرية ، وأتاحت للإرهاب الأمريكى أن ينفذ خطته ويضرب الطائرة ، ومن قبل « زغرد » التوانسة لنقل الجامعة العربية ، لأنها ستتيح لهم موارد مالية كثيرة ، فتحدثوا عن الحرب وهم أول من دعا إلى الاستسلام فى « أريحا » على لسان المجاهد الأكبر « الحبيب بورقيبة » وما زلنا نستمع إلى تصريحات « المزالى » والمدعو « الشاذلى القليبى » ضد إنهاء المقاطعة السياسية العربية المتطرفة على أساس أن مصر هى العدوّ الأول قبل إسرائيل أما حديث التضامن بين الحكومات العربية فهو حديث خرافة ، فبعض العرب لم يتعاونوا إلا على حروب مشبوهة - مثل حرب الخليج بين العراق وإيران - ولم يساعدوا مالياً إلا دول الغرب الصليبى ، حتى لو اضطروا أحياناً من باب الحياء النادر إلى التنازل عن فوائد ودائعهم التى تذهب تلقائياً إلى مجلس الكنائس العالمى حيث يوزعها بدوره فى مجالى التبشير والتنصير ، ومحاربة الإسلام ، والإنفاق على المؤسسات المشبوهة فى العالم العربى الإسلامى !!

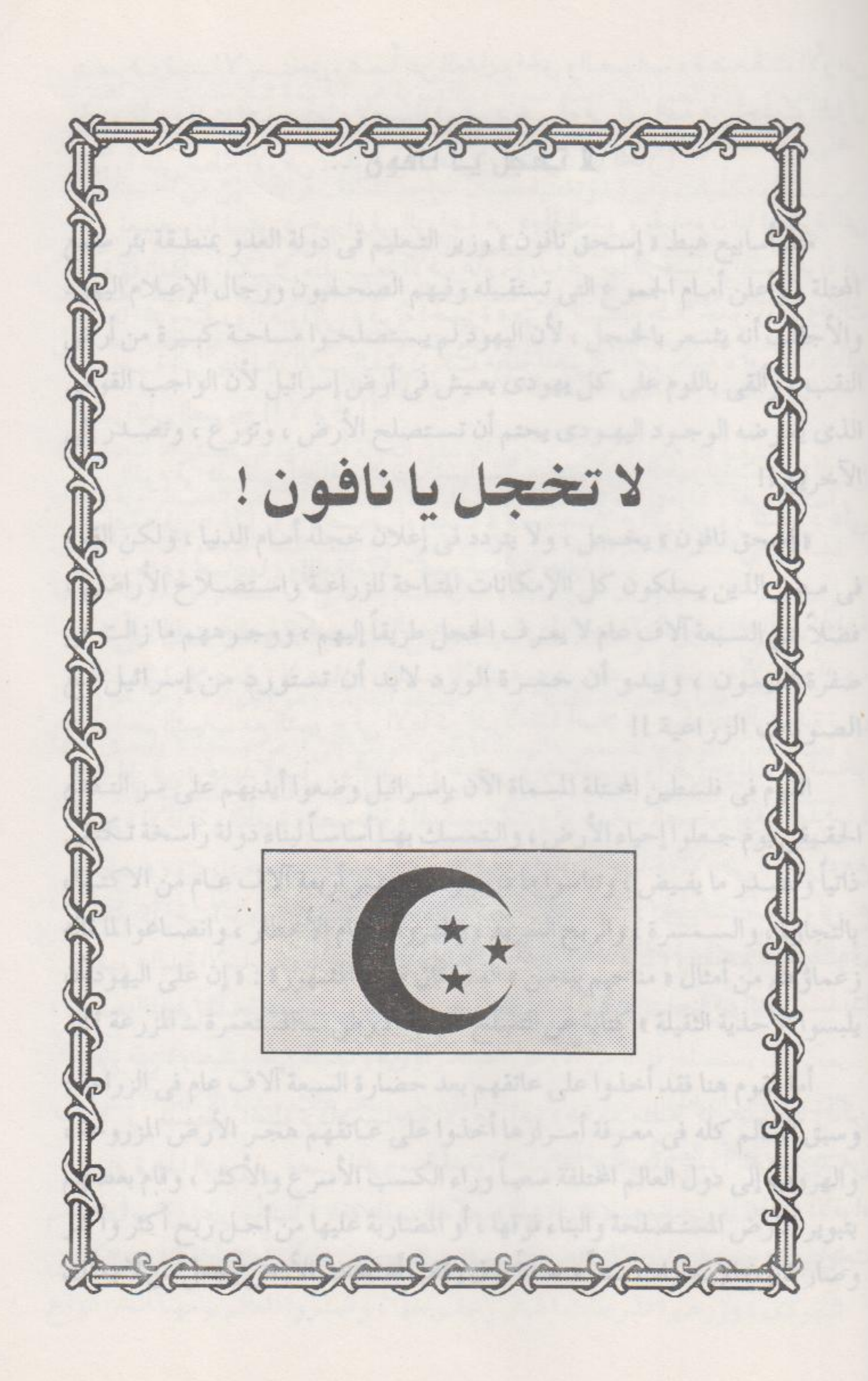
ومنذ تخلى العرب عن الإسلام عقيدة وسلوكاً ، واتخذوه مظهراً شكلياً ،

وتحركوا من خلال ما يسمى « القومية العربية » – بمفهوم ميشيل عفلق – استطاعوا أن يحققوا الكثير من الإنجازات المهمة ، ولكن إلى الوراء ، فأضاعوا فلسطين ، ومزقوا شمل الأمة الإسلامية ، وأتاحوا للطوائف والأقليات المتعصبة فرصة النمو والقوة والهيمنة ، واسألوهم فى لبنان وفلسطين والسودان ، ماذا فعلوا ؟

إن مصر المسلمة هى الأمل والمستقبل ، وهى العزة والفخار ، للعرب والمسلمين جميعاً أقصد من كان مسلماً حقاً وعربياً حقاً . .أما بعض العرب الذين جحدوا نعمة الله ، واعتقدوا أن الثروة التى رزقهم الله بها لهم وحدهم وللذاتهم ومغامراتهم ، وليست للجهاد والدعوة والتكافل ، فلن يفلتوا من غضب الله وهو آت لا محالة وفق سننه التى لا تتغير ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (ابراهيم : ٧) .

ومهما يكن من أمر ، فإن الإهانة الأمريكية للشعب المصرى وحكومته لن تمرّ دون عقاب ، وأول خطوة فى هذا العقاب ألا نمد يدنا لأمريكا بل نمدها لأرضنا ومحراثنا وفأسنا ، وبذورنا وسواقينا ومناجلنا ، ولابد لتحقيق هذه الخطوة أن نقضى على الاختراق الأميركى لمصر فكراً وسلوكاً ، ونكف عن ملاحقة الإسلام ودعاته ، ونهيىء مكاناً ملائماً للحرية والحوار والعدل يكون أنموذجاً يحتذيه الآخرون من حولنا ، وساعتها لن نحتاج أبداً إلى بيانات الشجب والإدانة والشكوى لمجلس الأمن وقطع العلاقات ، و .... و .... وغيرها من المصطلحات سيئة السمعة ، وسوف نقطع دابر السياسة الأمريكية المستهترة أقصد سياسة الضرب على القفا . .

❀❀❀❀❀



لا تخجل يا نافون !

لا تخجل يـا نافون ..

منذ أسابيع هبط « إسحق نافون » وزير التعليم فى دولة العدو بمنطقة بئر سبع المحتلة ، وأعلن أمام الجموع التى تستقبله وفيهم الصحفيون ورجال الإعلام اليهود والأجانب أنه يشعر بالخجل ، لأن اليهود لم يستصلحوا مساحة كبيرة من أرض النقب ، وألقى باللوم على كل يهودى يعيش فى أرض إسرائيل لأن الواجب القومى الذى يفرضه الوجود اليهودى يحتم أن تستصلح الأرض ، وتزرع ، وتصدر إلى الآخرين !!

« إسحق نافون » يخجل ، ولا يتردد فى إعلان خجله أمام الدنيا ، ولكن القوم فى مصر الذين يملكون كل الإمكانات المتاحة للزراعة واستصلاح الأراضى ، فضلاً عن السبعة آلاف عام لا يعرف الخجل طريقاً إليهم ، ووجوههم ما زالت فى صفرة الليمون ، ويبدو أن حمرة الورد لابد أن تستورد من إسرائيل مع الصوبات الزراعية !!

القوم فى فلسطين المحتلة المسماة الآن بإسرائيل وضعوا أيديهم على سر التقدم الحقيقى يوم جعلوا إحياء الأرض ، والتمسك بها أساساً لبناء دولة راسخة تكتفى ذاتياً وتصدر ما يفيض ، وتناسوا ما درجوا عليه عبر أربعة آلاف عام من الاكتفاء بالتجارة ، والسمسرة ، والربح السريع ، والهروب أمام الأخطار ، وانصاعوا لما قاله زعماؤهم من أمثال « مناحيم بيجين » الذى قال قولته المشهورة : « إن على اليهود أن يلبسوا الأحذية الثقيلة » كناية عن التسلح لحماية الأرض ـ المستعمرة ـ المزرعة !!

أما القوم هنا فقد أخذوا على عاتقهم بعد حضارة السبعة آلاف عام فى الزراعة ، وسبق العالم كله فى معرفة أسرارها أخذوا على عاتقهم هجر الأرض المزروعة ، والهروب إلى دول العالم المختلفة سعياً وراء الكسب الأسرع والأكثر ، وقام بعضهم بتبوير الأرض المستصلحة والبناء فوقها ، أو المضاربة عليها من أجل ربح أكثر وأكبر وصار قانون الإيجارات سيفاً مصلتاً فوق رقاب أصحاب الأرض يجعل من لا يملك

يتصرف فيما لا يستحق رغماً عن العدل والحق والصواب ، فضعفت الأرض المزروعة ، وقلت إنتاجيتها ، وصرنا نستورد خبراء فى الزراعة من أحدث الدول ظهوراً على سطح الأرض ، مثل من ؟! **مثل إسرائيل .. يا للعار !**

نعم صرنا نستورد خبراء فى الزراعة من دولة العدو ، يقدمون لنا الخبرة التى يعرفها الفلاح المصرى منذ سبعة آلاف عام ، ويفاخر بها الزعماء والمسئولون فى بلادنا المحروسة ، واذهبوا إلى « قرية الجميزة » مركز السنطة مثلاً تجدوا المشروعات الزراعية التى ينفذها الإسرائيليون تحت مظلة المعونة الأمريكية ، أو تحت العلم الإسرائيلى الصريح !! لا فرق !!

القوم فى فلسطين المحتلة يبعثون بالشباب اليهودى إلى « الكيبوتزات » أو « المزارع الجماعية » فى «الجليل » و « صحراء النقب » لاستصلاح الأرض ، والتعود على تحضيرها » وحمايتها ، وإقامة أماكن تجمع سكانى جديدة .

أما القوم عندنا فيكدسون الشباب فى الوزارات والإدارات والمجالس المحلية والشعبية بلا عمل ولا عبادة ، اللهم إلا التوقيع فى دفتر الحضور والانصراف ، ويتزاحم الشباب مع الشيوخ فى الأماكن المزدحمة أصلاً ، وحكومتنا الرشيدة ترى أن الحل فى « تحديد النسل ، والتبس ، وحسنين ومحمدين ، وانظر حولك » وتسخر أجهزة الإذاعة والتلفزة والصحافة والمستشفيات والوحدات الصحية لهذا الهدف « العظيم » ، وتزداد مساحة الصحراء فى بلادنا ، وتتناقص مساحة الأرض الخضراء مع مطلع كل صباح ، وإذا سألتهم عن ذلك قالوا بكل فخر : نحن نستصلح ونزرع ونقيم « البنية الأساسية » ـ فى القاهرة طبعاً ـ ونجدول الديون ، ونتفاهم مع صندوق النقد الدولى لتحسين شروطه حتى لا ندفع ثلاثة أرباع إنتاجنا فوائد وتسديدا للقروض ، ونعيش على الربع الباقى !!

فى فلسطين المحتلة تزداد مساحة الأرض المزروعة مع مطلع كل صباح ، ولكن عباقرة هذا الزمن فى مصر المحروسة قدموا اختراعاً عجيباً زعموا أنه سيزيد من الانتاج الزراعى رأسياً (بلغة طيب الذكر « الميثاق ») ، وسيفى بما تطلبه الأفواه الجائعة والمفتوحة على أرض وادى النيل السعيد ، هذا الاختراع اسمه « الصوبات

الزراعية » ... والصوبات جمع صوبة ، والصوبة هى الخيمة البلاستيك التى تضرب على مساحة من الأرض تقرب من قيراط إلى ثلاثة قراريط وتعطى المحاصيل فى غير موسمها وبكميات وفيرة ، وتغطية الفدان الواحد تتكلف قرابة ألفين من الجنيهات !!

ولكم أن تتصوروا أن صاحب هذا الاختراع أو الداعى إلى تعميمه فى مصر يبغى مصلحة مصر وحدها ، وليس مصلحة الشركات الإسرائيلية التى تبيع الصوبات ويريد لمصر الاكتفاء الذاتى زراعياً ، وليس تدمير الأرض الزراعية فى مصر بعد قليل من السنوات .. فما هى حقيقة هذا الاختراع وآثاره ؟

الحقيقة أن هذا الاختراع يعنى أن تنفق الدولة أموالها فى استيراد الصوبات واستثمارها ، مما يعنى أن تتوقف تماماً عملية الاستصلاح للأرض الصحراوية وإبقاء السكان فى الشريط المزدحم على وادى النيل ، ومضاعفة حجم المدن والقرى مرات ومرات مما يعنى أن تبقى سيناء خالية أمام إسرائيل ، والصحراء الغربية خاوية أمام القذافى ، وتظل الواحات كما يريدها زكى بدر منفى للمعتقلين السياسيين !

أما آثار هذا الاختراع فتتمثل فى أمر بسيط للغاية ، وهو إجهاد الأرض المزروعة وتعفنها لعدم تعرضها للشمس والهواء مما يعنى تحويلها إلى أرض سبخة لا يجدى معها السماد ، ولا الكيماويات ، ولا النيل الذى فقدنا طميه منذ غنى المطرب عبد الحليم حافظ « قلنا حنبنى وأدى احنا بنينا السد العالى !! » .

إذن الاختراع الجديد يهدف إلى تدمير الأرض والزرع معاً ، وإغراق المدن والقرى بأضعاف سكانها ، ولكم أن تتصوروا المستقبل !!

والمفارقة العجيبة أن ثمن تغطية الفدان بالصوبات الزراعية « ألفا جنيه مصرى » يمكن أن يستصلح فداناً من الأرض الصحراوية ، وتستطيع الدولة أن تحتفظ بالفدان القديم والفدان الجديد معاً ، ولكن ماذا نقول فى مخترعات سدنة الاتحاد الاشتراكى وحبايب أولاد العم فى أورشليم / القدس ؟

لقد استولى اليهود على سيناء بعد هزيمة ١٩٦٧ الناصرية ، فقاموا ـ وهم الأقلية ـ بإنشاء المستعمرات وأشهرها « ياميت » وقد بقى من أطلالها « الكنيس اليهودى » وزرعوا مدرجات الجبال وسفوحها ، وصدروا للعالم يومها أفخر أنواع

الخضروات ، وبخاصة الطماطم أو « البندورة » كما يسميها الفلسطينيون ، وبعد أن رحلوا ماذا بقى أو ماذا صنعنا نحن هناك ؟!! وهل ما صنعناه يتفق مع ما ينبغى أن نصنع لاستصلاح منطقة حساسة وخطيرة - على الأقل بالمقياس الاستراتيجى ؟!

إن ما يذيعه التلفزيون سنوياً من مشاهد التعمير والبناء على عينى ورأسى معاً ، ولكن هل يتفق هذا مع الأمل المعقود لإخراج مصر من محنتها الزراعية ؟!!

لقد كنا نحلم بأن عودة سيناء بعد اغتصابها غدراً وخيانة ستجعل حكومتنا تبذل كل جهد ممكن لاستصلاحها واستثمارها وحل أزمتنا الغذائية ، ولكن يبدو أن هناك موانع لا نعلمها تمنع من استصلاح سيناء واستثمارها ، بل من تشجيرها على الأقل ، وبالمناسبة فقد سمعت أن اقتراحاً طرح بعد هزيمة ١٩٤٨ وقيام إسرائيل يرى زراعة سيناء بالأشجار لاستثمارها كثروة خشبية من ناحية وعائقاً عسكرياً أمام تقدم قوات العدو من ناحية أخرى ، ولكن أحداً لم ينفذ هذا الاقتراح أبداً ، لماذا لا ندرى ما هو السبب ، لعله من الأسرار العسكرية التى تهم أمريكا أو إسرائيل .. لا فرق !!

وبالرغم من مساحة سيناء الهائلة (وزمزم النيلية التى يمكن أن ترويها كلها) بالإضافة إلى الصحراء الشرقية والصحراء الغربية (وفيها مياه جوفية أضعاف بحيرة السد) فإن القوم عندنا يخترعون « الصوبات الزراعية » للتنمية على طريقة « الميثاق » ويتصدى مرتزقة الاتحاد الاشتراكى للدفاع عن هذا الاختراع الذى تستفيد منه إسرائيل وأمريكا معاً !! هل تريدون شرحاً أكثر ؟ أم يكفى ما مضى ؟ أعتقد أن ما مضى يكفى ولو إلى حين !!

ويبقى السؤال الأهم : لماذا تستصلح إسرائيل أرض فلسطين ، وتتقاعس حكومتنا عن استصلاح أرض مصر ؟ والتقاعس هنا يعنى كل ما تتحدث عنه الصحف الحكومية والحزبية من معوقات ومزعجات وتعقيدات !!

وهناك وجه آخر لهذا السؤال الأهم : لماذا لا تعطى الدولة موضوع استصلاح الأرض اهتماماً يتعادل مع اهتمامها بما يسمى مكافحة « النشاط الدينى » ؟ إن الحكومة ترصد مبالغ ضخمة ، وتستورد أحدث الأجهزة ، وتدرب جيشاً ضخماً اسمه « الأمن المركزى » يبلغ ثلاثمائة ألف جندى من أجل هذه المكافحة ، فماذا لو

قلبت الحكومة المعادلة ورصدت المبالغ الضخمة ،والأجهزة الحديثة ، والشباب المدرب لاستصلاح الأرض وصيانة العرض وإنتاج الغذاء ؟؟؟!!

لقد كان فى جيش بلادنا وحتى أوائل العهد الثورى سلاح أطلق عليه العامة اسم « السلاح الزراعى » ، وكان يدخله فى الغالب شباب الفلاحين وفى فترة التجنيد كان الفلاحون يقومون بزراعة الأرض الصحراوية لتغطى متطلبات القوات المسلحة من الغذاء ولكن العهد الثورى قلب المسألة ، بدلاً من أن يواصل الفلاح فى فترة التجنيد استخدام الفأس والمنجل علموه كيف يستخدم الهراوة والدرع ، وبدلاً من أن تتحرك الجحافل الفقيرة من الجنود الفلاحين نحو الأرض القاحلة لاستنباتها أطلقوها لتواجه جموع الطلاب والناس لإسكاتها وإرهابها !!

وما زال الأمن المركزى بالرغم من تمرده متربعاً على عرش مهمته غير المقدسة !

وبالطبع فلست ساذجاً لأناقش من يعنيهم الأمر فى السلطة لحل الأمن المركزى ، والاستفادة بجنوده فى « الأمن الغذائى » فإن أبسط الأشياء عدم سماعهم لى ، ولكنى أبادر وأقترح على السلطة اقتراحاً بسيطاً ومتواضعاً ويتلخص فيما يلى :

إذا كنا جادين فى تحقيق ما يسمى بالأمن الغذائى (ومعذرة لاستخدام هذا المصطلح فكثيرون لا يحبونه) ونريد أن نحل المشكلة السكانية فلنبدأ بمسابقة صغيرة بين الأحزاب والقوى السياسية فى مصر ، ومضمون هذه المسابقة يتمثل تخصيص مساحة صغيرة من صحراء سيناء مثلاً ، أو الصحراء الغربية ، ولتكن خمسين ألف فدان لكل من « الحزب الوطنى » و « حزب الوفد » و« حزب توتو » و «حزب الأحرار » و « حزب العمل » و« حزب الأمة »

و«الجماعات الإسلامية » على أن تستصلح فى مدة عام ، وتحت ظروف متشابهة ، وإمكانات متساوية ثم لنا أن نحكم على التجربة بعد ذلك ، ونرى من من هذه القوى يستحق أن يكون جديراً باحترام الشعب كله وتحقيق آماله !!

إنها تجربة « مسابقة » ستنقل الجميع من مجال الثرثرة الكلامية إلى مجال التنافس العملى ، وسيرى الناس بحق القوى العاملة التى تتحرك بجهد وإخلاص وأعتقد أن استصلاح قرابة نصف مليون فدان فى عام واحد سيعطى الأمل فى المزيد من العمل

وتحقيق غايات الوطن وأهدافه ، وربما يصرف البعض عن بعض الهوايات الرخيصة التى تتنافى مع حقوق الإنسان والشرف والخلق الكريم .

إن إسلامنا العظيم يدعو إلى الجدية والعمل ، وعدم التواكل ويرفض الاستخداء كما يدعونا إلى التفرد والتفوق ومعانقة الحياة استعداداً للخلود فى الآخرة ، وينهانا عن التسول والمسألة ومد اليد للغير حتى لو كان هذا الغير أمريكا أو أوربا الغربية ومن يملكون خزائن القمح فى العالم وجبال الزبد التى لا تنصهر !!

قال تعالى : ﴿ **وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلي عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ (التوبة : ١٠٥) .

وعن أبى عبد الله الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن يأخذ أحدكم أحبله (جمع الحطب) ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » (رواه البخاري) .

وعن المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه ، وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » (رواه البخاري) .

والعمل هو طريق هذه الأمة للاستقلال الحقيقى ، والتقدم الحقيقى ، فاستمرار المعونة الأميريكية المشروطة ذل ما بعده ذل ، وعار ما بعده عار ، والأمة قادرة بإذن الله تعالى أن تحقق استقلالها وتقدمها حين تملك إرادتها وتتجه نحو زراعة الصحراء وبناء القرى والمدن الجديدة التى تستوعب ملايين الشباب ، فتحقق أكثر من هدف وتحل أكثر من مشكلة ، وأرجو ألا يرفع أحد فى وجوهنا تلك الحجة القديمة البالية المسماه « الإمكانات » فنحن نستطيع ـ لو أردنا ـ أن نوفر هذه الإمكانات من أوجه صرف لا تفيد إلا بعض المنتفعين والمهرجين وغير المحتاجين فى مجالس وهيئات ومؤسسات لا وجود لها فى واقع الأمة ، وخذوا بعض الأمثلة : « مجلس الشورى ، نصف مجلس الشعب ، الهيئة البرلمانية واللجان المتخصصة والمؤتمرات بالحزب الوطنى ، المجالس القومية المتخصصة ، أكاديمية الفنون بالهرم ، وزارة الدولة للشئون

الخارجية ، وزارة مجلس الشعب (وتضم وزيرين) ، المجلس الأعلى للشباب والرياضة ، ومؤسسات المسرح والسينما والثقافة الجماهيرية ، هيئة الاستعلامات ، وزارة الإعلام ، المجالس المحلية والشعبية فى المراكز والقرى ، وزارة الحكم المحلى ، وبخاصة ديوانها العامر ، الأمن المركزى » ، هذه بعض عينات يمكن تقليصها للاستفادة ببعض ما ينفق عليها فى استصلاح أراضينا وزراعتها وتوسيع رقعة الوجود البشرى فى ٩٦٪ من بلادنا ، كل ما نريده هو الإخلاص والرغبة فى الانعتاق من ذل التبعية للرغيف الأمريكى ، وبناء أمة ذات كرامة فى حياتها العامة والخاصة ..

إن الصديق الأمريكى الذى طرح علينا حلاً لمشكلة الديون يضعنا بين اختيارين أحلاهما مر، لن يستمع إلينا طالما ظللنا نعمل بالمثل القبيح « المحتاجة .. تعمل .. » وسيفرض شروطه الإجرامية التى تمس سيادتنا واستقلالنا بالرغم مما نسمعه وسنسمعه من بعض المسئولين عن حرية القرار المصرى ، فلا حرية بدون تحرير رغيف الخبز ولقمة العيش .

إن إسحق نافون حين يعلن خجله أمام العالم لأن اليهود لم يستصلحوا النقب كما يريد ، ينبغى أن يجعل بعضنا يفكر على الأقل فى وضعنا السيىء ، ويراجع الظروف التى أدت إليه ، وإذا كانت منحة القمح السعودى صفعة قوية للمسؤلين فى وادى النيل ، فإن المستقبل سيكون لطمة قاتلة على وجوه الشعب المصرى بأجمعه ، ما لم نتحرك فى اتجاه الصحراء . . والصحراء تعطى من يجيد التعامل معها ، وحتى لو وزعت بالمطر مرة واحدة كل عام !!

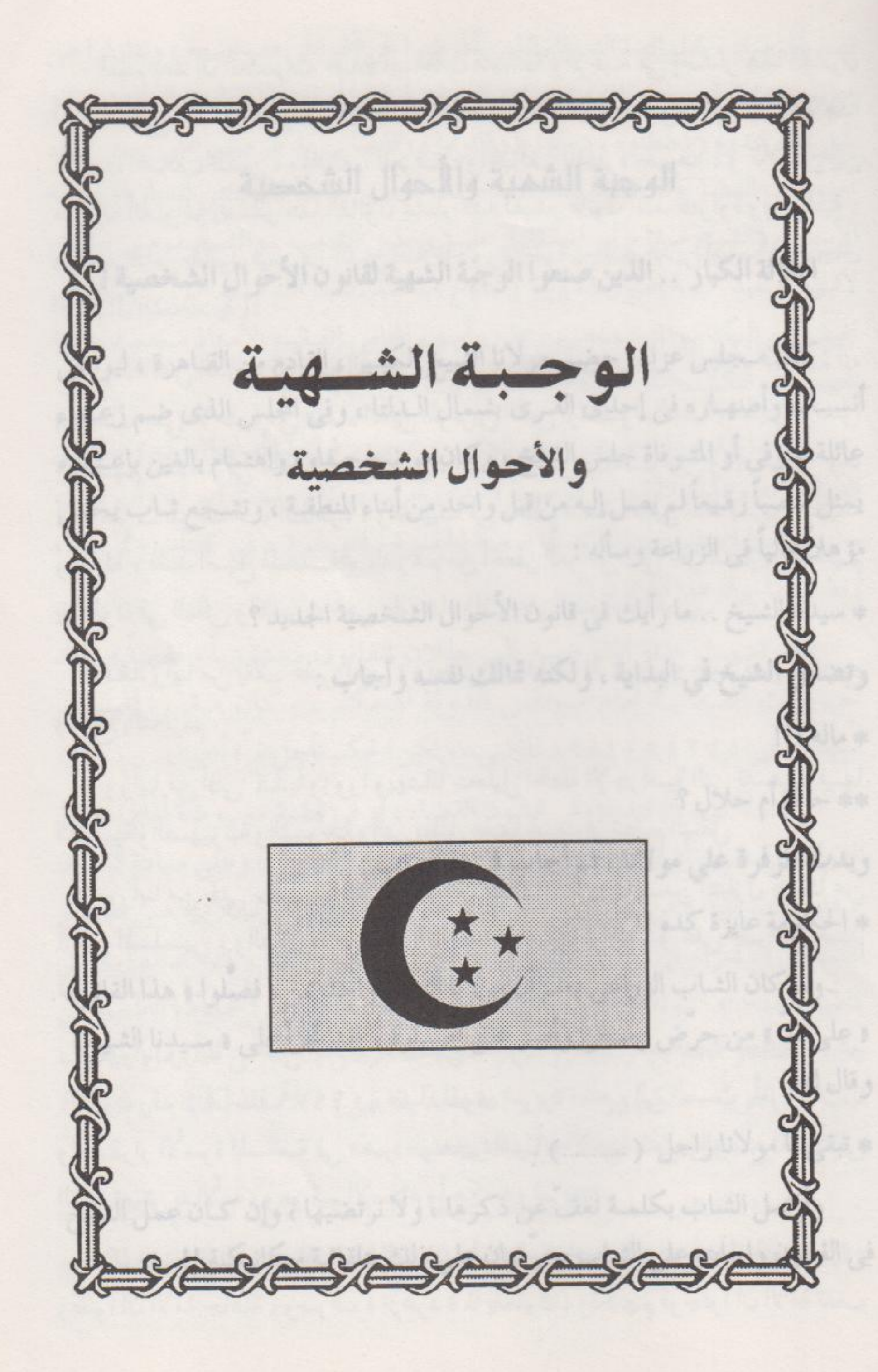
أيها السادة : كفى صفعات ولطمات وتبعية للرغيف الأمريكى .

أيها السادة : كفى تضييعاً للوقت فى مهاترات وملاحقات ومطاردات للشباب المتدين .

أيها السادة : كفى تعقيداً وتيئيساً وإحباطاً وحديثاً يثير السخرية عن الانتماء !!

أيها السادة : اتجهوا إلى الله ، واصنعوا السلام بين مواطنيكم أولاً ، وازرعوا صحراءكم أثابكم الله ... واسلمى يا مصر ...

*****



الوجبة الشهية
والأحوال الشخصية

الوجبة الشهية والأحوال الشخصية

الثلاثة الكبار .. الذين صنعوا الوجبة الشهية لقانون الأحوال الشخصية !

كان مجلس عزاء وحضر مولانا الشيخ الكبير ، القادم من القاهرة ، ليواسى أنسباءه وأصهاره فى إحدى القرى بشمال الدلتا ، وفى المجلس الذى ضم زعماء عائلة المتوفى أو المتوفاة جلس الشيخ ، وكان موضع حفاوة واهتمام بالغين باعتباره يمثل منصباً رفيعاً لم يصل إليه من قبل واحد من أبناء المنطقة ، وتشجع شاب يحمل مؤهلاً عالياً فى الزراعة وسأله :

* سيدنا الشيخ .. ما رأيك فى قانون الأحوال الشخصية الجديد ؟

وتضايق الشيخ في البداية ، ولكنه تمالك نفسه وأجاب :

* ماله ؟!!

** حرام أم حلال ؟

وبدت الزفرة علي مولانا ، ثم أجاب في اقتضاب :

* الحكومة عايزة كده !!

ولما كان الشاب الزراعى يعلم أن مولانا الشيخ واحد ممن « فصلّوا » هذا القانون « على قدّ » من حرّض وسعى وأصرّ على إصداره ، فقد تجرأ على « سيدنا الشيخ» وقال له :

* تبقى يا مولانا راجل (..........) .

وأكمل الشاب بكلمة نعفّ عن ذكرها ، ولا نرتضيها ، وإن كان عمل الشيخ فى القانون وإجابته على الشاب يحرّضان على ذلك بتلقائية ميكانيكية !!.

المهم بعد أن انكسرت حدّة أصحاب السلطة والرغبة فى إصدار هذا القانون أخذ الشيخ المذكور يبرر فى مجالسه الخاصّة اشتراكه « المشبوه » فى صياغة هذا القانون المخالف للدين ، والمخالف للعرف ، والمخالف للفطرة جميعاً ، وكان من بين مبرراته أنه لو لم يصدر هذا القانون بمشاركته لصدر قانون أشدّ ضراوة ووحشية ، ولفجع الناس بقانون ليس من الدين إطلاقاً ، وربما بقوانين ضد الدين أساساً فى مجال الأحوال الشخصية !!

والتناقض الذى وقع فيه الشيخ بين سرّه وعلنه أمر محير فعلاً ، خاصة أنه ينسحب على الأغلبية من علماء الدين الموقّرين الذين ارتضوا بالتبعية والذيلية ونسوا مهمتهم المقدسة فى الحفاظ على الدين ، وردّ الطاغين والمشبوهين والمجرمين – وما أكثرهم – عن ساحته الطاهرة ، ومصيبتنا فى معظم علماء الدين المعاصرين عظيمة وجليلة ، فقد أصبح المنصب أو الدرهم من أخطر العوامل التى تحركهم ، وتجعلهم يفرطون فى الغالى والثمين ، حتى ،لو جاء ذلك على حساب الدين .

فقد رأينا من يقف على المنبر « ويحلل الربا للدولة » رغم وجود نص صريح وقاطع بالتحريم .

ورأينا من أفتى كذبا وزورا وبهتاناً بتحليل الخطة الإجرامية التى تشترك فيها الصليبية والصهيونية والشيوعية والتى يطلق عليها تحديد أو تنظيم النسل

ورأينا من يفتى بالصلح مع أعداء الله ، الصلح الذى يتضمن التنازل ضمناً عن أرض المسلمين ، والتفريط فى المدينة المقدسة ، وإقرار العدو على جرائمه ضد شعب مسلم شريد !!

ورأينا ورأينا .. حتى جاء من « يفصل » قانون الأحوال الشخصية الجديد « وهو القانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ » إرضاء لقوى شريرة تسعى إلى العبث بأمن البلاد ، واستقرار الأسرة المسلمة فى مصر ، وتغيير البنيان الاجتماعى والوضع الأخلاقى الذى تعيش به الأمة ، وهو قيم الإسلام وأحكامه وشريعته .

إن الشيوخ الذين حللوا هذا القانون الحرام لم يراعوا الله عز وجل فيما فعلوا ، وظنوا أن الأمة جاهلة ، وسوف « تزغرد » لما يفعلون ، ولكنهم فوجئوا أن الأمة تقف

لهم بالمرصاد ، بعلمائها الشرفاء الذين أعرضوا عن أغراض متواضعة ، وتنازلوا عن مناصب مؤقتة ، ورغبوا عن شهرة عارضة ، فوقفوا أمام هذا القانون الذى « صدر بليل » ثم فنّدوه ودحضوه ، دستورياً وقانونياً ، وفقهياً . . نذكر منهم على سبيل المثال أصحاب الفضل والفضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق ، والشيخ صلاح أبو اسماعيل عضو مجلس الشعب ، والشيخ موسى شاهين لاشين عميد كلية اصول الدين ، والشيخ محمد عبد الله السمان ... يساندهم لفيف من الكتاب المتخصصين على رأسهم المحامى الفقيه الأستاذ محمد عطية خميس ، والكاتب الحر الأستاذ أحمد بهجت .

ثم كان شعبنا المصرى المسلم الواعى ، يتحاور قانونيا أمام المحاكم ومجلس الدولة لإلغاء هذا « القانون / الوصمة » الذى خرب بيوتاً ، وشتت أسراً ، وأيّم بناتٍ وعزّب شباباً ، بسبب المكائد الوضعية الحقيرة ، التى لم ترد فى كتاب ولا سنّة ، وتضمنتها مواد هذا القانون !!

لقد انتهت هيئة المفوّضين إلى بطلان القانون دستورياً وفقهياً ، وقد حجزت القضية أمام مجلس الدولة للحكم ، وكان مقرراً إصدار الحكم فى : ٢٧ / ٥ / ١٩٨٤ الماضى ، ولكن الحكم تأجل مرّة أخرى . .

ولأننا لا نريد أن نتدخل فى شئون القضاء ، أو فى قضية معروضة أمام مجلس الدولة ، فإننا نريد أن نضع أمام المهتمين بالحرص على الدستور ، وعلى سيادة القانون وعلى المادة الثانية من الدستور التى تنص على أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للتشريع فى البلاد ، نضع أمامهم كتاباً علمياً موثقاً ، كتبه عالم إسلامى فاضل ، منحته الدولة مؤخراً جائزة الدولة التشجيعية تقديراً لجهوده العلمية فى مجال الفقه أو التشريع الإسلامى ، وهو أستاذ متخصص يدرس فى عدد من جامعاتنا المصرية والعربية ، ذلكم هو الدكتور « محمد بلتاجى » ، الأستاذ بكلية دار العلوم ، ومؤلّفه هو : « **دراسات فى الأحوال الشخصية** » .

إن هذا الكتاب العلمى القيم يحتوى على ثمانية مباحث تسبقها مقدمة ، وتلحقها خاتمة ، وهذه المباحث تتحدث عن كل النقاط التى تناولها القانون المشئوم

رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ ، والذى أطلق عليه « قانون الأحوال الشخصية » وسماه رجل الشارع المصرى تسمية خاصة فأسنده إلى زوجة مسئول سابق ، كنوع من المقاومة السلبية ، والاستنكار المرير على الطريقة المصرية المعروفة ، ويعرض العالم الفاضل آراء المؤيدين لهذا القانون ، أو الذين كانوا وراء إصداره ويعرض كذلك لحجج المخالفين أو المقاومين ، ثم يحتكم بعد ذلك إلى ما قاله الفقهاء والمفسرون والقانونيون وقد انتهى من وجهة نظر إسلامية خالصة غير مقيدة بظرف خاص ، أو هوى شخصى إلى خطأ ما ذهب إليه الذين وقفوا وراء القانون المذكور بالصياغة أو التعديل للقانون السابق فى كثير من المواضع ، ويقرر أيضاً أن هنالك نقاطاً جاءت موافقة للشريعة ونصوصها .

ومن الأمثلة التى تخالف التشريع يقول الدكتور بلتاجى : « **وأوضح الأمثلة للتقنينات التي لا يمكن قبولها في نطاق أي اجتهاد صحيح ما سبقت دراسته مما ورد النص عليه من اعتبار اقتران الزواج بأخري إصراراً بالأولي مما يعطيها حق التفريق . . .** » (ص ٣٢٦) .

« **ومن الأمثلة علي ذلك أيضاً سلب الزوج حقه الشرعي في القوامة علي الأسرة وطاعة الزوجة له في الاحتباس الكامل لبيت الزوجية في حالات متعددة عرضنا لها بالتقرير والنقض** » .

« **ومنها النص المطلق علي حق الأم الحاضنة في الاستقلال بمسكن والد محضونها وإخراجه منه (إذا لم يهييء لها مسكناً آخر مناسباً) بما يتضمنه ذلك من المخالفة للقواعد الشرعية المقررة في النفقة والمخالفة لقواعد التفكير الفقهي الصحيح في أكثر من جزئية مما تضمنها التقنين** » (ص ٣٢٦ أيضاً) .

يواصل الدكتور بلتاجى قائلاً : « ومن النتائج التى انتهينا إليها أيضاً أن التقنين — فى مذكرته الإيضاحية — لم يكن صادقاً فى نسبته بعض الآراء فيه إلى مذاهب الفقه الإسلامى ، وهذا أوضح ما يكون فى اتخاذه مذهب الإمام ، وقواعد فقه أهل المدينة مستنداً لما قرره فى قضية الزواج بأخرى . ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما استحدثه فى المادة (٧) عن شروط الحكمين ونسبه إلى مذهب الإمام مالك مما مقتضاه الواضح عدم اشتراط الذكورة فى الحكمين .

ومن ذلك أيضاً اتخاذه الفقه الحنفى مستنداً لما قرره فى مسكن الحضانة ، وإقفاله فى ذلك فروقاً جوهرية وأساسية تمنع أن يكون هذا الفقه ـ أو أى فقه إسلامى آخر معتبر ـ مستنداً لما قرره التقنين » (ص ٣٢٧) .

وقد تعرض الدكتور بلتاجى لكثير من النتائج المترتبة على هذا القانون النشاز ، ومن هذه النتائج الصعوبات والعقوبات التى أصبحت ـ بفضل هذا القانون ـ تعترض الزواج ، وتسبب مشكلات للرجل والمرأة معاً .. يقول : ليس بخافٍ على أحد أن كثيراً من الرجال ـ بعد صدور التقنين ـ يأخذون لأنفسهم (الاحتياط اللازم) عندما يتجهون إلى الارتباط بامرأة ما ، فهم لا يوثقون عقود زواجهم ما أمكنهم ذلك ، ويوقعون ألواناً من الضغوط بالمرأة كى تقبل هذا ، فإذا لم يجدوا مفراً من توثيق العقد احتاطوا بعدم الإنجاب حفاظاً على المسكن ، وفى ظل عدم إقبال الرجال على الزواج الموثق ، وكثرة النساء فى السن التى لا يستغنى فيها عن الرجل ، وضعف الوازع الدينى والخلقى ، فإن كثيراً من النساء يقبلن (المخادنة) !!

ومن وجهة الشريعة الخاصة فإن الزوجة الثانية ـ بل الرابعة ـ أفضل كثيرا من (**الصديقة العشيقة**) ، والفارق بينهما فيها هو الفارق بين الحلال والحرام ، والزواج والزنا .

ولم يغب عن بالنا فى ذلك كله أن من يرفضون الشريعة الإسلامية فيما يتصل بتعدد الزوجات (أو فى أى قضية أخرى مما تتضمنه) يرون أن (الصديقة) أنظف وأكرم وأشرف من الزوجة الثانية التى يبيحها الإسلام ، وماذا نفعل لهم والقضية بيننا وبينهم حينئذ قضية عقدية موضوعها : الإيمان والتسليم ـ أو الإنكار والرفض ـ لما أنزله الله تعالى وما أوحى إلى رسوله ﷺ ؟ » ص ٣٣١/٣٣٢ » .

إن قوى الشر التى تعمل ضد الإسلام ، وتحاول تدمير المجتمع المصرى المسلم لا تكف عن الحركة والعمل من أجل تحقيق أهدافها الشيطانية .

ولعل تعبير واحدة من السيدات العاملات ضد الدين يمثل الإصرار الدءوب على محاربة التشريع الإسلامى حين قالت تعليقاً على رأيها فى القانون

٤٤ لسنة ١٩٧٩ : « إن هذا القليل (!!) الذى وصلنا إليه أعتبره مجرد كسر لنحس القانون القديم الذى لم يتزحزح منذ خمسين عاماً » .

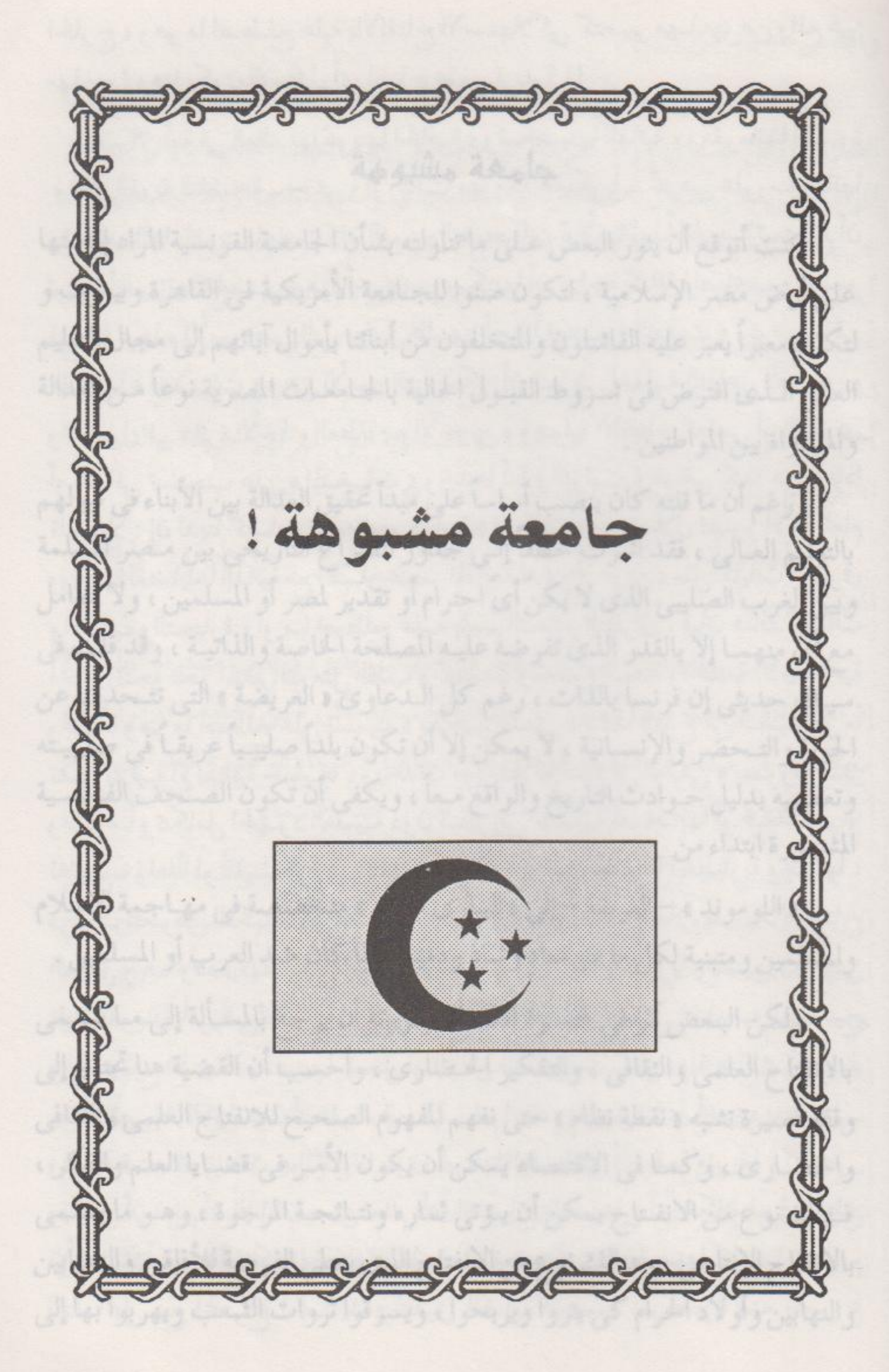
ومهما يكن من أمر ، فإن من حق المعادين للدين أن يعملوا ضده بكل الوسائل لأنهم أسفروا عن وجهتهم وغاياتهم ، أما الذى ليس من حقنا كمسلمين أن نستسلم لما يعملون ، وأن نرضخ لما يقولون ، وأن نكتفى بالعويل والصياح عندما يكسبون جولة ، أو يتقدمون خطوة فى مخططاتهم الشريرة .

ومن ثم يكون العبء الأكبر على علماء الدين ، أقصد الذين لم تلههم الدنيا بمناصبها ودراهمها ، أولئك الشرفاء الذين باعوا أنفسهم لله ، ووقفوا ضد القهر وضد الشيطان ، ولم يخشوا فى الله لومة لائم ، أولئك المجاهدون القابضون على الجمر أبداً ، هؤلاء يقع عليهم عبء المواجهة مع القوى الشريرة ، لقد سمعنا أن لجنة الفتوى بالأزهر ، قد ردت على مفوضى الدولة رداً معيناً ، ونتمنى أن تنشره اللجنة الموقرة على الناس حتى يمكن الرد عليها علمياً وموضوعياً من خلال الكتب الموثقة والآراء الصحيحة ، بيد أن الذى يهمنا أساساً فى الموضوع هو رأى شيخ الأزهر الحالى الشيخ جاد الحق ... وليته الآن وهو فى موقف أكثر استقلالاً من موقفه السابق يوم صدر القانون أن يراجع نفسه ، ويعترف بالحق مرة أخرى ، والاعتراف بالحق شجاعة وفضيلة ، ويعلن على الدنيا الرأى الحقيقى للإسلام فى هذا القانون الظالم .

إننا نذكر فضيلته بالمواقف الشجاعة لسلفه الأسبق « الشيخ عبد الحليم محمود » يوم لزم داره أكثر من مرة محتجاً على مخالفات ارتكبها البعض ضد الإسلام وضد الأزهر ، كان وفياً لدينه وإسلامه وأزهره وكرامته ، لقد التقى بربه كريماً وطاهراً وعظيماً .. رحمه الله .

وثق يا فضيلة شيخ الأزهر أنه لن يصح في النهاية إلا الصحيح
ونمسك عن الكلام حتي يصدر الحكم في هذه القضية

*****



جامعة مشبوهة !

جامعة مشبوهة

كنت أتوقع أن يثور البعض على ما تناولته بشأن الجامعة الفرنسية المراد إقامتها على أرض مصر الإسلامية ، لتكون صنوا للجامعة الأمريكية فى القاهرة وبيروت و لتكون معبراً يعبر عليه الفاشلون والمتخلفون من أبنائنا بأموال آبائهم إلى مجال التعليم العالى الذى افترض فى شروط القبول الحالية بالجامعات المصرية نوعاً من العدالة والمساواة بين المواطنين .

ورغم أن ما قلته كان ينصب أساساً على مبدأ تحقيق العدالة بين الأبناء فى قبولهم بالتعليم العالى ، فقد أشرت خطفاً إلى جذور الصراع التاريخى بين مصر المسلمة وبين الغرب الصليبى الذى لا يكنّ أىّ احترام أو تقدير لمصر أو المسلمين ، ولا يتعامل مع أى منهما إلا بالقدر الذى تفرضه عليه المصلحة الخاصة والذاتية ، وقد قلت فى سياق حديثى إن فرنسا بالذات ، رغم كل الدعاوى « العريضة » التى تتحدث عن الحرية والتحضر والإنسانية ، لا يمكن إلا أن تكون بلداً صليبياً عريقاً فى صليبيته وتعصبه بدليل حوادث التاريخ والواقع معاً ، ويكفى أن تكون الصحف الفرنسية المشهورة ابتداء من

« اللوموند » - العريقة - إلى « البارى ماتش » متخصصة فى مهاجمة الإسلام والمسلمين ومتبنية لكل ما هو معادٍ وشاذ ودميم طالما كان ضد العرب أو المسلمين .

ولكن البعض آثر فى غمرة انفعاله وثورته أن يرجع بالمسألة إلى ما يسمى بالانفتاح العلمى والثقافى ، والتفكير الحضارى ، وأحسب أن القضية هنا تحتاج إلى وقفة قصيرة تشبه « نقطة نظام » حتى نفهم المفهوم الصحيح للانفتاح العلمى والثقافى والحضارى ، وكما فى الاقتصاد يمكن أن يكون الأمر فى قضايا العلم والفكر ، فهناك نوع من الانفتاح يمكن أن يؤتى ثماره ونتائجه المرجوة ، وهو ما يسمى بالانفتاح الإنتاجى ، وهنالك نوع من الانفتاح الذى يعطى الفرصة للأفاقين والنصابين والنهابين وأولاد الحرام كى يثروا ويربحوا ، ويسرقوا ثروات الشعب ويهربوا بها إلى

الخارج ، وهو ما اصطلح عليه بالانفتاح الاستهلاكى كتعبير مهذب عن واقع غير مهذب ! وهنا يكون التساؤل أى انفتاح علمى نريد ؟ ؟ !!

إن كل أمة فى العالم لها هويتها الخاصة ، وشخصيتها الذاتية ، ومقوماتها المتميزة والأمم القوية الناضجة ـ حتى ولو كانت مهزومة عسكرياً ـ تحرص على مقوماتها وشخصياتها وهويتها مهما كان الثمن والتضحيات ، لأنها بهذا الحرص تستطيع أن تواصل سيرتها الحضارية مرة أخرى ، ويمكنها أن تواجه كافة المصاعب وتسمو فوقها وهذه الأمور هى التى يطلق عليها أحياناً اسم « الثوابت » ويوضع فى مقابلها « المتغيرات » وهى الأمور التى يمكن أن تتعرض لعملية التفاعل الفكرى ، والدخول فى دائرة الأخذ والعطاء مع الآخرين ، وعملية الانفتاح العلمى أو الفكرى أو الثقافى تنسحب على « المتغيرات » وحدها أما « الثوابت » فتبقى كما هى ، فإذا قلنا مثلاً : إن لدينا كليات تتجه نحو دراسة « الثوابت » من خلال تصور الأمة العام ورؤيتها لقضاياها الذاتية مع اعتبار عنصر المقارنة لدى الآخرين ، مثل كليات الحقوق والآداب والتجارة ، أو ما اصطلح عليه باسم التعليم النظرى ، فإن هناك كليات أخرى تتجه نحو المتغيرات مثل الطب والهندسة والعلوم البحتة والخدمة الاجتماعية وغيرها وهو ما اصطلح على تسميته « بالتعليم العملى » وهذا النوع من التعليم هو ما تشترك فيه الإنسانية جميعاً ، ويحدث من خلاله التفاعل العلمى » بصورة أكثر وضوحاً وتتكامل الجهود العلمية دون النظر إلى جنسية أصحابها أو عقائدهم أو لغاتهم ، ولعلنا لو ألقينا نظرة إلى تلك الدول التى عاشت تجربتنا الحضارية وعبرتها ، دون أن تتعرض للنكسات والمضاعفات مثلنا لاتضحت لنا بجلاء طبيعة الانفتاح العلمى وحدوده ، فهناك فى الشرق الآسيوى : اليابان وكوريا والصين ، وحتى تايلاند وسنغافورة ، تمارس هذه الدول عملية الانفتاح العلمى بمفهومه الصحيح والشجاع الذى لا يعتريه الخجل أو الوهن فما زالت كل دولة هنالك تحتفظ بخصائصها الذاتية دون أن تفرط فيها ـ رغم التقدم المذهل الذى أحرزه بعضها ـ وفى الوقت ذاته تبحث عن كل ما يثرى تجربتها العلمية فى أى بقعة من بقاع الأرض ويكفى أن نعلم أن اليابان حين تعلم بأىّ اختراع ظهر على أى مكان فوق سطح الأرض تشتريه وتحتكره لنفسها وتطوره ، وتضع تحت إمرة بنيها كل ما يؤهلهم للتفاعل مع المخترع الجديد وتحقيق الغاية العلمية المرجوّة منه بأسرع

وأقصى ما يمكن .

ولو عدنا إلى واقعنا المريض لوجدنا الآتى : الجامعة الأمريكيـة مثلاً تستقطب الطلاب الأقل مستوى ، والأكثر مالاً ـ خاصة فى عهد النّهب السعيد ـ وتركز على المواد النظرية التى تتناول هـوية الأمة وشـخصيتـها ومعتقـداتهـا ، ولا نحسبهـا قد خرجت طبيباً ولا مهندساً أو عالماً يصل إلى مستوى العلماء والمهندسين أو الأطباء من أبناء الفقراء الذين تعلموا فى الجامعات المصرية الكثيرة والمنتشـرة فى أعماق الأقاليم على فـرض أنهـا تعلم الطب والهندسـة ، ولن أتحـدث عن نوعيـة خـريجيـهـا ـ مع احترامى لأشخاصهم ـ أو مستواهم العلمى ، وانتمائهم العقائدى ، ويمكن للقارىء أن يعود على سبيل المثال إلى التحقيقـات الصحفية التى نشرتهـا جريدة « الشعب » الأسبوعية منذ فترة ، فسوف يرى فيها ما يذهل دون أدنى مبالغة .

وهنا ينبغى أن نتذكر أن الجامعة الأمريكية فى القاهرة تحت سيطرة ورقابة الدولة المصرية رسمياً ، منذ زمن بعيد !!

فهل نحن بحاجة إلى شباب ينسلخ عن عـقائد وطنه ، ويتدنى مستواه العلمى ؟ إن الجامعة الـفرنسية فيمـا أتصور لن تكون إلا نسخة مكررة من الجامعـة الأمريكية ، مع الفارق فى مـستوى التلقـين الهادى إلى إضعاف الانتمـاء الوطنى والعقـدى ، وما أكثر حديثنا عن الإنتماء ، وأزمة الشباب من خلال عدم الانتماء .

إن مصـر تحتاج إلى « العلم » الذى يـدخل فى دائرة « المتغيـرات » أو ما نسميـه الآن « بالتكنولوجيـا » التى تدفع بأمتنا إلى مصاف الدول المبتكـرة المساهمة فى صنع المدنية العالميـة ، ولكن الغرب الأوربى وعلى رأسه فرنسا وأمريكا أيضـاً لا يتيح لأمتنا هذا العلم ، ولا يـسمح بهذا الانفـتاح العلمى ، ويكفى أن أذّكر الذين يشيرون إلى « العُقد القديمة » بأن السيد « شيمون بيريز » عندما ذهب موخراً إلى باريس كان يـتدلل أمام العـروض الفرنسـية لإقـامة مفـاعلات نووية على أرض إسرائيل (فلسطين سابقاً) بينما أذل الفرنسيون العراق لإقامة مفاعل جديد بدلاً من الذى ضـربته إسـرائيل فى عهـد ـ طيب الذكـر ! ـ مناحيم فـولفوفـتس زيف دون بيجين ـ ووضـعوا شروطاً لا يمكن وصفهـا بغير الإذلال والإهانة !! ولن أتكلم عن

المحاولات المستميتة التي يجريها المصريون لكي ترضى « فرنسا » ـ المتحضرة ! ـ بإقامة مفاعل سلمى وتمويله ، ولم تكلل بالنجاح حتى الآن !!

تماماً كما يحدث الآن فى الانفتاح الاقتصادى الاستهلاكى ، يصدرون إلينا البضاعة العلمية المليئة بالجراثيم والميكروبات السامة ، إن لم تكن صالحة أصلاً للاستهلاك الأدمى ، ويبخلون علينا بالصالح والمفيد والنافع .

ومن الغريب أن الجامعة الأمريكية موجودة فى القاهرة منذ أجيال ، ولكنها لم تؤثر إيجابياً فى الواقع العلمى داخل الجامعات المصرية ، رغم تميزها بالنظام والدقة والنظافة ، ولكن التأثير الإيجابى كان يأتى عبر الحدود من الأبناء المتفوقين الذين تأخذهم الغيرة عند العودة فيحاولون تطبيق ما يرونه من عناصر إيجابية صالحة .

وأعتقد أنه ما لم يحدث تطور فى التفكير تجاه البناء العلمى داخل الوطن وبين أبنائه أنفسهم فلن تكون هناك ثمار ذات قيمة فى تطوير التعليم الجامعى ، وتحقيق الغايات المرجوة منه ، وليس بخاف على أحد الدول التى تسعى إلى التقدم تضع « العلماء » قبل « العوالم » والمبتكرين قبل لاعبى (كرة القدم) ، والمخترعين قبل « تجار البوتيكات » .

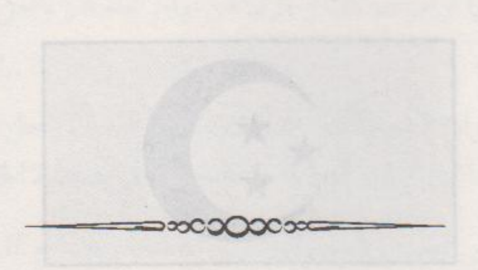
إن مصر العظيمة مليئة بالعقول والأمخاخ التى تستطيع إبهار العالم أجمع لو أتيحت لها الفرص التى تتاح لأهل الفن والطرب وكرة القدم و« البيزنيس » ولكن هذه الأمخاخ والعقول لا تجد غالباً إلا الجحود والعذاب الحياتى ، والعناء اليومى والغربة بعيدا عن الوطن ، هل أسأل عن العالم الشهيد « يحيى المشد » أم أسأل عن « عصمت زين الدين » الذى يوشك على الموت ؟؟

لن أسأل عن هذين العالمين النادرين وأمثالهما ، ولكن أسأل الذين يتحدثون عن الانفتاح العلمى ويخشون « جراثيم العقد القديمة » : أليس من الأجدر أن نوفر لأبنائنا فرصة النمو العلمى الطبيعى فى إطار جامعاتنا الكثيرة والتى تغص بالكثيرين طلاباً وأساتذة قبل أن نستقدم « جامعة فرنسية » تجعلهم يمجدون « نابليون » قبل « أحمد عرابى » ويهتفون « لفيكتور هيجو» قبل أن يعرفوا شيئاً عن « المتنبى » ، وتكتفى بتجارب « عباد الشمس » بدلاً من

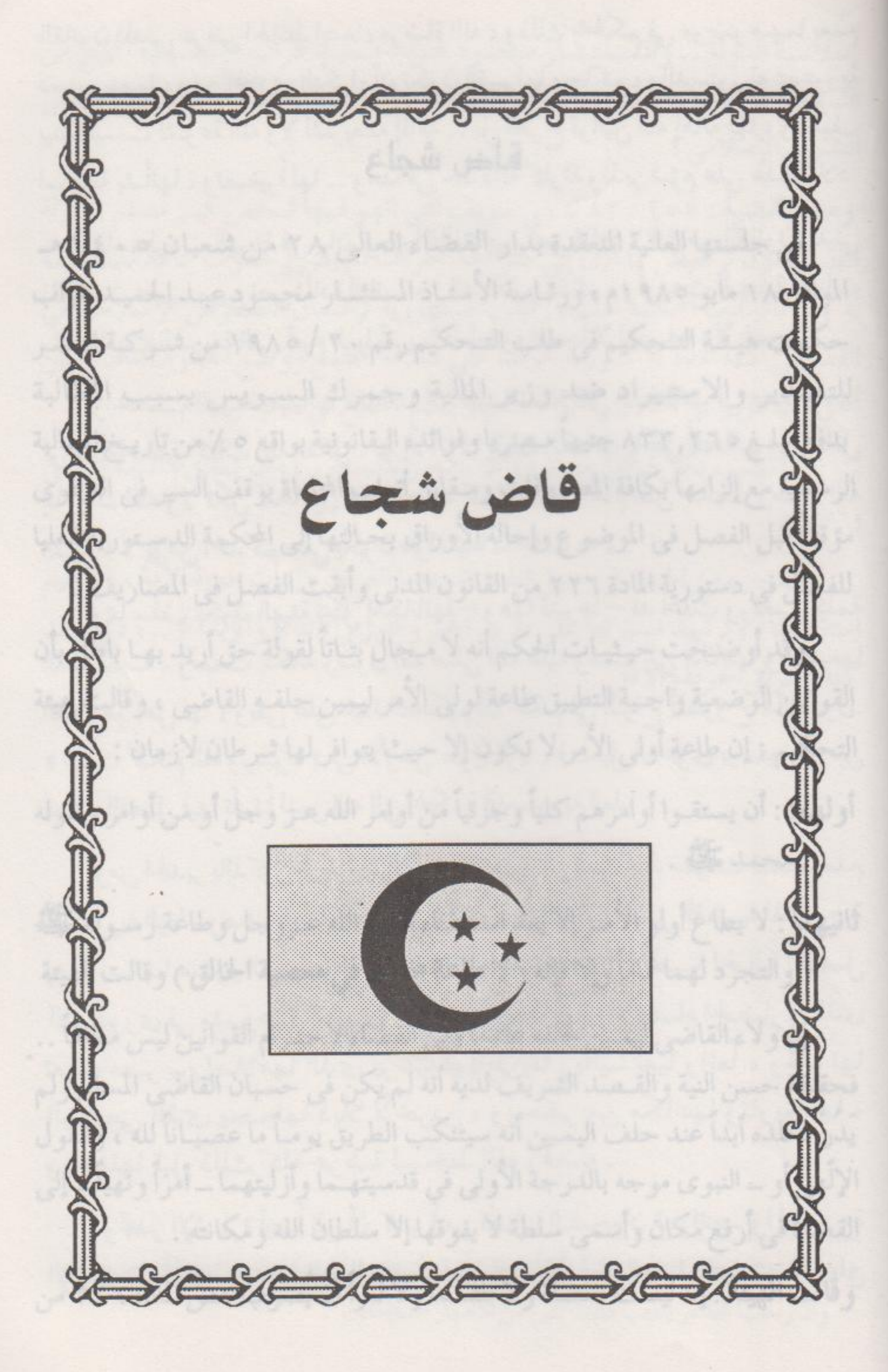
تجارب المعمل النووى ؟

إن الانفتاح العلمى الإيجابى أمر مرغوب ومطلوب ، بل هو ضرورة حياتية ، يجب أن نبحث عنها تحت سابع أرض ، ولكن هل سيمكننا الآخرون من ذلك ؟ أشك فى ذلك !! أما إذا كان الأمر أمر انفتاح فقط ، فإنى أستبق حضرات المنفعلين ضد « حاملى جراثيم العقد القديمة » وأطلب وفقاً للمعاملة بالمثل وتكافؤ الفرص ، دعوة كل من كوستاريكا ، وموزمبيق ، ومملكة نيبال ، وأورجواى لإقامة جامعات على أرض مصر المحروسة ، من أجل الانفتاح العلمى والثقافى !!

أما مسألة « جراثيم العقد القديمة » التى قد يتساءل عنها بعض القراء فلها حديث آخر إذا شاء الحق تبارك وتعالى ، ثم كان فى العمر بقية .



قاض شجاع



قاض شجاع

فى جلستها العلنية المنعقدة بدار القضاء العالى ٢٨ من شعبان ١٤٠٥هـ الموافق ١٨ مايو ١٩٨٥م ، ورئاسة الأستاذ المستشار محمود عبد الحميد غراب حكمت هيئة التحكيم فى طلب التحكيم رقم ٢٠ / ١٩٨٥ من شركة النصر للتصدير والاستيراد ضد وزير المالية وجمرك السويس بسبب المطالبة بدفع مبلغ ٨٣٣,٢٦٥ جنيهاً مصريا وفوائده القانونية بواقع ٥ ٪ من تاريخ المطالبة الرسمية مع إلزامها بكافة المصروفات ومقابل أتعاب المحاماة بوقف السير فى الدعوى مؤقتاً قبل الفصل فى الموضوع وإحالة الأوراق بحالتها إلى المحكمة الدستورية العليا للفصل فى دستورية المادة ٢٢٦ من القانون المدنى وأبقت الفصل فى المصاريف .

وقد أوضحت حيثيات الحكم أنه لا مجال بتاتاً لقولة حق أريد بها باطل بأن القوانين الوضعية واجبة التطبيق طاعة لولى الأمر ليمين حلفه القاضى ، وقالت هيئة التحكيم : إن طاعة أولى الأمر لا تكون إلا حيث يتوافر لها شرطان لازمان :

أولهما : أن يستقوا أوامرهم كلياً وجزئياً من أوامر الله عز وجل أو من أوامر رسوله محمد ﷺ .

ثانيهما : لا يطاع أولو الأمر إلا بعد استيفاء طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ والتجرد لهما تماماً وإلا فإنه (**لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق**) وقالت الهيئة

إن ولاء القاضى ليمين حلفه عندما ولى القضاء لاحترام القوانين ليس مطلقاً .. فحقيقة حسن النية والقصد الشريف لديه أنه لم يكن فى حسبان القاضى المسلم ولم يدُرْ بخلده أبداً عند حلف اليمين أنه سيتنكب الطريق يوماً ما عصياناً لله ، والقول الإلّهى أو ـ النبوى موجه بالدرجة الأولى فى قدسيتهما وأزليتهما ـ أمراً ونهياً ـ إلى القضاة فى أرفع مكان وأسمى سلطة لا يفوقها إلا سلطان الله ومكانته .

وقالت الهيئة : إنه ليست معضلة ولا طلسماً ولا لغزاً أن يُضرب بنص المادة ٢٢٦ من

القانون المدنى عرض الحائط ابتغاء مرضاة الله ، وذلك بالحكم فى موضوعهما بعدم دستوريتهما ، ومن المخازى النكراء أن تكون القيم لها محاكم ، والدستور له دستورية بينما ليست لشرعة الله ولا لشريعته إقامة .. بل تطرح قوانين الله إهانة لها ، وتنسف استهانة بشأنها ، وتصغيراً لها .. وهذا فى حد ذاته كارثة ونذير شؤم على هذه البلاد

واستطردت الهيئة فى بيان أوجه المخالفة بين نص المادة ٢٢٦ من القانون المدنى المطعون عليها وبين نص المادة الثانية من الدستور القائم ، وأوردت الهيئة الآيات والأحاديث الشريفة التى تحرم الربا تحريماً قاطعاً وواضحاً لا لبس فيه ولا غموض .

واختتمت الهيئة حيثياتها قائلة : « إن الهيئة تضع كل السلطات فى مصر وجها لوجه أمام نص كتاب الله القائل : ﴿ **إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما** ﴾ كما تضعها أمام نص حديث رسول الله القائل « **لا يؤمن أحدكم حتي يكون هواه تبعا لما جئت به** » .

وبما سلف تكون الهيئة بكل إمكاناتها – وهذا قدرها – قد أعلت ورفعت كلمة الله المقدسة ، وسمت بمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكانتها وموضعها الذى هو أهل لها ، وبقى على هيئة التحكيم أن تحكم فى النزاع المطروح هذا حول « تثبيت كلام الله ورسوله » فى الأرض حول الربا ، فتحيل الدعوى برمتها إلى من يملك الفصل فيها تأييداً لدين الله إلى المحكمة الدستورية العليا .

ومن الجدير بالذكر أن جامعة الأزهر كانت قد رفعت منذ سنوات قضية بعدم دستورية الربا ، وصدر فيها حكم أقرّ بمشروعية الفوائد لسبق القضية المعروضة وملابساتها صدور الدستور الحالى ، وتأتى أهمية تحويل القضية الحالية للفصل الدستورى فى مشروعية القانون ٢٢٦ لتضع حدا لهذا الانفصام الحضارى الذى تعيشه مصر بين إسلامها الذى يرسم لها طريقاً ربانيا نقيا رائعاً ، وقانونها الوضعى الذى يجعلها ذيلا لآخرين ، ويحقر من مكانتها وتاريخها ، ويجعلها قبل ذلك كله عرضة لسخط الله وغضبه .

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن كثيراً من قضاتنا الشجعان قد انتصروا للشريعة الإسلامية الغراء من خلال إعمال الدستور ومادتيه الأولى والثانية اللتين تنصان على

إسلامية الدولة .. وللمستشار محمود عبد الحميد غراب ★ نصيب كبير من الشجاعة بين قضاتنا ، وسبق أن أصدر أو شارك فى إصدار أحكام قضائية تقوم على التشريع الإسلامى ؛

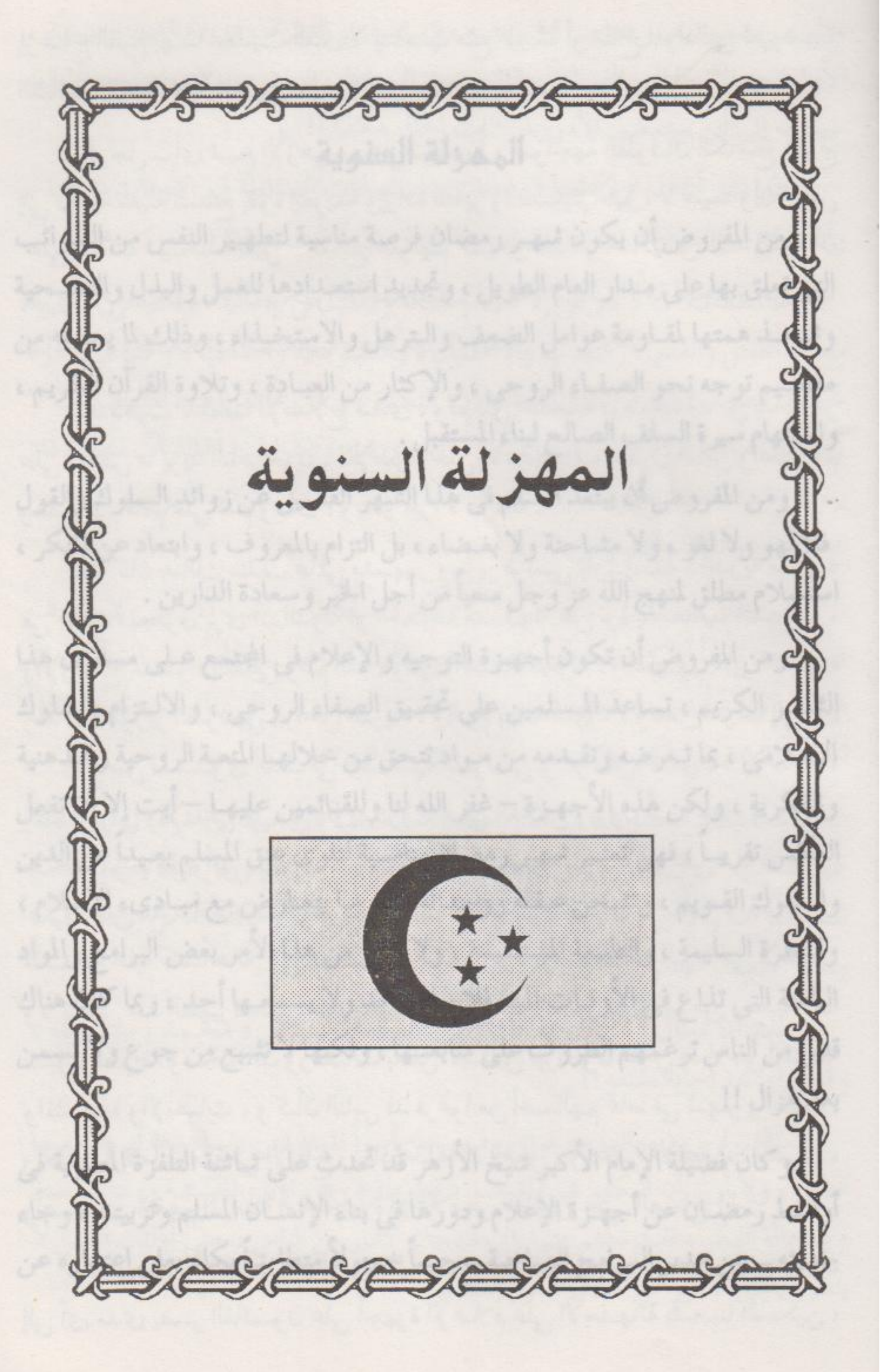
ومنها القضية : ٤٥٥ / ٨٣ ك بنى سويف التى اتهم فيها شخص غير مسلم بمزاولة الطب بدون ترخيص مما أدى إلى بتر أحد أطراف المريض وحدوث عاهة مستديمة له وقد ناشدت المحكمة السيد رئيس الجمهورية لإعمال النصوص الإسلامية فى القصاص كما حددته الشريعة حرصاً على سلامة المجتمع ووضع الحدود الفاصلة بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام دستوراً ينظم الجميع فى محبة وسلام .

إننا نهيب بكل قاض مصرى أن ينتصر للدستور ، وأن يطبق مادتيه الأولى والثانية ..

هذا جزء من الجهاد فى سبيل تطبيق شريعتنا الغراء ، وإثبات هوية الأمة ، وتدعيم استقلالها ، وترشيد مسيرتها على طريق الخير والنور والإنتاج والإبداع .. وقبل ذلك كله : ***طريق الحرية والأمل*** .



★ هذا القاضى نموذج للقدوة الطيبة فكراً وسلوكاً وقد أثبت هذا الموضوع ليرى شبابنا أن مصر بخير وأن رحمها الطاهر ينجب دائماً كثيراً من الأطهار الشجعان .


المهزلة السنوية

المهزلة السنوية

من المفروض أن يكون شهر رمضان فرصة مناسبة لتطهير النفس من الشوائب التى تعلق بها على مدار العام الطويل ، وتجديد استعدادها للعمل والبذل والتضحية وشحذ همتها لمقاومة عوامل الضعف والترهل والاستخذاء ، وذلك لما يحمله من مفاهيم توجه نحو الصفاء الروحى ، والإكثار من العبادة ، وتلاوة القرآن الكريم ، واستلهام سيرة السلف الصالح لبناء المستقبل .

ومن المفروض أن يبتعد المسلم فى هذا الشهر الفضيل عن زوائد السلوك والقول فلا لهو ولا لغو ، ولا مشاحنة ولا بغضاء ، بل التزام بالمعروف ، وابتعاد عن المنكر ، استسلام مطلق لمنهج الله عز وجل سعياً من أجل الخير وسعادة الدارين .

ومن المفروض أن تكون أجهزة التوجيه والإعلام فى المجتمع على مستوى هذا الشهر الكريم ، تساعد المسلمين على تحقيق الصفاء الروحى ، والالتزام بالسلوك الإسلامى ، بما تعرضه وتقدمه من مواد تتحق من خلالها المتعة الروحية والذهنية والفكرية ، ولكن هذه الأجهزة – غفر الله لنا وللقائمين عليها – أبت إلا أن تفعل العكس تقريباً ، فهى تعتبر شهر رمضان مناسبة لتلوى عنق المسلم بعيداً عن الدين والسلوك القويم ، وتشحن عقله ووجدانه بكل ما يتعارض مع مبادىء الإسلام ، والفطرة السليمة ، والطبيعة المستقيمة ، ولا يقلل من هذا الأمر بعض البرامج والمواد الباهتة التى تذاع فى الأوقات الميتة فلا يراها أحد ولا يسمعها أحد ، ربما كان هناك قليل من الناس ترغمهم الظروف على متابعتها ، ولكنها لا تشبع من جوع ولا تسمن بعد هزال !!

وكان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قد تحدث على شاشة التلفزة المصرية فى أواسط رمضان عن أجهزة الإعلام ودورها فى بناء الإنسان المسلم وتربيته ، وجاء حديثه – بين هدير البرامج الصاخبة – حيياً خجولاً متطامناً يكاد يعلن اعتذاره عن

إزعاج القوم بهذا الحديث الذى لا يتناسب مع طبيعة أو مناخ الموادالتى تعرضها الشاشة الفضية على الملايين !! .

والرجل ـ أى شيخ الأزهر ـ يبدو معذوراً ، فمواجهة الطوفان الكاسح تحتاج إلى نوعيّة معيّنة تتسلح بقوة العزيمة وإرادة التغير والتصميم عليه ، لا سيما وأن الناس على شاكلة شيخنا الجليل - قد بحّ صوتهم كتابة وخطباً وأحاديث تناشد القوم أن يغيروا من منهجهم ، وأن يتجهوا الاتجاه السليم فى بناء شباب الأمة لتتجاوز هزيمتها الداخلية ، ومشكلاتها المستعصية وهمومها المتزايدة .

لقد ذهبت نداءات الإصلاح سدى ، ولم تلق استجابه ذات قيمة ، بل بدا الأمر على عكس ما يريد الناصحون ، فالإصرار على الاستخفاف بعقول الناس وأفكارهم وعقيدتهم قائم على قدم وساق ، ويبدو أمراً لا مرد له .

لقد كان هنالك مثقف عالمى مشهور ووزير فرنسى بارز إسمه « أندريه مالرو » فى عهد ديجول يرى أن الدولة أو الحكومة مسئولة عن ترقيةمفاهيم الشعب ، والإرتفاع بمستواه الثقافى رغم أنفه ، ودون اهتمام بمقولة « الجمهور عايز كده » ، وقد نفذ الوزير الفرنسى الراحل نظريته ، والتزم بها خلفاؤه ، ونحن نعرف إلى أى مدى وصل المستوى الثقافى للشعب الفرنسى . . ولكن خبراء « الإعلام » التلفزيونى والإذاعى فى بلادنا يصرون على العكس ويرون أن « مالرو » وزير متخلف وجاهل وأقل منهم مستوى وثقافة « وخبرة » أيضاً ، وعلى هذا الأساس أصروا على تنفيذ أفكارهم « الجريئة » لإسعاد الشعب المصرى « البائس والمسكين » فأغدقوا عليه كماً هائلاً من المسلسلات والفوازير وبرامج « العوالم » التى لا تنتهى ولا تنفض منذ الظهيرة حتى مطلع الفجر ، حتى ليلة القدر لم تسلم من مسلسلات سنبل وفطوطة وسخافات ورقصات بعض الممثلين فيربطون الناس بسلاسل المتابعة والمشاهدة والإنصات ، وكأن الناس قد فرغوا من أعمالهم تماماً فى شهر رمضان ، وحققوا أرقاماً قياسية فى الإنتاج وزيادة ساعات العمل ، ودعموا الاقتصاد المصرى ، وأصبح من حقهم المرابطة أمام أجهزة الإعلام من الظهيرة حتى الصباح !!

والذى يتابع هذا الكم الهائل من المسلسلات والفوازيروبرامج « العوالم » يدرك إلى أى مدى يصرّ القائمون على أجهزة الإعلام على الاستهانة بشعبنا المسكين ،

والسعى نحو تدمير عناصر الخير فيه ، وبث بذور التطرف فى اتجاهين رهيبين ، الأول نحو الانحلال والفوضى والثانى نحو السخط والرفض ، ولا يعلم أحد إلا الله سبحانه إلى أين ستمضى الأمور لو ظلت الحال هكذا !!

هل يليق أن تذاع البرامج الهابطة ، والمسلسلات الساقطة فى الأوقات اللافتة ، وأن تذاع البرامج الجادة والهادفة بصورة باهتة وفى أوقات ميتة ؟

فالمسلسلات لا تعرض إلا ما هو شائه ودميم فى واقعنا ، وكم هى كثيرة مشاهد القتل والغدر ، والنصب والاحتيال ، واللصوصية والكذب ، وكم هى نادرة لحظات الطيبة والخير فى تلك المسلسلات النكدة ، وكأن مؤلفى هذه المسلسلات لا يعيشون مجتمعنا ، ولا يرون بأعينهم ما يجرى فيه ، لقد لبسوا نظارات سوداء فلا يرون إلا ما هو قبيح وشرير وكأن المجتمع المصرى المسلم قد تحول شعب من السفاحين والقتلة واللصوص ؟؟!!

ألم يخطر ببال هؤلاء المؤلفين الذين نبتوا شيطانياً من تحت الأرض ولا يعرف لهم أحد فكراً أو كتاباً - ألم يخطر على بالهم أن المجتمع المصرى المسلم يضم عناصر كثيرة تجاهد من أجل الحق والخير والجمال ، وتسعى إلى بناء مجتمعها وتبذل الجهد والعرق فى أكثر من موقع ، بل فى كل المواقع ؟!!

المسلسلان المعقولان فى هذا الخضم الصاخب تاريخيّان ، يعرضان فى وقت غير مناسب الأول « ابن عمار » عند السحور ، وفى مقابله يعرض فيلم يجعل الناس تنصرف عنه والأخر « الأزهر » ويأتى فى وقت بين بين ، وهكذا تعامل المادة الجيدة وسط الطوفان المدمر .

ولك أن تسأل : لماذا لم يعرضوا فى هذا العام مسلسل « محمد رسول الله » وقطعاً لن تجد إجابة مقنعه !! .

أما الفوازير .. ويالها من فوازير فهى من أسوأ المواد التى يشاهدها أو يسمعها الناس ، ولا أريد أن أتكلم عن المدعو « فطوطة » وفوازيره المليئة بهز الوسط وضحالة الفكر ، فقد تكلم عنها بالاستهجان كثير من الناس ، حتى أولئك الذين لا ينظرون إلى الأمور من خلال تصور إسلامى .

إن من الغريب والعجيب أن نعلم أن كل قناة تلفزيونية وموجة إذاعية رئيسية أو محلية ـ باستثناء البرنامج الثانى ـ تصر على تقديم الفوازير بصورة أو بأخرى وكأن الشعب المصرى فرغ من كل أعماله ، وتفرغ لحل هذه الفوازير التى لا ترقى بذهن ولا تسمو بعقل ، والأغرب والأعجب أن تخصص لها جوائز ضخمة تبلغ عشرات الألوف من الجنيهات يتبرع بها تجار الفرص والانفتاحيون الجدد ، والدول العربية تقلد ذلك على نطاق أوسع ، بينما هناك خمسة ملايين من شعب أفغانستان يعيشون حياة اللجوء والتشرد ، والعراء والمرض ، ولا يجدون من يتبرع لهم بمثل جوائز الفوازير فى أجهزة إعلامنا المصرية والعربية !! .

ويبدو أن طبقة « العوالم » كما يسميهم الناس فى قريتنا ، « الفنانين » كما تسميهم الصحافة القومية أصبحت النموذج والحلم الذى يسعى إليه المصريون ، بدليل أن خبراء الإعلام المصرى يرون فى هذه الطبقة المصدر أو المنبع الذى يجب على الشعب أن يستقى منه ثقافته وفكره وسلوكه وعاداته وتقاليده . فما تكاد تستمع إلى أذان المغرب وتعلن عن إفطارك حتى تستمع إلى مسلسلة إذاعية تحكى مشكلة هذه الطبقة مع الحب والتمثيل ، والطرب والصحافة ، وفى هذه المسلسلة الكثير مما يخجل ومما لا يؤمن به مؤلف « وعاشت بين أصابعه » ، ولا ينفذه فى حياته العملية ، وأحسب أن تقديم حياة ممثلة تعيش حياتها بلا قيم ولا أخلاق ، لكسب التعاطف معها وتطبيع سلوكها؛ جريمة ينبغى أن يعاقب عليها قانوناً من يذيعها على الناس ، فهى دعوة إلى التمرد على السلوك الأسرى الملتزم ، والأخلاق الإسلامية الواجبة .

وبعد الإفطار عليك أن تلاحق الموجات الإذاعية لتستمع إلى الراقصات والمطربات والممثلات وأشباههن ، وتستمع إلى الضحكات الصاخبة والمثيرة فى برامج تافهة تزرى بقدرات شعبنا الفكرية والعقلية ، ويبدو أن خبراء الإعلام فى بلادنا يرون أن مصر خلت من العلماء والمثقفين ، والمفكرين والكتاب والشعراء ، وخبراء الصناعة والزراعة ، والهندسة ، والطب ، والتعليم والقانون ، ولم تبق إلا تلك الطبقة المحظوظة بالمال والإعلام والنفوذ ، دون أن تشارك أدنى مشاركة فى جهاد شعبنا ، فضلاً عما تحمل بعض الشرائط من مخاز وفضائح ارتكبها بعضهم وشوهت وجه أمتنا .

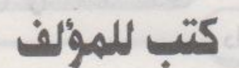
ولعل ذلك البرنامج الذى تعرضه الشاشة ، ويقدمة رجل أعمال ، ويستضيف فيه « عوالم » مصر ليجيبوا عن بعض الأسئلة يمثل قمة الإستهتار بشعبنا المسكين ، ولعل ما يحدث منهم فى تلك الحلقات يعبر عن مدى الهوان الذى وصلت إليه أفكار خبراء الإعلام المصرى ، استمع مثلاً إلى سؤال يقول : « من الذى ألف المدينة الفاضلة » ؟ فيجيب المشخصاتى : عبد الشكور !! أى سخف وأى استهتار ، وأى سوء أدب حين يستخدم اسم « الجلالة » مسنداً إلى لفظة عبد !!

إن الأمم التى تسعى حقاً وصدقاً إلى ترقية وجدان شعوبها ، والسمو بعقولها ، لا تتخذ هذا المنهج الذى يحط من القدرات ، ويهبط بالمستوى الفكرى والعقدى ، فهذه الأمم الناضجة تجعل من الإعلام مهمة جهادية مقدسة ، لتنشيط الشعوب ، وحفزها إلى العمل الجاد الدءوب ، وتقديم الثقافة النافعة ، والترفيه البرىء ، نحن لسنا ضد الترفية ، ولكن أن تتحول المسألة كلها إلى ترفيه ، وترفيه من النوع الهابط الذى يورث الكسل والخمول ، ويزرع التطرف والانحراف ، فنحن ضد الترفيه ، لأنه جريمة ومأساة ، أى مأساة !!

إننى أدعو أصحاب الأقلام الجادة ، وأصحاب الفكر الحرّ وكل القوى التى تحب الخير لمصر إلى التضامن ومواجهة هذه « المأساة الجريمة » التى يقترفها المسئولون عن الإعلام فى بلادنا بالكتابة إليهم ، واستنكار ما يقدمونه إلينا فى شهر رمضان وغير رمضان مخالفاً لشريعتنا وتعاليمنا ، وقيمنا وأمانينا ، وينبغى أن نصر على المواجهة من أجل التغيير إلى الأفضل ، والله تعالى المستعان .

ما زالت الحال في وسائل الإعلام عند طبع هذا الكتاب على ما هي عليه بل ازدادت سوءاً في رمضان وغير رمضان !





كتب للمؤلف



إسلاميات :

- مسلمون لا نخجل دار الاعتصام (نفد) .
- حراس العقيدة دار البشير (طنطا) ـ طبعة ثانية
- الحرب الصليبية العاشرة دار الاعتصام (نفد) .
- العودة إلى الينابيع دار الاعتصام .
- الصلح الأسود .. رؤية إسلامية لمبادرة السادات والطريق إلى القدس دار الاعتصام .
- ثورة المساجد .. حجارة من سجيل دار الاعتصام . (نفد) .
- هتلر الشرق وبلطجى العراق ولص بغداد دار الاعتصام .
- جاهلية صدام .. وزلزال الخليج دار المعراج (الرياض) .
- .. واسلمي يا مصر دار البشير (طنطا) .

أدب ونقد :

- الغروب المستحيل ، دراسة في أدب محمد عبد الحليم عبد الله (نفد)
- رائحة الحبيب ، مجموعة قصصية (نفدت)
- الحب يأتي مصادفة ، رواية عن حرب رمضان ، دار الهلال (نفدت)
- مدرسة البيان في النثر الحديث

دار الاعتصام ، دار القافلة (السعودية) (نفد)

- موسم البحث عن هويّة ، دراسات في القصة والرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

ـ محمد (صلي الله عليه وسلم) في الشعر العربى الحديث
دار الوفاء (المنصورة)

ـ القصائد الإسلامية الطوال في العصر الحديث دار الاعتصام .

ـ الرواية التاريخية في أدبنا الحديث دار الاعتصام .

إعلام :

ـ الصحافة المهاجرة دار الاعتصام (نفد)

وتصدر الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة) قريباً إن شاء الله .

تحت الطبع ويصدر قريبا إن شاء الله تعالى :

ـ التجارة الحرام !

ـ حفنة سطور .

ـ خيوط العنكبوت .

ـ ازدهار الشعر الإسلامى في العصر الحديث .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
١ ـ استهلال	٣
٢ ـ نَبْتُ الإسلام	٧
٣ ـ حفنة من الأشرار	١٩
٤ ـ واسلمى يا مصر	٢٥
٥ ـ طبول الدم !	٣٣
٦ ـ لن نعتذر عن الإسلام	٤٧
٧ ـ العينات الستّ	٥٩
٨ ـ الفليسوف الغامض	٧٣
٩ ـ الضرب علي القفا	٨٥
١٠ ـ لا تخجل يا نافون	٩٣
١١ ـ الوجبة لشهيّة والأحوال الشخصية	١٠٢
١٢ ـ جامعة مشبوهة !	١١١
١٣ ـ قاض شجاع	١١٩
١٤ ـ المهزلة السنوية	١٢٥
* كتب للمؤلف	١٣١
* الفهرس	١٣٣

******

صدر حديثاً

سلسلة رسائل العين — أ/ محمد أحمد الراشد

١ ـ ربانية التعليم — ٢ ـ معاً نتطور

٣ ـ نحو المعالي — ٤ ـ التقويم الدعوى

٥ ـ الإيجابية في حياة الداعية

صناعة الحياة	محمد أحمد الراشد
موسوعة الشهداء	جمع وإعداد عبد الحليم الكنانى
دعاة لا بغاة	على جريشة
رسالة فى العقيدة	على جريشة
شهداء على طريق الحق	على جاد مطر
دعوة الله في خطر	على جريشة
واسلمى يا مصر	حلمى قاعود
الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة	السيد نوح
تكوين البيت المسلم	السيد نوح



دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية

طنطا ٢٣ ش الزواوى ـ أمام كلية التربية النوعية

ت : ٣٢٢٤٠٤ ـ فاكس : ٣٣١٨٠٠